٢٦٧

HARLEQUIN

روايات احلام

أسرار للبيع

ليندساي أرمسترونغ

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

أسرار للبيع

لطالما صبّت أورورا أكثر أسرارها الحميمة في مذكراتها... لذا استولى عليها الذعر عندما علمت أن مذكراتها هذه وقعت بالصدفة في حوزة لوك كيروان.. ولكن لوك رفض أن يعيد إليها مذكراتها إلا إذا قبلت بشروطه والشرط الأول كان أن تخرج معه في موعد.

ولكن الموعد الأول جرّ موعداً آخر فآخر وأدركت أورورا أنها لا تريد أن يكون لابتزاز لوك نهاية..

ولأن لوك أوضح أن الزواج أمر غير وارد أبداً.. قررت أوروا أن تلعب لعبته. فإذا أراد الاحتفاظ بها فلن يكون له ذلك إلا بناء على شرط واحد...

www.elrmancia.com

ليندسي أرمسترونغ

ولدت ليندسي في جنوب أفريقيا، إلا أنها تعيش اليوم في أستراليا مع زوجها النيوزلندي الأصل وأولادهم الخمسة. تنقّلت هذه العائلة للإقامة كل مرة في مقاطعة مختلفة من أستراليا. وعمل الوالدان في مجالات غريبة بالنسبة لهما، إذ أقاما مزرعة وأشرفا على تدريب الجياد؛ إلا أن تلك الحياة الغنية أسهمت في صناعة الكاتبة! بدأت ليندسي تؤلف الروايات العاطفية بعد دخول أصغر أولادها المدرسة فقد شعرت عندئذٍ بفراغ كبير. وهي ما زالت تؤلف الروايات حتى الآن وتعشق عملها هذا.

١ ـ السنيوريتا الاسبانية

قال جاك برنارد بصوت هامس وهو ينظر إلى الظهر المبتعد المستقيم بصلابة لأكثر امرأة مشاكسة رآها في حياته: «بحق الله.. لماذا تتحمل هذه.. هذه البشعة؟ الاقتراب منك هو كمحاولة اقتحام «فورت كاسل»!».

ابتسم لوك كيروان، ملتقطاً لائحة الرسائل التي قدمتها إليه سكرتيرته، قبل أن تنسحب..

وسأل متشدقاً: «الآنسة هيليار؟ صدقني جاك، إنها لا تقدر بثمن في إبقاء..».

وصمت قليلاً: «.. إبقاء التلميذات المتحرشات بعيداً».

توقف جاك عن إظهار التوتر من وراء نظارته السميكة، وضحك عالياً: «لا تقل لي إنهن ما زلن يجعلن من أنفسهن مزعجات؟ هذه ليست مشكلة بالنسبة لي على فكرة.. أسراب من هذه الكائنات الصغيرة الحلوة، يلهثن في ملاحقة رجل. أتعرف.. مع وجود ليوني موردوك الشهية في حياة الرجل.. ربما لا وجود لمشكلة من هذا النوع، هل هذا سبب لكل ما يجري..؟».

وأشار إلى المنزل خلفهما والحديقة حولهما.

حكّ كيروان ذقنه الذي يظلله الشعر النابت، ونظر بطرف عينه إلى المنزل الذي انتقل إليه مؤخراً.. كان منزلاً جميلاً من طابقين، بني على طراز منازل المزارع يرتفع على تلة «مانلي» إحدى ضواحي «بريزبن». ومن

على الشرفة، حيث كان يجلس مع صديقه القديم جاك برنارد، الذي كان محاميه كذلك، يستمتعان بتناول عصير البرتقال المثلج، ويطلاّن على «مورتون باي» امتداداً نحو جزيرة (ستراد بروك) الشمالية، قال وهو يستغرق في التفكير: «ربما».

ثم هز كتفيه: «وربما لا.. كنت أبحث عن استثمار جيد حين عرض هذا المكان للبيع.. واعتقدت أن من الرائع السكن هنا».

نظر جاك برنارد إلى صديقه متسائلاً كيف يمكن تصور أن يحصل استاذ للفيزياء وهو أحد الاساتذة الصغار السن، على مقعد أستاذ في الجامعة التي يعلم فيها؟ لأن لوك كيروان كان بعيداً كل البعد عن ذلك الأستاذ الدائم الشرود! فهو طويل، نحيل، وأسمر مع مسحة من القوة كحد السيف، وله عينان سوداوان فيهما من الكآبة ما يجعله يبدو متعجرفاً وإن لم يكن كذلك، لكنه يستطيع أن يكون متعجرفاً لو أراد.

أضف إلى كل هذا طاقة لا حدود لها، وذكاء لامعاً، وقدرة تامة على تجاهل الاشخاص المضجرين.. وفكر جاك برنارد: وستجد أمامك رجلاً تراه النساء مثيراً بقوة.. وتابع التفكير: أنا نفسي كنت من صنف الأساتذة البدائيين: قصير النظر، وشارد الذهن بشكل خطير.

لكنه كان يفكر وهو يراقب لوك كيروان أن سخطاً ما يغلف حديثه. قد يظن المرء أن لوك وليوني مردوك قد عقدا العزم على شيء ما، فهما ثنائيان جميلان وهما معاً منذ بضع سنوات.. في الواقع كان جاك واثقاً تماماً أن ارتباطهما وشيك الحدوث حين سمع بالمنزل الجديد، لكنه لم يعد واثقاً الآن.

قال: «هل لي أن أشير إلى أنك لا تقضي وقتاً طويلاً في هذا المنزل لوك.. لذا فلا فائدة لك به؟ هل انفصلت أنت وليوني بطريقة ما؟».

القى لوك نظرة هائمة فوق الجزيرة إلى خليج مورتيون، ثم نقل نظرات عينيه السوداوين إلى صديقه وقال وابتسامة صغيرة تتلاعب على شفتيه: «جاك.. ما سيكون، سيكون».

جازف جاك بالقول: «بكلمات أخرى، يجب أن أهتم بشؤوني؟».

ـ بكلمة واحدة: بالضبط.

***

وبعد أسبوع صرّت أوروورا تيمبلتون بأسنانها وأمرت نفسها بالتوقف عن الارتجاف. صحيح أنها تقتحم منزل شخص في منتصف الليل لتأخذ شيئاً هو ملكها عن حق. لذا فالأمر ليس سرقة.. ولا يُعد بمثابة اقتحام أو دخول عنوة، لأنها لا تنوي اقتحام أي شيء.. وغطت المصباح اليدوي بأصابعها المغطاة بالقفاز. لكن إذا لم يكن المرء قادراً على استعادة أملاكه بأية وسيلة أخرى، فماذا سيفعل؟

فكرت بهذا الأمر طويلاً خلال الأسبوع المنصرم، كما ذكرت نفسها.. والآن لم يعد الوقت مناسباً للتراجع. لكن الواقع، أن هذا محطم للأعصاب أكثر مما توقعت.. فبالرغم من أنها عاشت، وإلى وقت قريب، في هذا المنزل ذي الطابقين على طراز منزل المزرعة، أو «الهاسيندا»، المبني في حديقة جميلة، ولديها المفتاح وتعرف أن هناك ممراً خلف المنزل يوصل إلى شارع آخر، ولكن في ليلة حالكة الظلام، رطبة وساكنة جداً، تنبىء بهبوب عاصفة قوية، لا يستطيع المرء إلا أن يشعر بالخوف.

وهذا سبب إضافي يدفعها لإتمام الأمر والانتهاء منه لذا تماسكت ودست المفتاح في قفل باب غرفة الغسيل، فانفتح بسهولة. لكنها مطمئنة لأن لا أحد في المنزل.

فالمالك الجديد كان من ولاية أخرى، وتعرف أنه لم يضع جهاز إنذار ضد اللصوص ولم يستخدم كلاباً شريرة. فالواقع أن المنزل دون مفتاح القفل هذا، كان حصيناً تماماً، فكل النوافذ محمية بقضبان مزخرفة من الحديد المتشابك المتين.. وكل الأبواب من الخشب السميك الصلب.

تسللت بصمت عبر غرفة الغسيل والمطبخ إلى الردهة دون مساعدة المصباح اليدوي، بعد أن تركت عينيها تتكيفان مع الظلام.. وابتسمت قليلاً لأن ذكرى سنوات مراهقتها قد عادت إليها.. باب غرفة الغسيل كان

وسيلتها المفضلة للدخول حين كانت تصل البيت متأخرة عن ميعاد عودتها المعتاد.

أضاءت المصباح، وغطته بأصابعها، ثم ألقت نظرة سريعة حولها في الردهة، لمعرفة فيما إذا كان المالك الجديد قد غيّر من وضع أثاثه، فرأت أن ذلك الممر الآمن حتى أسفل السلم ما زال موجوداً. ثم جمدت وأطفأت المصباح لسماعها حركة بسيطة.. وفي الواقع هي مجرد حركة صغيرة. لكنها لم تتمكن من تحديد مصدرها.

وانتظرت دون حراك لبضع دقائق، في بنطلون جينز أسود وكنزة مرتفعة الياقة، وقلبها يضرب بطريقة غير مريحة.

كيف تمكنت أن لا تصرخ فزعاً، وشيء فروي يلف نفسه بين ساقيها، إنها لا تدري، لكن القط الكبير جلس إلى جانبها يهرهر بهدوء.

ابتلعت ريقها، وانحنت تتلمسه. لا بد أن القط هو الذي أصدر ذلك الصوت. إذاً لا أحد في المنزل، أمر بسيط.. أضاءت المصباح مرة أخرى لوقت قصير، قبل أن تتجه بثبات إلى السلم وتبدأ بتسلقه، درجة درجة، فوق السجادة، تعد من بين أنفاسها، لتتجنب الدرجة الخامسة عشرة التي تصدر صريراً، حسب العادة.

ربما كان هذا هو سبب قلة حرصها، وفكرت بهذا فيما بعد.. لأن احتواء ذراعين قويين لها بصمت وهي تصل أعلى درجة في السلم فاجأها تماماً.. ثم تولاها الذعر ليشلها عدة لحظات توقف القلب، فصرخت وأخذت تضرب وتلكم بعنف، وبدأ كلاهما في الدحرجة ببطء.

سمعت صوت رجل يقول بصوت أجش: «أوه لا.. لن تفعلي أيتها السيدة!».

لكن وهي تتلوى كسمكة «الانكليس» لا بد أنها فاجئته، لأن ما تبقى مما كان يريد قوله اختنق بصيحة ألم، وأحست أنه استرخى بضعف لمدة تكفي لها لتجنب قبضته، وتقفز إلى الدرابزين، وتنزلق إلى الأسفل فوقه. ثم ركضت عبر الردهة والمطبخ، وخرجت من باب غرفة الغسيل وأقفلت

الباب بالمفتاح الذي كان لا يزال في القفل وقفزت عبر الحديقة الخلفية من فوق السياج وسارعت على طول الزقاق وكأن كل زبانية جهنم تلاحقها.

كان لها بعد نظر يكفي كي توقف سيارتها بعيداً، ولو أن الزقاق يقود إلى شارع مختلف عن شارع المدخل الأمامي للمنزل، فقد فكرت أن من الحكمة أكثر إيقافها بعيداً في حال ساءت الأمور وتم التعرف إليها. لكن، من قلب السماء المعتمة شقّ قصف الرعد الليل المثقل، وانهمر المطر بغزارة.

همست بخشوع: «شكراً لك! شكراً للسماء!».

مع أنها تبللت فوراً حتى العظام.

ـ العاصفة القوية ستمحو آثار خطواتي دون شك!

***

«أعيد الآن العناوين المحلية: العاصفة التي ضربت الضواحي الجنوبية والساحلية من «بريزبن» ليلة أمس، الحقت أضراراً بالمنازل هناك، تقدر بمليون دولار. هذه أورورا تيمبلتون من أخبار الخليج..».

انتزعت أورورا السماعات عن رأسها، وسحبت كرسيها ذا العجلات نحو الجهة الأخرى من الطاولة المثبتة في الجدار.. أعطاها مخرج برنامجها إشارة «الباهم إلى فوق»، ووقفت مستقيمة وسارت خارج الاستديو. أخبارها الصباحية عبر الراديو انتهت وهي ممتنة لذلك جداً.. ليس لأنها تشعر وكأنها مرت في آلة عصر فحسب، بل لأن عواقب عملها منذ ساعات أخذ يؤنب ضميرها بعنف.

لم تستطع تجنب النظر حولها باستمرار، أو توقّع هبوط يد ثقيلة على كتفها.

لماذا لا تتوقفين عن الخوف أورورا تيمبلتون؟ كررت هذا وهي في طريقها إلى المنزل.

منزلها الجديد في البلدة، في ضاحية «مانلي» من مدينة «بريزبن» كان مرضياً ومريحاً.. أو سيكون هكذا حين ترتب أشياءها المكومة.

لم يكن منزل أوروورا الجديد يطلّ على الخليج ولكن للمنزل حديقة صغيرة وفناء. كما لم يكن لديها فكرة حين عادت إلى البيت منذ أسبوعين، من رحلة عبر البحار لستة أشهر، أنها ستجد منزل العائلة مباعاً، وأن والدها القبطان البحري سيفكر بشراء يخت ويقرر الإبحار حول العالم.

كانت قد فقدت أمها وهي في السادسة، ورباها والدها حين كان يتواجد في الوطن، بمساعدة مدبرة منزل هي السيدة بونتغز، المعروفة باسم «بوني»، ما بين وجوده وغيابه. ولولاها لبقيت في مدرسة داخلية. لكنها كذلك أمضت كثيراً من الوقت بالسفر حول العالم مع والدها. وفي سن الخامسة والعشرين، حصلت على درجة البكالوريا الفنية، وأصبحت فتاة تجيد بطلاقة عدة لغات، وقادرة تماماً على العناية بنفسها، كما بدأت مهنة العمل الإذاعي.

ثقافتها الواسعة لم تمكنها من استئصال نزعة المغامرة من شخصيتها، وهي التي تسببت دائماً بيأس بوني منها. هذا ما لامت به نفسها وهي تصنع لنفسها فنجان قهوة في منزلها الجديد، في الصباح التالي لاقتحامها منزل البروفسور لوك كيروان.

حسن جداً.. ليس هذا فحسب.. صححت الفكرة وهي تتنشق رائحة القهوة بتلذذ.. أشياء كثيرة متنوعة دفعتها نحو خلق الكارثة، وليس أقلها قرار والدها المفاجىء ببيع المنزل دون استشارتها، ثم السفر في البحر الأزرق الواسع، بعد بضعة أيام من عودتها، وقبل أن تتذكر يومياتها المدونة.

أخذت قهوتها إلى غرفة الجلوس، وتكورت في مقعد وهي تفكر بالسنين التي انصرمت.

كانت دائماً كاتبة ملتزمة، ومسجلة مذكرات مدمنة، ولو أن هذا لا يبدو واضحاً من الوجه الذي تقدمه للعالم.. لكن حرمانها من أمها في سن مبكر وانفصالها عن أبيها لفترات طويلة، وهي الابنة الوحيدة دون أقرباء

مقربين.. خلّف حاجة في نفسها لنوع من التعويض، وهذا ما أصبحت عليه مذكراتها، الرفيق الذي لا يهجرها أبداً.

حين كانت في حوالى الثانية عشرة، اكتشفت حجراً قرميدياً منفلتاً من مكانه في الموقد الذي لا يستخدم أبداً في غرفة نومها، كشف عن فجوة خلفه، وكان مخبأً رائعاً لمذكراتها. وقد استخدمته إلى أن سافرت خارج البلاد، وهي مقتنعة أن أحلامها، وخيالاتها، وأفكارها الداخلية الخاصة آمنة من أية عين متلصصة.

لكنها لم تتذكر اليوميات إلا بعد أن اتصلت ببوني لتناقش معها الاضطراب الكبير الذي أحدثه عمل آمبروز تيمبلتون.

وكانت بوني مسرورة جداً لسماع أخبارها، وقالت لها إنها تمكنت من الاستمرار في العمل ثلاثة أيام في الأسبوع، صباحاً.. كمنظفة منزل للمالك الجديد لمنزل أوروورا القديم.. وهنا طاف في رأس أوروورا، صورة للمدفئة في غرفة نومها القديمة، وفغرت فاها..

ولم يطل بها الوقت ليخطر ببالها أسلوب التعارف المعتاد.. الاتصال بكل بساطة بالمالك الجديد وإطلاعه على الفجوة السرية والمذكرات. لكن هذا في الوقت عينه، سيثير الفضول الزائد في أي شخص طبيعي، الذي على الأرجح لن يتمكن من مقاومة إلقاء نظرة أولاً.. مجرد التفكير بهذا جعل العرق البارد يتصبب من جسمها.

هكذا أنهت المخابرة وحاولت تحديد موعد مع البروفسور لوك كيروان، أستاذ الفيزياء، كما عرفت، دون إعطاء سبب للموعد ما عدا القول إن الأمر مهم وشخصي.. على أمل أنها متى أصبحت في المنزل، ستتمكن من شرح الأمر واستعادة مذكراتها بنفسها بحيث لا يصل إليها أحد قبلها.

لكنها اكتشفت أن البروفسور لا يستقبل أحداً في منزله أبداً، فقد كانت لديه سكرتيرة كفؤة تقوم بهذا عوضاً عنه في ساعات عمله الطويلة.. إضافة إلى جهاز آلي لا يرد عليها أبداً في الأوقات الأخرى.

ولم تكن تلك السكرتيرة مهتمة بتحديد موعد لأورورا مع البروفسور دون سبب وجيه، فهي تقول إنه مشغول دائماً، إلا إذا قالت ما هي قضيتها.

وفكرت أورورا بسرعة ثم قالت إنها ابنة المالك السابق، وإنها كانت مسافرة وقت البيع وتريد فقط أن تتأكد أن لا شيء يخصها متروك هناك.

فردت الآنسة هيليار الصارمة ببرود عبر الهاتف: «بكل تأكيد لا. لقد تفحصت المنزل بنفسي ويمكنك أن تطمئني أن لا شيء هنا! يوم سعيد».

وأقفلت الهاتف بقوة.

أبعدت أورورا السماعة عن أذنها وتنفست بعمق، لكنها أجبرت نفسها على الهدوء والتفكير بالخطة ب.. بالطبع! سوف تمسك البروفسور وتحشره في مخبئه دون وجود السيدة الصارمة التي تحميه. لكن بروفسور الفيزياء هذا، أثبت أنه مراوغ. ولطالما ذهبت إلى منزلها السابق ولم تجد أحداً فيه.. وفي المرة الخامسة بدأت بذرة الفكرة تتحرك في مؤخرة رأسها.

سألت بوني عبر الهاتف: «ما هو شكله؟».

وقد خطر ببالها أن تطلب من بوني أن تأتيها بالمذكرات.. لكنها تخلت عن الفكرة فوراً خشية أن تفقد بوني عملها.. خاصة وأن للآنسة هيليار، أنف فضولي.. لكن، هل يمكن لبضعة أسئلة بسيطة أن تشكل ضرراً؟

قالت بوني: «لا أدري.. لم ألتق به مرة، بل السيدة الصارمة فقط، ولقد استخدمني بناء على توصية من والدك. وهو دائماً في الخارج حين أصل للعمل، ولا يعود إلى المنزل خلال اليوم. أتعرفين، لم يمض على هذا سوى بضعة أسابيع، لكنني سأقول لك ماذا حبيبتي.. أظنه عجوزاً صارماً».

سألت أورورا مترددة: «وهل أجرى أية تغييرات بوني؟ وهل لديه زوجة أو..».

ـ لا.. إنه أعزب.. ولا أستطيع أن أفهم لماذا يريد منزلاً بهذا الحجم أما التغيير، فلا شيء حتى الآن. لكنني سمعتها تكلم أحد البنائين على الهاتف لتحديد سعر إصلاح آجرّ المدافىء في غرف النوم.

وكاد الهاتف يقع من يد أورورا، التي قالت بصوت أجوف: «هكذا إذن».

سألت بوني: «هل أنت بخير حبيبتي؟».

ثم أكملت دون انتظار الرد:

ـ يجب أن أقول إن الأثاث جميل، الكثير من الأثريات التي بحاجة إلى نفض الغبار عنها. إنه مسافر دوماً كما يبدو.. ولقد سمعت أنها حجزت تذكرة سفر بالطائرة إلى بيرث لنهاية الأسبوع القادم.. وسيسافر يوم الجمعة، ويعود يوم الإثنين، لكنه لم يغير الأقفال كما يحب المالكون الجدد أن يفعلوا عادة، وأعتقد أن من الصعب دخول المنزل القديم.

ابتلعت أورورا ريقها: «أجل.. أجل».

وتركت بوني تهذر لبضع دقائق قبل أن تنهي الحديث، ثم أفرغت محتويات الحقائب من ملابس وممتلكات خاصة جاءت بها بوني من المنزل، وفتشت في حقيبة يد قديمة عن مفتاح غرفة الغسيل.

عادت بتفكيرها إلى الحاضر متنهدة.. لم تكن تريد أن تفعل ما فعلت لولا الآنسة هيليار التي قالت لها عندما اتصلت هذه المرة إن البروفسور مشغول أكثر من أي وقت آخر، وعليها التوقف عن إزعاجه. ولقد كان في نبرة المرأة رنة قاسية مريرة لم تستطع تفسيرها، وكأنها تقول إن على أورورا أن تخجل من نفسها لسبب ما.. وهذا التلميح الغريب هو الذي صب الزيت على النار وجعلها تقرر أن تتولى الأمور بنفسها.

إذن، ما العمل الآن؟ هل سيربط البروفسور وسكرتيرته الصارمة بين مكالماتها وغزو المنزل؟ هل تتقدم لتعترف؟

رن جرس الهاتف بينما كانت تفكر... إنها بوني المليئة بالأخبار..

ـ صدقي أو لا تصدقي... تعرض البروفسور للسرقة!

وتابعت بوني الشرح: «حسن جداً، لقد عاد باكراً من بيرث بسبب جرثومة قوية ألزمته الفراش، ودخل السرير مباشرة.. لكنه استيقظ حوالى منتصف الليل يفترسه صداع وعطش.. وخرج من غرفة نومه، ووقف يبحث عن مفتاح النور، ثم، وبالرغم من إحساسه بالدوار والترنح، لاحظ نوراً غريباً أسفل السلم. حين بدأ أحدهم بصعود السلم، انتظر بصمت وهو يشعر بالحيرة فهو لا يملك القوة الكافية ليمسك بالسارق فانتظر إلى أن اصطدم السارق بذراعه الممدودتين. ولكن الذي حدث أنه وقع أرضاً أثناء الشجار».

علقت أوورا بضعف: «وهل هذا صحيح؟ هل.. هو بخير؟ هل سرقوا منه شيئاً؟».

ـ لا.. لا شيء، لكن هذا على الأرجح لأن المتطفل واجه المتاعب.. لا. لقد عاد إلى الفراش، بسبب المرض.

وضحكت بوني: «هل تصدقين؟ لقد ترك باب منزله الأمامي مفتوحاً حين عاد إلى المنزل، وحسب قول الشرطة هذا يساوي دعوة مفتوحة لأي لص متشرد كان يمر بالمكان!».

ـ هذا.. أمر غريب!

ووافقت بوني.. وهي لا تزال تضحك.

ـ إنه من الأشخاص الذين يشردون بتفكيرهم ولكنه مخادع كبير.

سألت أوورا: «إذن.. ماذا سيفعل البوليس؟».

ـ حسن جداً حبي.. من قام بذلك يشكلون عصابة للسرقة، ولا بد أن يكون أحدهم من قام بذلك كما يعتقدون. لكنهم لم يجدوا أي دليل هذه المرة.. فبعد تلك العاصفة الهائجة، التي تركت ثلاث نوافذ مكسورة وساوت الحديقة بالأرض، نوعاً ما.. لم يجدوا أي دليل على وجود أحد في الأملاك.

ابتلعت أوورا ريقها، بارتياح، وأخذت تصغي إلى بوني وهي تتابع الحديث عن يوم الراحة الذي أخذته. وحين وضعت أوورا السماعة من

يدها أخيراً، فكرت كم أنها محظوظة في الخلاص، وقالت لنفسها إنها لن تفعل أي شيء أخرق مثل هذا مرة أخرى.. لكن بقيت هناك مشكلة مذكراتها.

لزمها أسبوع لتعترف أن عليها إما أن تتقدم مباشرة إلى البروفسور وتسلم نفسها له أو للآنسة هيليار ليقرآ المذكرات قبل أن تصل إليهم وإما أن ترضى بأن يقفل عليها بالقرميد إلى الأبد.

ثم، ومن مكان مجهول جاء بصيص نور.. مخرج برنامجها، نيل بايكر، سألها إذا كانت ترغب في مرافقته إلى حفلة تدشين منزل.. وكانا في الواقع قد تقابلا يوماً في إحدى مصادفات الحياة الصغيرة وضحكا معاً لمعرفة أنهما يعملان في محطة «أوز».. لكن لم يكن بينهما أية شرارة رومانسية.

قالت ممازحة: «هل تنقصك صديقة هذه الأيام نيل؟».

كشر كأنه يتألم، واعترف أنه هكذا. ولكن عليه أن يصحب رفيقة لهذه الحفلة، خاصة لأن صديقته السابقة مدعوة أيضاً، و.. وصمت مرتبكاً.

ضحكت أوورا: «حسناً فهمت الصورة، أين ومتى؟».

ـ لقد حصل لوك كيروان على منزل جديد، في مكان ما على التل، هل تعرفينه؟

تنحنحت أوورا لتخفي دهشتها: «أوه.. لا.. أنت تعرفه كما أعتقد؟».

ـ أجل.. كنا في الجامعة معاً.. أترغبين في المجيء؟ الحفلة ليلة الجمعة، وسآخذ أنا الهدية.

ـ أنا.. أجل.

***

قالت أوورا لنفسها إن عليها ألا تبدو كسارق متسلل، وتفحصت خزانة ملابسها استعداداً لأمسية يوم الجمعة.

بالطبع، سيكون من الأفضل أن تدعي بأنها مصابة بنوبة أنفلونزا مفاجئة وتتخلى عن فكرة الذهاب إلى تلك الحفلة.. لكن..

أرجعت إلى الوراء شعرها الطويل الأشقر المخطط ووضعت يديها على وركيها.. من يظن هذا البروفسور وسكرتيرته الكلب الحارس نفسيهما؟ الكياسة العادية كانت غائبة عن تصرفاتهما، وإذا ظنا أن بإمكانهما عدم المبالاة بها وكأنها تثير المتاعب، فبإمكانهما التفكير مرة أخرى. ستذهب، وإن قدمت الفرصة نفسها، فستستعيد مذكراتها.

اختارت ثوباً فضفاضاً اشترته من أسبانيا، تنورة طويلة لها أهداب بزهور وردية على خلفية سوداء وبلوزة بيضاء.. وثبتت زهرة غاردينيا بيضاء زائفة في شعرها، ودرست صورتها في المرآة.

كان وجهها طفولياً صغيراً تحت شعر رائع، يوازن جماله زوج من الرموش الكثيفة، وعينان خضراوان لامعتان لا تقلان روعة.. جسمها، بطول خمس أقدام وإنشين كان متناسقاً، ونحيلاً جداً.

بدأت تبتسم لنفسها في المرآة الطويلة وهي تحرك التنورة وترفع يديها فوق رأسها.. إنه ثوب جميل، ولطالما أحست بأنها رائعة وهي ترتديه. وكأنها تستطيع رقص الفلامنغو طوال الليل. ليس هذا فحسب، فهي من دون الطرحة الإسبانية، تشعر دائماً وكأن الثياب والرقص احتفال حسي لأنوثتها.

أسبلت ذراعيها فجأة.. ربما هذه المؤشرات غير مناسبة لها في حفلة البروفسور لوك كيروان؟ ربما يجب أن ترتدي ثياباً تكون فيها أقل بروزاً قدر المستطاع، بدلاً من محاولة أن تبدو عكس لصة الليل؟ وقطبت حاجبيها ثم هزت كتفيها مع رنين جرس الباب.. لقد تأخر الوقت الآن على تغيير ثيابها.

- واو!

وبدا نيل باكر متأثراً: «تبدين مذهلة تماماً أوروراً».

- شكراً.

ودخلت سيارته، واضعة حقيبة الكتف قرب قدميها.. كانت الحقيبة أكبر بقليل من المعتاد لأنها تحتوي على كيس قماش بلاستيكي أخضر، وقطعة من خيوط صيد السمك، إضافة إلى أحمر الشفاه، ومشط، ومنديل. وابتسمت لنيل وهو يدير المحرك، ويبدأ الرحلة القصيرة إلى منزلها القديم، وسألت: «أخبرني قليلاً عن صديقك القديم هذا!».

- إنه حقاً لامع الذكاء، وهو أيضاً رجل طيب، وهناك شائعة تقول إنه وفتاة تدعى ليوني موردوك على وشك الارتباط.. وربما تكون هذه حفلة إعلان خطوبة مفاجئة كذلك.

وأكمل نيل نظريته: «في الواقع أنني لا أستطيع أن أرى سبب حاجته إلى منزل. فلديه الكثير الكثير من المال الذي ورثه من العائلة، إضافة إلى المنازل ومزرعة أغنام في الغرب.. ها قد وصلنا!».

فغرت أوروراً فاها وهي تنظر إلى منزل عائلتها القديم، المضاء الليلة بأجمل الأنوار، وكانت توشك أن تخبر نيل أنها ليست غريبة عن هذا المنزل، فقد تصادف شخصاً تعرفه.. لكن اللحظة مرت دون أن تتمكن من قول شيء، ثم رأت أعداد الناس المتدفقين إلى الحفلة، ولم يعد الأمر مهماً، لأنها ستكون واحدة من الضيوف في جمع كبير.

لكن، ما إن دخلت حتى احتاطت أن تسأل نيل عن مكان لوك كيروان، لأنها كانت تنوي تجنب المضيف قدر المستطاع. لكن الآنسة هيليار كانت عند الباب لاستقبالهما وهي امرأة في الأربعين، مستقيمة القامة، مرتبة جداً وتبدو تماماً الضابطة الصارمة كما كان صوتها.

نظر نيل حوله في الجمع، وكؤوس العصائر المختلفة تدور حولهم.. وقال: «أوه.. ها هو هناك! قرب البيانو أعتقد أنني سأنتظر قليلاً إلى أن تهدأ الأمور بدلاً من أن أكافح بين الجموع لأقدمك إليه.. إذا لم يكن لديك مانع؟».

وبدا شارد الذهن وهو يفتش في الناس.

قالت أوروراً بحماس أكثر مما يجب: «عظيم!».

ونظرت عبر الجمع إلى الرجل الواقف قرب البيانو. في الواقع كان هناك رجلان، أحدهما يضع نظارة سميكة، شعره أشقر خفيف، وهو أقصر قامة من الآخر ويرتدي ربطة عنق بلونين متقاطعين وقميص من قماش مضلع خمري اللون تحت سترة واسعة من التويد، وفي يده غليون.

قررت أورورا.. إنه يبدو منسجماً مع متطلبات الذوق السليم تماماً.. وابتسمت في داخلها. إذن، هذا هو البروفسور لوك كيروان. لا عجب إذاً أنه يضطر إلى استخدام سيدة صارمة لتدير له الأمور لأنه ببساطة يبدو من ذلك النوع الذي يربطه المرء عادة مع مواصفات بروفسور شارد الذهن.

بعكس الرجل الذي يقف إلى جانبه..

لا.. ذلك الرجل الثاني قرب البيانو، هو سمكة من نوع آخر. الواقع أن تسميته بالفاتن الآسر، وصف جيد.

كان طويلاً، ذا شعر أسود ممشط إلى الوراء، جبينه عريض وبشرته ناعمة، وخداه مرتفعان وفمه قاس، وله كذلك عينان سوداوان ذكيتان، وكان يميل مستنداً بإهمال على البيانو الصغير... بدا بارداً، وضجراً قليلاً، وبإستطاعته أن يكون متعجرفاً لو أراد.

كان يرتدي بنطلوناً رائع التفصيل بلون أزرق نيلي، وقميصاً كحلياً بلون منتصف الليل، تحت سترة كحلية متقنة التفصيل.. وربطة عنق حريرية متموجة الألوان. ويحمل كأس عصير، كان يديره بين يديه، قبل أن يرفعه بين حين وآخر إلى شفتيه، ثم يفرغه كله ويضعه من يده بحزم، ثم يجوب بنظرته السوداء الغرفة المكتظة بسرعة... رأت أنه أكثر طولاً مما توقعت فله كتفان عريضتان بارزتان.

وجدت أورورا نفسها تفكر فيه: ماذا لدينا هنا؟ صقر بين عصافير الدوري؟ رجل حقيقي بيننا؟ ماذا يعمل ليعيش؟ عجباً! هل يمكن أن يكون قرصاناً متخفياً؟ أم جايمس بوند بطلة أفضل، وأكثر خطورة من أي شخص من تلك الشخصيات؟ أم تراه السيد دارسي في أيامنا المدنية هذه؟

ولوت فمها بابتسامة خارجية، لأن مثل هذا النوع من الخيال هو الذي جعل من الصعب عليها أن تسمح لأحد أن يقرأ مذكراتها.

خلال الساعتين التاليتين، أصبحت الحفلة أكثر صخباً ومرحاً.. وانفصلت أورورا عن نيل، الذي لم يكن قد توصل بعد إلى تقديمها إلى لوك كيروان لسبب بسيط هو التقاؤه بصديقته السابقة التي ما إن وقعت عيناه عليها حتى غرقا معاً، وانجذبا إلى بعضهما كما ينجذب الدبوس إلى المغناطيس، وبدا أنهما مصممان على تسوية الأمور بينهما بالرغم من وجودهما وسط الحفلة.

قال نيل بارتباك لأورورا بينما كانت صديقته السابقة تنظر إليها من فوق كتفها: «اسمعي.. أنا آسف لهذا، لكن..».

ضحكت أورورا: «انس أمري، نيل. فلو كانت النظرات تقتل لكنت الآن تحت التراب بست أقدام وهذا ما يؤكد لي أنها ما زالت مهتمة بك جداً. لذا، اذهب إليها! أستطيع الاعتناء بنفسي».

بدا نيل ممتناً وساخطاً معاً، لكن بعد خمس دقائق، لم يعد بالإمكان رؤية أحد منهما.

هزت أورورا كتفيها، ومع أنها كانت منذهلة، أدركت أنها أصبحت حرة الآن. وهذا ما يبسّط الأمور كثيراً.. ستتمكن من تنفيذ خطتها وتتجه إلى الطابق العلوي، مدعية الذهاب إلى غرفة التواليت لتجديد تبرجها، ثم تتسلل إلى غرفة نومها القديمة لتأخذ مذكراتها، وبعد ذلك يمكنها مغادرة الحفلة دون أن ينتبه إليها أحد.

قبل أن تصل إلى مرحلة التنفيذ، خرجت إلى الشرفة لتستمتع بالمناظر التي تعرفها وتحبها كثيراً.. ميناء «مانلي» للقوارب ليلاً مع يخوته التي تساوي ملايين الدولارات، وكل أنواع المراكب الصغيرة الراسية في الرصيف. وصدحت موسيقى الديسكو على الشرفة وخرج الأزواج للرقص.

كانت تفكر أن هذه حفلة مفعمة بحيوية لا تتناسب مع بروفسور شارد

الذهن.. فجأة قال لها صوت عميق من خلفها: «هل لي بهذه الرقصة سينيوريتا؟».

لسبب ما وقف شعر مؤخرة عنقها وهي تستدير ببطء، ثم عرفت السبب.. كان الرجل ذاته الذي كان يقف قرب البروفسور عند البيانو.

أخذت نفساً قوياً غير متوقع لتواجه تلك النظرة السوداء، الدنيوية وقالت بخفة: «أوه.. هذا أنت».

رفع حاجبه: «هل كنت تتوقعيني؟».

ابتسمت: «أبداً سنيور، لكن لدي انطباع أن الكثير في هذه الحفلة لا يثير اهتمامك».

لمع في عينيه السوداوين بريق كأنه السخرية: «ومتى كونّت ذلك الانطباع؟».

هزت شعرها، واختارت الصدق بدلاً من الارتباك.

ـ حين كنت تتكىء على البيانو وتبدو ضجراً.

قال: «لا بد أن هذا كان قبل أن ألمحك».

وقطب قليلاً: «هل أنت.. دون رفقة؟».

ردت بظرف ساخر: «لدي رفقة الآن.. ولو أنني لم أبدأ هكذا. مرافقي التقى بفتاته السابقة، واختفيا. ولست متأكدة ما إذا كانا يتصالحان أم يمزقان بعضهما إرباً.. لكن شيئاً درامياً كان يجري بينهما لذا قررت الانسحاب بدلاً من أن تُخدشَ عيناي».

ـ إذن، لم يكن حب حياتك؟

ـ أبداً.. كنت معه فقط لأنهما افترقا؟

علق الرجل مفكراً: «أعتقد أنه يحتاج إلى قراءة ما في رأسه، هل ترقصين سنيوريتا؟ من المؤسف أن لا نفي هذا الثوب حقه».

وجابت عيناه جسمها صعوداً ونزولاً.

ـ هذا ما أفكر فيه دائماً وأنا أرتديه.

وأحست برعشة تسري في جسدها، وأشعلتها تلك النظرة السوداء

المثقلة الجفنين المسلطة عليها، وعرفت بالبديهة أن بهجتها بنفسها التي يسببها هذا الزي، قد أوصل ذاته إلى هذا الغريب.. بكلمات أخرى، كانت غلطة أن ترتديه.. لكن كيف لها أن تعرف أنها ستصطدم بالرجل الذي سيحس بهذا، بينما الآخرون لا يحسون به؟

وضبطت نفسها تفكر أن هذا الغريب هو كالديناميت، وأن عليها أخذ الحيطة والحذر وإلا ستجد نفسها سائرة معه في ممرات الحديقة بإرادتها..

قالت متهورة: «مع ذلك، سأمتعك برقص الفلامنكو الكامل».

ـ وهل تستطيعين؟

ـ لقد أخذت دروساً في أسبانيا منذ بضعة أشهر.. وسموني السنيوريتا الصغيرة.

ظلّ يتفرّس بوجهها المستدير، إلى أن تحركت متململة بسبب الطريقة التي أسرت فيها عيناه عينيها، ثم استقرتا على شفتيها قبل أن يقول متأملاً: «لماذا أشعر أنك «دينامو» صغير على الدوام.. آنسة..؟».

وتمسكت أورورا بقشة تعقل، بعد أن وجدت قلبها يخفق خلافاً لطبيعته، وأحاسيسها مرتبكة، ليس تحت تأثير نظرات هذا الرجل إليها فقط، بل بسبب كل شيء حوله.

ـ أفضل أن أبقى مجهولة في هذه اللحظات. وإذا لم تدس على أصابع قدمي، أو تعرقت راحتاك فسأعيد التفكير، لكنني لا أعدك بشيء.

لم يرد، بل أحنى رأسه وضمها بين ذراعيه وأدارها مع نغم الموسيقى. ثم توقف وعبس بوجهها، لكن للحظة فقط، قبل أن يقودها مجدداً عبر الراقصين.

ووجدت أورورا نفسها ترقص آلياً، لعدة أسباب. إصرارها على أن لا تتأثر كثيراً بهذا الرجل بمثل هذه السرعة، وكذلك بسبب الإحساس المثير للقشعريرة بأنها سبق أن كانت بين ذراعيه.. لكن لماذا؟ هي واثقة تماماً أنها لم تلتقِ به من قبل.. فهو ليس من النوع الذي ينساه المرء بسهولة،

إذن يجب أن يكون السبب هو عودتها إلى شرفة منزلها القديم..

قال متشدقاً ليخرجها من عبوسها: «هل انتهكت حرمة مبدأ آخر من مبادئك، آنسة مجهولة؟ أهي رائحة جسمي أم أنفاسي الكريهة؟».

اتسعت عيناها: «أوه.. لا.. آسفة.. لا شيء من هذا أبداً، رائحتك طيبة جداً، ورجولية».

وتنشقت بنعومة: «أنا لا أحب التطرف بعطر ما بعد الحلاقة أو الكولونيا في الرجال».

قال باقتضاب: «وأنا كذلك. وأنت من ناحية أخرى، تستخدمين عطر زهور خفيف جداً».

- شكراً لك، إنه لطيف أليس كذلك؟ أنا أطلب صنعه خصيصاً لي على يد صديق يعمل في هذه الصناعة.

- إذن هو عطر حصري لك؟

وكان في عينيه لمعان صغير محدد، فأجابت بفضول: «أجل.. هل لديك مشكلة مع هذا؟».

- لا.. ولماذا يكون لي مشكلة؟

- لا أعرف.. شعرتُ.. وكأن عطري لا يعجبك.

ابتسم ابتسامة خفيفة: «أعتقد أن هذا يجعلك مميزة أكثر».

أبعدها عنه وأخفض عينيه نحوها مفكراً قبل أن ينظر إلى عينيها مباشرة: «هل لديك أحد في حياتك.. أعني حين لا تساعدين أصدقاء قليلي الحظ؟».

مرة أخرى تمسكت أورورا بذراعيه لترقص مجدداً.

- لا أعتقد أننا نعرف بعضنا بما يكفي للبحث في هذا الأمر.. إلا إذا كنت تحب أن تحدثني عن حياتك العاطفية؟

ورفعت حاجباً بأناقة نحوه.

ورد متجهماً: «في الواقع.. أنا الآن غير مرتبط».

اقترحت أورورا بسخرية: «وتبحث عن فريسة».

- وما الذي يجعلك تظنين هذا؟

ردت ببراعة: «ربما لأن الهوائي عندي يلتقط تلك الذبذبات عنك. لقد حذرت نفسي أن أكون حريصة لئلا يقودني أحد إلى ممرات الحديقة».

ضحك، وكان في ضحكته شيء غريب يخطف الأنفاس، بالرغم من أنها تمنت الا تتأثر به، إلا أن حيويتها كشفت أنها تريد أن تضحك كذلك، كما تريد معرفة هذا الرجل، الذي يمكن أن يكون ضجراً أحياناً، ثم متجاوباً بشكل مذهل لما تقوله..

أنكر هذا: «قد ألجأ إلى قيادة فتاة في ممرات الحديقة.. أو ربما كان العكس هو الصحيح».

- وهل لديك مشكلة في أن تقودك الفتيات إلى ممرات الحديقة؟

- أحياناً.

رقصا بصمت لبرهة بينما كانت أورورا تهضم ما سمعت. لم تكن متأكدة من جديته، وقالت أخيراً: «كم عمرك؟».

أجفل قليلاً: «سبعة وثلاثون.. لماذا؟».

ابتسمت بذكاء: «إذن، حان الوقت كي تجد لنفسك زوجة... ليس لإيقائك على الطريق القويم فحسب بل لإبعاد النساء عن استغفال أنفسهن أمامك».

رد بنعومة وبابتسامة صغيرة ساخرة تتلاعب على شفتيه: «وهل تقترحين نفسك لهذا الدور؟».

ردت بخفة: «أبداً.. فأنا أخطط لأعيش الكثير من المرح والمغامرة قبل أن أفكر بالزواج.. على المستوى المنزلي والأمومي».

سأل: «وهل تظنين أن أموراً كهذه تسير حسب خطة مدروسة؟».

- بالنسبة لي أجل.. حتى الآن على أية حال!

علق: «ما ألطف هذا!».

ولم يقل المزيد لفترة.

لكن، لم يمض وقت طويل قبل أن تدرك أورورا وهما يرقصان، أن

القول أسهل بكثير من الفعل فليس من السهل أبداً أن تبقى منيعة أمام هذا الرجل. إنه يرقص جيداً، ويمسك بها بخفة، دون أن يفرض عليها أية ألفة غير مرحب بها بينهما. في الواقع، كان شريكاً لائقاً..

كان في عينيه بكل تأكيد لمعان محيّر يبرز بين وقت وآخر وكأنه يعرف تماماً، كم هو الرقص رائع معه، وكم يتحرك جسمه المرن بسهولة مع النغم.. وكم من المستحيل ألا تشعر به وهو يمسك بها بخفة بين ذراعيه.

تمتم: «كنت تفكرين؟».

واستراحت عيناه السوداوان بمكر على وجهها الأحمر. ردت: «هذا أمر أعرفه أنا وتفكر فيه أنت».

ـ إذن، سأقول لك بماذا كنت أفكر أيتها الآنسة المجهولة.. كنت أفكر أننا نرقص معاً بروعة.. وقد نستطيع.. وأن هناك.. نشاطات أخرى..

وهمس: «قد نستطيع أن نستسلم لها بشكل ممتاز».

سحبت أوروورا نفساً عميقاً، وصعد الدم إلى خديها. لكنها لم تتمكن من منع نفسها عن رد مماثل والغضب يجري في دمها: «حقاً؟ يجب أن أحذرك أنني لست من النوع السهل المنال الذي تستطيع الحصول عليه بعد أول مقابلة».

اغتنم الفرصة لينظر مباشرة عبر ثيابها، ثم رفع حاجباً كسولاً: «أمر مؤسف.. لكنه قد يخلق تحدياً الآن.. ألا توافقين؟».

ردّت أوروورا: «ربما يجب إعادة صياغة الجملة».

ضحك بنعومة: «ربما، فهذا يقطع حق الصيد بسرعة».

ذكرته: «أنت من بدأ هذا».

وافق الرأي: «قد أكون فعلت، لكنني كنت أفكر بمسألة تمديد سعادة الرقص معاً..».

وصمت، وهو ينظر إليها نظرة ذات مغزى اضطرتها إلى إبعاد نظرها بمزيج من الحرج والغضب من نفسها.

وأكمل: «.. بشكل محترم جداً لا يتطلب منك تنازلات ابداً».

أخطأت أوروورا في خطوتها.. وتعجبت بمرارة للسهولة التي أعاد قيادتها فيها مع النغم. كان من المستحيل ألاّ تفكر بصمت «بشكل محترم» مع هذا الرجل، وهنا مباشرة، بين ذراعيه، وجسداهما متلامسان، تحت وقع الموسيقى.

لكنها استصعبت الأمر، فهي ليست من الفتيات الساذجات التي يمكن التأثير فيهن بسهولة إلا أنها شعرت أن هذا الرجل، قد تجاوز بطريقة ما خطوط دفاعاتها، ولم يمنعها تقربه منها من التساؤل عما سيكون عليه الحال فيما لو كانا في خلوة معاً.

ماذا سيحدث؟ هل ستسمح له بمعانقتها؟ هل هذا هو الشيء الثاني الذي يبدو أنه يفكر فيه؟ هل ستتمكن من المقاومة لو كان بارعاً كما هو بارع في الرقص؟

توقفت عن الرقص بغتة، ونظرت إليه نظرة غاضبة..

ـ حسن جداً. لقد حصلت على قليل من المرح، وأعتقد أن علينا الافتراق الآن.

ـ لماذا؟ ألم تخبريني أنك تريدين المرح نوقت أطول؟

واستراحت نظرته على وجهها، ثم على عينيها بمزيج من التحدي والسخرية.

ضمت أوروورا شفتيها بقوة، هذا يكفي.. لقد جاءت إلى هنا لسبب واحد الليلة ولن يثنيها عنه رجل، مهما كان رائعاً. ومع تغيير الموسيقى، توفر لها سبب وجيه للهرب.

قالت مازحة: «مرح.. أوه أجل! فلنرَ إذا كنت تعرف الرقص حقاً».

وأدارت نفسها لتتخلص من ذراعيه مع تغيير النغم، وبدأت ترقص التويست ببراعة مع بقية الراقصين.

حين انتهت الرقصة كان الجمع يضحك ويشعر بالحرارة، ويلوح لنفسه طلباً للتبريد. لكن شريكها أخذ يدها وقال: «حسن جداً؟ هل أنا

مؤهل للحصول على اسمك الآن؟».

قالت: «أقول لك ماذا.. أنا بحاجة حقاً لأنعش زينتي.. فلو استطعت أن تجد لي شراباً بارداً في هذه الأثناء.. فمن يدري؟».

استعادت يدها منه، وذابت داخل الجمع.. وما إن أصبحت في الداخل، حتى القت نظرة خاطفة من فوق كتفها فوجدت أنّ امرأة أخرى قد أخذته.

هكذا أفضل، وفتشت عن حقيبتها ونظرت إلى السلم، فوجدته مهجوراً وتسللت إلى الطابق العلوي.. لا أحد يعرف أكثر منها أن هناك غرفة تبرج في الطابق الأسفل لمثل هذه المناسبات، وكانت متأكدة أن ضيفاً في منزل غريب يمكن أن يُسامح لو صعد إلى أعلى؟

وفي لمح البصر، دخلت إلى غرفتها القديمة. كانت الغرفة مظلمة لكنها انتظرت بضع لحظات، ثم تحركت إلى الأمام بحذر وهي تتلمس مكان السرير لتجد الطاولة إلى جانبه.. كانت تضع يدها على ما يشبه المصباح حين انفتح الباب وأضيء النور فوق رأسها.. جمدتها المفاجأة، ثم استدارت لترى الرجل الذي كانت تراقصه يقف بالباب.

قال بصوت ناعم، لكنه شرير: «إذن».

وأغلق الباب خلفه: «كنت على حق».

تلعثمت أوروورا: «أنا.. أنا.. كنت.. أبحث عن الحمام.. ولم أستطع إيجاد زر النور.. هذا كل ما في الأمر».

ابتسم بتجهم: «مرة أخرى؟ يدهشني ألا تحضري معك المصباح اليدوي.. أيتها الآنسة الإسبانية الصغيرة».

رفرفت أوروورا عينيها وبللت شفتيها: «لا أدري ماذا تعني».

وتراجعت مبتعدة وهو يتحرك نحوها وجلست دون أن تتوقع على السرير وقالت: «لا أدري ماذا تفعل هنا.. أرجوك أن تغادر».

ـ أعطيني سبباً واحداً يمنعك من ذكر اسمك.

ابتلعت ريقها، وفكرت بذعر، ثم قررت أن تمسكها بالحقيقة هو

الأفضل لها. ورمت شعرها إلى الوراء بجرأة أكثر مما تشعر به.

ـ أنا لا أؤمن بأن يربكني رجل من أول مقابلة.

ـ ولا تسمحين لنفسك أن تنجذبي إليه حتى لو حدث لك هذا؟ ولا تريدين ثوباً مغرياً؟

اللعنة.. لم تكن هذه فكرة على أية حال، ولم تستطع التفكير بشيء تقوله. لذا هزت كتفيها ببساطة.

أكمل متشدقاً: «لكن الليلة هو لقاؤنا الثاني أليس كذلك؟ هل نسيت كيف أننا.. اصطدمنا ببعضنا عند أعلى السلم في آخر مرة غزوت فيها منزلي؟».

فغرت أوروورا فمها، وتضخمت عيناها فجأة: «منزلك! من.. من أنت؟».

رد كيروان: «لوك».

وبدا لها أطول قامة، وأكثر قسوة، وأكثر خطورة مما تصورته، وأكمل: «وأنت لن تخرجي من هنا إلى أن تقولي لي ما الذي تريدين سرقته مني.. سنيورينا».

***

٢ ـ الرجال هم الرجال

شهقت أورورا مصعوقة تماماً: «لا يمكن أن تكون!».

تفرس بها ملياً.

ـ صدقيني.. هذا أنا. وهذا منزلي.

صاحت: «لكن.. لكن.. من هو الآخر إذن؟».

ـ الآخر من؟

ـ الرجل الذي كنت تقف معه قرب البيانو، الرجل الذي يبدو مثل بروفسور..

وصمتت تعض شفتها.

قطب لوك كيروان ورأته يركز التفكير للحظة، ثم بدا متسلياً: «جاك بارنارد.. إنه محاميّ.. لكن ما دخل ذلك بهذا سنيوريتا؟».

ابتلعت أورورا ريقها بألم، وأغمضت عينيها وهي تتمسك ليس بفكرتها الحمقاء في الحكم على الناس من أول نظرة، فقط، بل بذلك الشعور الذي شعرت به وهي ترقص معه: لقد كانت بين ذراعي لوك كيروان من قبل.. وإن لم يكن لوقت طويل، قبل أن تبدأ في مقاومته ولكمه، لكنه كان كافياً، كما هو واضح، ليتطبع في عقلها الباطن.

قال: «أظنني أعرف ما يدور في رأسك، جميلتي. كيف لي أن أعرف أنك أنت التي كنت عند رأس السلم آخر مرة حاولت فيها سرقتي؟ سأقول لك.. الطول ذاته، الجسم الصغير، ذات..

وصمت قليلاً ثم أكمل ساخراً: «القوة الجسدية. لكن، فوق كل هذا، ذات العطر الفريد من نوعه، كما قلت لي بنفسك..».

ولمعت عيناه السوداوان بسخرية.

انفرجت شفتا أورورا، واتسعت عيناها، ثم أغلقتهما ثانية.

لكنه واصل الكلام مرة أخرى، وهذه المرة كان هناك تحذير صارم في كلامه، تسبب لها بارتجاف داخلي: «بالطبع، تسللك إلى غرفة نومي في وقت توجد فيه إشارة واضحة في الطابق الأسفل، تدل الناس إلى الحمام، يضيف الكثير من الوزن لدليلي، أليس كذلك؟».

نظرت أورورا حولها جيداً لأول مرة.. لم يخطر ببالها أن المالك الجديد لن يستخدم غرفة النوم الرئيسية.. لكن هذا بالضبط ما فعله لوك كيروان. غرفة نومها القديمة هي الآن، بكل تأكيد، مفروشة لرجل.

أكمل وكأنه يقرأ أفكارها: «فضلت المناظر من هذه الغرفة».

اللعنة.. ومنعت نفسها بالقوة من مسح وجهها.

قالت بعد لحظة تفكير: «حسن جداً سيد كيروان. أنا آسفة لغزوي غرفة نومك غير متعمدة، لكنك مخطىء.. فأنا لم أر الإشارة في الطابق الأسفل، لذا لم يكن الأمر واضحاً جداً لي.. أما ما تبقى، مهما يكن، فأنا..».

رفعت ذقنها ونظرت إليه بشموخ: «.. أنا سعيدة أن أنسى الأمر، إذا دللتني على الحمام، وليس ذلك فحسب بل سأغادر حفلتك بعد هذا مباشرة، لا سيما أنك ترتاب بي إلى هذا الحد. في الواقع، لا شيء سيغريني بالبقاء».

ضحك وهو ينظر إلى تعبيرها المتعالي، وظهرها المستقيم جداً، ووقفتها الغاضبة..

ـ أنت ممثلة بارعة.. أليس كذلك؟ لكن الشيء الوحيد الذي سيخرجك من هنا هو أن تخبريني عنك، أنت وماذا تفعلين هنا؟

قاطعته: «لقد قلت لك هذا!».

ـ هذا صحيح.. ومع ذلك لم أصدق.

تفرس فيها بإمعان، ومرة أخرى عبر ثيابها، بحيث أنها بدأت تغلي تحت نظرته الحميمة المهينة السوداء، وتابع متكاسلاً: «ما بدأت أصدقه

هو أمر مختلف قليلاً، هل يمكن أن تكوني من المعجبات وقد ابتكرت طريقة جديدة لاختراق شبكة سكرتيرتي؟».

فغرت أورورا فاها: «ليس لدي فكرة عمّا تتكلم!».

وكان الارتياب في تعابيره بارداً.

ـ لا؟ ألم تسمعي بالطالبات المعجبات؟ الفتيات؟ اللواتي يبدو أن هذا هو السبب الوحيد لوجودهن في الجامعة.

عدة أشياء اتضحت فجأة أمام أورورا، بما فيها طريقة تصرف سكرتيرته وسبب عدم رده على الهاتف بنفسه..

تابع: «أجل.. الله وحده يعرف ما هو المخطط الغريب الذي ابتكرته تلك الليلة.. تبحثين عن شيء تسرقينه مني لتبتزيني به؟».

ورفع حاجبه: «لكن فعلك الليلة كان صريحاً وواضحاً.. رفضك الخجول ذكر اسمك، كونك ضيفة غامضة مثيرة.. وما إلى ذلك».

التفكير بها خجولة، طالبة معجبة ترمي نفسها على قدميه بطريقة «جديدة» تسببت بفقدان أورورا أعصابها بالكامل.

قفزت عن السرير: «اسمع.. لقد اكتفيت من كل هذا.. هل لك أن تبتعد عن طريقي قبل أن أصرخ وأملأ المكان؟».

ـ أصرخي.. الهدف الوحيد الذي ستحققينه هو أن أستدعي الشرطة.

ـ ماذا؟

ـ أوه.. أجل. في الواقع، أمامك خيار.. سأتركك هنا لفترة لتفكري بإتزان.. وحين أعود، إما أن تخبريني بالحقيقة وإما أن أستدعي الشرطة.

ردت بحدة: «إذا ظننت أنني أنوي البقاء هنا فأنت مخطىء!».

ـ لا.. لست مخطئاً، فأنا أنوي إقفال الباب عليك.. أترين؟

وثبت أورورا عليه، وهي تتأهب لتخدش عينيه، لكنها وجدت نفسها عالقة في قبضته الفولاذية فشهقت عبر شفتين شاحبتين: «دعني أذهب!».

ـ أنا أفضل أن أترك نمرة غاضبة تذهب.. لكن، أمامي شيء أسويه معك أيتها الآنسة الإسبانية.. دعينا نرى إذا كنت بارعة بالعناق، كما أنت بارعة في أشياء أخرى.

ـ لا أحبّ العناق في ظروف كهذه، وأنا قادرة تماماً أن أعض.

ابتسم ابتسامة ملتوية: «أية ظروف تفضلين فيها العناق؟».

ـ أحتاج أن أحب أو أن أكون في طريقي إلى الحب.. وهذا آخر شيء أتصوره معك بروفسور.. أولاً، أنت كبير جداً بالنسبة لي، ثانياً مجرد التفكير بهذا تحت الإكراه، يقلبني رأساً على عقب!

وبدت الكبرياء والتحدي في العينين الخضراوين. ترك يديها المثبتتين وراء ظهرها، لكنه نقل يديه إلى خصرها.

ـ حسناً.. بدلاً من الإكراه، هل أحصل على وعد بأن تبقي قبضتيك بعيداً عني؟

ـ أنا لا أعدك بشيء!

ـ إذن ما رأيك..

وكان في عينيه السوداوين بريق تسلية ماكر، ومع ذلك تكلم بجد: «.. بأن تبرهني لي أنني كبير جداً في السن بالنسبة لك؟».

ـ أتظنني ما زلت في المهد وتظنّ أن بإمكانك الإيقاع بي؟

ـ بالعكس تماماً.. قبل أن أكتشف تسللك إلى غرفة نومي، ظننتك طالبة معجبة، وفي سن الإدراك..

وجابت نظرته على جسمها: «.. وفاتنة أيضاً».

انفرجت شفتا أورورا.. وقبل أن تستطيع التفكير برد مناسب، جذبها إلى ذراعيه.. وتنفست مرة أخرى بعمق لكنها شعرت بالرعب حين بدأ سحر لوك كيروان ينسج خيوطه حولها، ولن ينقذها من هذا فارق الاثني عشرة سنة في العمر..

ومما زاد الأمور سوءاً، إدراكها، من الابتسامة التي تلوح على شفتيه أن مجريات تفكيرها كانت سهلة القراءة ككتاب مفتوح.

وبدأت تقول: «اسمع.. هذا جنون! لا يمكن مثل هذا..».

ـ أستطيع.. وسأفعل، لذا وفري أنفاسك. ولا تقولي إن هذا لا يثير

فضولك ولو قليلاً؟

لف ذراعيه حول خصرها، وأرادت أن تقول شيئاً، لكنها سكتت وانفرجت شفتاها خاصة عندما بدأت أنواع شتى من الأحاسيس تسري في كيانها.. ولم تكن أحاسيس جسدية فقط.. فجاذبية الرجل الخطير جعلتها كمن تلعب بالنار، وكررت ساخرة في ذهنها: أثبتي أنك قادرة على عدم التأثر بهذا أيتها الآنسة الإسبانية الصغيرة.. فما من شك أن هذا هو التحدي الذي يرميه لوك كيروان في وجهها.. لكن من الجنون قبوله..

وقام بهذا عنها. فقد استغل ارتباكها ليسحب يديه عن خصرها ويلف وجهها بخفة في الوقت الذي أسر فيه نظرتها الخضراء.

تمتم: «صغيرة، ناعمة، وأنيقة.. ومهما كنت غير هذا، يا سارقتي فأنت مغرية.. دعينا نرى».

أحنى رأسه.

ارتجفت أورورا بين ذراعيه، لكنه قال وفمه على شعرها: «كنت على حق.. حلوة كالدراق سنيوريتا».

وضمها إليه جيداً.

الجزء المجنون من هذا، أنه جعلها تشعر أنها حلوة المذاق مثل الدراق فعلاً.. لكن ليس هذا فقط. فقد أحس هو كذلك بهذا حتى كان من المستحيل عليه أن يبقى دون تأثر. وتساءلت: كيف فعل هذا؟ وبتحفز كبير، ردت على نفسها: هذا ليس عناقاً سرقه منتصر.. إنه أذكى من هذا بكثير.. اللعنة عليه.

كانت يداه تتلمسانها.. بطريقة جعلت دقات قلبها تتزايد أضعافاً.

ولكن لحسن حظها، رأته يبعدها عنه، ويسندها قبل أن يتركها.

وقال بلمعان شيطاني في عينيه: «حسن جداً؟».

تنفست أورورا بعمق، وكانت تشعر بالإهانة وهو يرجع خصلاً من شعرها وراء أذنيها. كانت عاجزة عن قول شيء وعندما تحدثت لم تستطع سوى قول الحقيقة.

لعقت شفتيها وقالت بصوت أجش: «لا أستطيع الكلام».

رفع حاجبيه بمزيج من التسلية والسخرية: «سأفهم هذا كما لاحظته إذن.. وسأتركك كي.. تهدئي نفسك».

بدأت تحتج، غير صادقة تماماً: «هذا لا يعني أنني صرعت..».

لكنها توقفت وزادت عتمة عينيها: «هل لا زلت تنوي إقفال الباب عليّ؟».

قال ببرود: «أوه.. أجل. سأفعل هذا، يا حبيبة قلبي».

وارتدّ على عقبيه، وسار إلى الخارج، ثم سمعت أورورا المفتاح يدور في القفل قبل أن تتمكن من التفكير بفعل شيء.

قالت: «لا أصدق هذا!» ثم غاصت مجدداً في السرير ترمي وجهها بين يديها تندب بمرارة حظها السيء، وتتساءل عما ستفعل. هذا أمر واضح طبعاً.. ليس هناك خيار سوى قول الحقيقة.. ولكن ليس من عادتها أن يتفوق عليها أحد، خاصة هذا الرجل، ومن يضمن لها أنه لن يصر على قراءة مقاطع من مذكراتها.

بعد عدة دقائق، وقفت لتدخل الحمام حيث غسلت وجهها، وشربت جرعة ماء. ثم عادت إلى غرفة النوم واتجهت مباشرة إلى المدفأة فأخرجت الحجر القرميدي بسهولة. كانت مذكراتها ما تزال في التجويف فأخذتها، ووضعتها في الكيس البلاستيكي الذي كان في حقيبة كتفها وربطت الكيس بخيط الصيد، ثم أطفأت النور وتقدمت إلى النافذة، لكنها وجدت أن من المستحيل النزول منها بسبب الحديد المتصالب..

ولكنها فكرت بحل آخر.. فسارعت لإخراج كيس القمامة من بين القضبان.. ثم أنزلته ببطء إلى الأرض ليختفي بين شجيرات مزهرة، ورمت الخيط وراءه.

أضاءت النور ثانية ونظرت حولها. ثم هزت كتفيها، وخلعت حذاءها، ودخلت فراش لوك كيروان، حيث رفعت الوسائد خلفها، والتقطت الكتاب عن طاولة السرير.. قصة جريمة غامضة. وكانت قد

أنهت الفصل الأول حين سمعت المفتاح يدور في القفل.. ولم تتحرك لتنهض من السرير، وكان هذا أول شيء شاهده منها وهو يدخل الغرفة..

أمسك لوك كيروان نفسه من إظهار التسلية.. لدى هذه الفتاة شجاعة كبيرة، كما لا تنقصها مؤهلات أخرى.. جسد أنيق، جمال غير عادي..

قال بلهجة ساخرة: «أرجو أن تكوني مرتاحة.. هل هذه دعوة للانضمام إليك؟».

أغلقت أورورا الكتاب: «أبداً».

ونزلت عن السرير لتنتعل حذاءها.. ثم أضافت وهي تنفض تنورتها الجميلة، وتمرر يدها في شعرها.

ـ كان إقفال الباب فكرتك، وليست فكرتي.. لذا لا سبب يمنعني من إراحة نفسي..

ومدت له يدها: «كيف حالك.. على فكرة، أنا أورورا تيمبلتون».

قطع الغرفة ليأخذ يدها، وأحس بها ترتجف قليلاً في يده.. وكانت هذه الإشارة الوحيدة للتوتر الداخلي الذي خمّنه.. كان ظهرها مستقيماً كالعادة، وذقنها مرتفعاً، وعيناها الخضراوان المذهلتا الجمال ملؤهما الشعور بالفخر.

تمتم: «لماذا أشعر أن هذا ليس اعتراف الندم..».

استرجعت أورورا يدها: «لأنك في الواقع يجب ألاّ تلوم سوى نفسك سيد كيروان. أنت وسكرتيرتك.. فالمبالغة في حراستك من «المعجبات» هو الذي تسبب في كل هذا.. فلو تمكنت من الاتصال بك بأية وسيلة أخرى، لما لجأت إلى هذه الطريقة».

سألها بحيرة: «مهلك.. أتعنين اللجوء إلى سرقتي؟».

ـ لا.. بل إلى استعادة ما يخصّني.

ـ حقاً.. يجب أن توضحي أكثر من هذا أورورا تيمبلتون.

وصمت.. وضاقت عيناه: «لماذا لهذا الاسم جرس في رأسي؟».

ردت ساخرة: «من عدد الرسائل التي تركتها على آلة الرد الآلية في

هاتفك، وتجاهلتها! لكنك كذلك اشتريت هذا المنزل من والدي.. وكانت هذه غرفة نومي».

رمشت عينا لوك كيروان.

وتابعت أورورا، وهي تستدير نحو المدفأة: «وهذه كانت مخبأي السري منذ اكتشفت وجودها حين كنت في الثانية عشرة».

لحق بها عبر الغرفة وأحنى رأسه لينظر داخل المدفأة، وتفحص الحجر القرميدي والفجوة الفارغة في الجدار. ومد يده إلى الداخل، ثم صفر بصوت منخفض.

وقال وهو يستقيم: «فهمت».

قالت أورورا متصلبة: «عظيم..! والآن ربما كنت، أو لم تكن تعرف أنني كنت مسافرة خارج البلاد في الوقت الذي بيع فيه المنزل..».

ـ لم أعلم أن لدى أن آمبروز تيمبلتون ابنة.

قالت بصراحة: «حسن جداً.. له ابنة. والواقع أنني لم أعرف أن المنزل بيع إلى أن عدت إلى البلاد.. فتذكرت الفجوة وفيها شيء ثمين يخصني».

سألها بحدة: «ولماذا لم تقولي هذا بحق الله؟».

ـ كنت سأقول ذلك، لو وصلت إلى هنا أولاً.

ـ وما هو هذا الشيء الثمين؟ غنيمة هيروبين أم جواهر التاج؟

نظرت إليه ساخرة: «مضحك جداً سيد كيروان.. لا، لكنها ثمينة بما يكفي بالنسبة لي.. وحين لم أستطع اختراق حاجز سكرتيرتك، وحين لم أستطع أن أجدك في المنزل، تذكرت أنني ما زلت أحتفظ بمفتاح لغرفة الغسيل، لذا قررت أن آخذ الأمور بيدي؟».

رفت عيناه مجدداً.

ـ إذن.. لم تستخدمي الباب الأمامي؟

قالت ببساطة: «ليس عندي مفتاح للباب الأمامي. لقد تركت كل مفاتيحي مع أبي.. وأنا مراهقة، كان باب غرفة الغسيل..».

وابتسمت بخجل: «.. الطريق المفضل للدخول إلى المنزل حين أكون متأخرة».

صمت لحظة طويلة، يراقبها عن كثب، ثم قال فجأة:

ـ أنت لم تصدري صوتاً. كنت مريضاً.. لذا استيقظت لأنزل إلى الطابق الأسفل بحثاً عن حبة أسبرين، ورأيت ذلك الضوء الغريب عند أسفل السلم.

ابتسمت أورورا فجأة: «لم يحالفني الحظ كثيراً.. أليس كذلك؟».

فكر قليلاً: «ما زال هناك شيء لم أفهمه تماماً أورورا تيمبلتون.. ما الذي تركته في تلك الفجوة وكان ثميناً لك فلم تستطيعي إخبار أحد عنه؟ أعتقد أنني يجب أن أراه قبل أن أصدق هذه القصة».

ـ لن تستطيع.. لأنه.. لأنها لم تكن موجودة، إنها مذكراتي.

ـ مذكراتك؟

هزت رأسها: «أعمق أفكاري وأسراري التي لا أريد أن تراها عين غريبة متطفلة».

أمضى لحظة طويلة في التفكير. ثم قال مقطباً: «إذا لم تكن هنا الآن.. فماذا حدث لها؟».

ـ أعتقد أن أبي قد أزالها من هنا، فلا بد أنه قد مر بمرحلة من التساؤل عما إذا كنت مدمنة مخدرات أو أي شيء آخر. فقد مررت فعلاً بمرحلة مجنونة، لكنني أواجه الآن الفكرة المثبطة بأنه على الأرجح عرف بأمر الفجوة طوال الوقت. وأعتقد أنه وضع المذكرات في مكان ونسي أن يعلمني بذلك.

قال ببطء: «لا بد أنك وضعت الكثير من الأفكار الحميمة في مذكراتك كي تصابي بالجنون لتحصلي عليها قبل أن تراها عين أخرى؟».

كسا خديها الناعمين لون وردي خفيف وسألت: «هل ترضى أن يقرأ غريب مذكراتك؟».

ـ أنا لا أحتفظ بمذكرات، لذا لا أعرف. ماذا تفعلين لكسب العيش؟

فأجابت: «لدي برنامج موسيقي أقدمه ثلاث مرات في الأسبوع.. وبين حين وآخر أتطوع كمقدمة برامج إذاعية للمحطة المحلية «اتحاد حرس السواحل».. وأنا محترمة هناك».

ـ هذا ما تقولين.. لكن لا أنا أعرفك ولا أحد آخر يعرفك.. فكيف دخلت إلى هذه الحفلة؟

ـ لقد جئت مع نيل باكر، إنه مخرج برنامجي وصديق لك.

وأكملت تعترف وفي عينيها شيء من المشاكسة: «حين دعاني بدا لي هذا ساعتها مثل تدخل سماوي، فقد انفصل عن صديقته، وأخبرتك ما تبقى من القصة».

تمتم: «آه.. نيل. أجل إنه صديق».

لكنه استمر يتفحصها مفكراً وبطريقة تثير الأعصاب.

سألت: «هل يريح هذا بالك سيد كيروان؟ اسمع أنا أعتذر.. لقد عاملتني سكرتيرتك كمثيرة للمتاعب هذا إذا لم أقل كحشرة معية. لقد تركت لك رسائل لم ترد عليها، وجئت لأراك خمس مرات على الأقل.. فلم أجدك في المنزل».

هز كتفيه: «لقد أمضيت وقتاً طويلاً في الغرب مؤخراً.. إذن، ماذا تودين أن تفعلي الآن آنسة تيمبلتون؟ هل ستعودين إلى الحفلة؟».

وفوجئت أورورا، وسألت غير مصدقة: «هل هذا كل ما ستقوله؟».

ـ وماذا يوجد أكثر من هذا لأقول؟

ـ يمكنك على الأقل الاعتذار لوضعي في هذا الموقف المربك أصلاً!

امتلأت عيناه السوداوان بتسلية ماكرة: «وضعتك في هذا الموقف.. قد لا تتذكرين هذا، لكنني تلقيت العض والخدوش والارتماء على الأرض في أول لقاء لنا..».

أنكرت بشدة: «أنا لم أعضك! ولا خدشتك.. كنت أرتدي قفازات، ولا بد أنك أوقعت نفسك».

رفع حاجبيه متسائلاً: «مع كل هذا، كنت كالقطة الصغيرة الغاضبة،

www.elromancia.com

تنشبين أظافرك في ذراعيّ».

وصحح ما قال: «حسن جداً.. بعد أول تأثير لجسد نحيل صغير رائع.. وبعد تأثير.. ذلك العطر الفريد من نوعه، الذي لا يمكن أن أنساه».

هذه المرة كانت نظرته حميمة بشكل مركز مرة أخرى فشعرت بالحرج. وأحست بنفسها تزداد حرارة وانزعاجاً وتعي أكثر من اللازم بنبضاتها المتسارعة.

ـ أعتقد أنني سأذهب إلى منزلي الآن. هل ظهر نيل؟.

ـ أنا لم أر أثراً لنيل.

هزت كتفيها: «لا يهم.. يمكن أن أستدعي سيارة أجرة».

والتقطت حقيبة يدها.

قال مقترحاً: «لمَ لا تبقين؟ الساعة الحادية عشرة الآن. وأنا واثق أن الحفلة ما زال فيها شيء من الحياة».

ردت نظرته السوداء برباطة جأش قدر استطاعتها: «لا.. لا. شكراً لك...».

ابتسم: «لقد رقصنا معاً جيداً. وأعتقد أنك أخطأت في الهوية عندما رقصت معي؟».

نظرت إليه بمزيج من الإحباط والانزعاج: «أجل.. هذا صحيح! لقد أشار نيل إلى ذلك الرجل الذي بدا لي البروفسور الشارد الذهن تماماً.. ولم يخطر ببالي أنه كان يشير إليك».

قال بوقار: «أعتذر.. لقد ترددت في إخبارك بهذا، لكن ليس من الحكمة إصدار أحكام متسرعة عن الناس لمظهرهم».

ردت بمرارة: «اسمع أنا لا أنوي الرقص معك مجدداً، سيد كيروان. لأن هذه الوداعة التي تتبناها، مزيفة تماماً. وهي لا تعميني عن واقع أنك ذئب في ملابس حمل..».

ابتسم ابتسامة شيطانية: «براڤو أوروورا.. يعجبني هذا الاسم على

فكرة. ما تفضلينه، صدفة، لم يبدُ لي معاكساً لما أفضله».

صرت على أسنانها: «أوه! سأذهب!».

والتقطت حقيبة يدها، ورمتها فوق كتفها.

ـ اسمحي لي أن أطلب لك سيارة أجرة.

ومد يده إلى الهاتف قرب السرير، واتصل، ثم قال: «أرجوك، لا تحملي ضغينة ضدي لأجل هذا. سأنزل معك وأوصلك إلى السيارة».

تقدم إلى الباب وفتحه لها: «من بعدك».

وأمام سخط أوروورا المتطرف، رافقها إلى الطابق الأسفل، ثم إلى الخارج، وأوصلها إلى سيارة الأجرة المنتظرة.. ولم يكتف بذلك فحسب بل دفع أجرها، لكن وداعه كان الأكثر إذلالاً.

ـ لو كنت مكانك أوروورا لآمنت أكثر بالطبيعة البشرية.. فقد تجدين الحياة أقل خطورة.. إلا إذا كنت هكذا تحصلين على متعتك؟

جادلت نفسها في المسألة خلال الرحلة القصيرة إلى منزلها وهي في سيارة الأجرة، وأخذت تذرع غرفة جلوسها بتوتر، حتى أنها استشارت سمكتها الذهبية في المسألة. لكن لا شيء تغيّر فمن الواضح أنه ليس هناك وقت أفضل لاستعادة مذكراتها مما هو الآن. والنتيجة، أنها بعد نصف ساعة، كانت وهي ترتدي ملابس سوداء تشق طريقها بحذر عبر الزقاق مرة أخرى.

كانت أصوات الحفلة ما تزال مسموعة وهي تتقدم إلى المنزل من الخلف.. تسللت الى الحديقة كالظل الذي لا صوت له، ولكن المشكلة الوحيدة كانت.. أن كيس القمامة الأخضر المليء بالمذكرات لم يكن موجوداً في الشجيرات المزهرة تحت نافذة غرفة نومها القديمة.

***

٣ ـ جميلة ولكن . . .

سيكون اليوم صباح السبت. قالت أوروورا عبر الهاتف: «أود التحدث إلى البروفسور كيروان. ولا أعتقد أنك ترغبين في مجيئي لأنام على عتبة الباب الأمامي برقة، ألا تحاولي التخلص مني».

ردت الآنسة هيليار برقة: «لن يكون هذا ضرورياً آنسة تمبلتون. . ويعتقد البروفسور كيروان أنك قد ترغبين في تناول الغداء معه اليوم. هل تناسبك الساعة الثانية عشرة والنصف؟».

صرّت أوروورا على أسنانها وهي تشعر بالغيظ، لهذا قالت ببرود: «الساعة الواحدة تناسبني أكثر».

تمتمت الآنسة هيليار: «هذا جيد، سنراك ساعتها».

قالت وهي تخرج إلى شرفة بيتها القديم في الواحدة وخمس دقائق:

ـ حسناً. . أعطني إياها سيد كيروان. . مذكراتي.

لم يقف لوك كيروان عن المقعد الخيزران الذي كان يتمدد فوقه. كانت هناك طاولة أعدت لغداء اثنين وتحته مباشرة كانت بركة السباحة تتلألأ بإغراء تحت سماء زرقاء صافية. .

نظر إلى أوروورا نظرة فاحصة، من شعرها المربوط إلى الخلف، فبلوزتها الصفراء وبنطلونها الأبيض القصير إلى حذائها القماشي الأصفر، قبل أن يرد متكاسلاً: «يوم سعيد أوروورا. . أليس هذا يوماً جميلاً؟ على فكرة، كنت أتساءل عن ساقيك، لكنهما مذهلتان كذلك».

وعادت نظرته إلى ساقيها متأملاً.

ابتلعت ريقها عدة مرات، لتهدىء نفسها، وتبطل مفعول نظرته إلى ساقيها. وقالت: «أنا لم آت إلى هنا لتبادل الحديث».

رفع عينيه إلى عينيها، فبدا فيهما شيء من السخرية والعبث منحا خديها لمسة وردية وقال مقترحاً: «لمَ لا تجلسين لتشربي فنجان قهوة؟ قد تحتاجين إليه بعد ليلة السهر».

ـ كيف عرفت. . !

وعضت شفتها.

قال متشدقاً: «تبدين شاحبة قليلاً».

ووقف أخيراً، ليسحب لها مقعداً، وهو في بنطلون جينز أزرق وتيشيرت رمادي، بدا عفوياً رغم كونه ضخم الجسم.

ترددت أوروورا، ثم غاصت في المقعد: «كيف عرفت أنني رميتها خارج النافذة؟».

ـ فكرت أن أتخذ بعض الحيطة. فعلى أية حال، لم يكن لي سوى كلمتك لأصدقها ليلة أمس. لذا، توقفت قليلاً وسألت نفسي، ماذا كنت سأفعل بشيء حصلت عليه. . لنقل، بطريقة لا شرعية؟

ـ لا شيء غير شرعي في كل هذا!!

ـ بكل تأكيد.

واستقرت عيناه عليها مجدداً، فأجفلت وأكمل: «لكن في ذلك الوقت، ونيل قد هجرك. . ».

قاطعته بشراسة: «قلت لك لماذا!».

تمتم بلطف: «أجل. . ومرة أخرى يجب أن أشير إلى أنه لم يكن لي سبيل لأعرف ما إذا كنت تقولين الحقيقة».

ـ والآن سوينا الأمور. . أعترف أنها كانت غلطتي، وأقدم اعتذاري الخالص، هل أستطيع استعادة مذكراتي. . أرجوك؟

تفحص القهوة في فنجانه، ثم رفع عينيه السوداوين إليها: «هل عدت أمس مباشرة للزحف بين الشجيرات المزهرة»؟

ـ أوه.. لا. لقد أمضيت نصف ساعة على الأقل أقنع نفسي أن هذا.. جنون.

ـ هكذا أفضل.. كان يمكن أن نصطدم ببعضنا.. وانظري ماذا حصل في آخر مرة.. اصطدمنا فيها معاً.

صمت قليلاً ثم تابع بمرح: «كم خضتِ مثل هذه المعركة الخاسرة مع نفسك أوروراً؟».

نظرت إليه بثبات، ورفضت الرد.

قال ساخراً: «حسناً.. بطريقة أخرى.. ما الذي يجعلك غير قادرة على إقناع نفسك أنك مجنونة؟».

ضمت أصابعها بشدة حول قاعدة كأسها، تحاول صد تدفق الحقيقة من بين شفتيها، لكنها وجدت نفسها غير قادرة على المهمة.

ـ إنها رغبة جامحة في ألاّ يتفوق عليّ رجل مثلك، سيد كيروان..

ضحك برقة: «لأنك قررت أنني أسعى إلى اصطيادك؟».

ـ أجل.

ـ هذا أمر واضح!

وضاقت عيناه، وتفحص وميض المشاكسة في عينيها.

ـ أنت تشعرين بالاستياء لأنني قدتك الى دروب الحديقة؟

ردت: «ومتى فعلت هذا؟».

وفرقعت بلسانها: «حسناً.. لكنك ملام في هذا.. أنا لم أطلب منك الرقص معي، ولم أطلب منك بكل تأكيد معانقتي».

ـ لا.. كما لا يمكن لومك لتعمدك خداعي.

سرت برودة خفيفة على ظهر أوروراً.. لكن الآنسة هيليار قاطعتهما في تلك اللحظة، وهي تجر عربة الطعام إلى الشرفة.

وبعد بضع دقائق، كانت أوروراً تحدق في طبق من اللحم البارد وصحن من السلطة وضعا أمامها. ونظرات إليه بعينين خضراوين باردتين: «هل قرأتها؟».

ـ مذكراتك؟ تفحصتها، لأتأكد من صدق قصتك.. ومن لا يفعل هذا؟».

أجفلت في داخلها لكنها قالت بحدة صاعقة: «هذا كثير على الثقة بالطبيعة البشرية! ماذا.. ماذا يجب أن أفعل لأستردها؟ وأحذرك أن تفكر بحذر سيد كيروان، قبل أن ترد.. فأنا قادرة تماماً أن أذهب إلى الشرطة.. وأقدم شكوى ابتزاز».

ضحك: «أرى أننا نفهم بعضنا أوروراً.. على أية حال لا زال لدى الشرطة ملف مفتوح لك».

شهقت: «وهل ستبتزني؟».

هز كتفيه: «أعتقد أنه من الإرباك لشخص له وضعك العام أن يذكر اسمه في عملية غزو للبيوت. لقد استمعت إلى إحدى نشرات أخبارك هذا الصباح، عرضياً. لك صوت جميل في الراديو».

ـ قبل..

وسيطرت على صوتها بشدة وهي تتجاهل المديح.

ـ.. قبل أن تقول لي ماذا تريد مقابل مذكراتي سيد كيروان، هل لي أن أخبرك أنك تضيع وقتك؟ لا شيء سيقنعني بالاستسلام لك، بما فيها مذكراتي.. إذا كنت يائساً هكذا، فلماذا لا تستدعي جيش المعجبات بك؟

ـ أنت تقفزين إلى سلاحك مجدداً أوروراً، أنا بالتأكيد لا أتوقع منك الاستسلام لي في الحال.

وأخذ رغيف خبز مستديراً محمصاً، وقليلاً من الزبدة الصفراء.

ـ مع ذلك، يجب أن تعترفي أنك لم تكوني تنفرين من عناقي.

قالت بلهجة آمر: «انس هذا.. ماذا في رأسك؟».

تجهم وجهه، وقال بكسل: «أن أعرفك أكثر».

ـ أوه.. هيا الآن! لا بد أنك ظننتني جئت من تحت آخر دوش! أنت تجتذب النساء.. بكل نية وقصد.

وصمتت لضحكه، واحمر وجهها.

www.elromancia.com

لكنها حمت نفسها بسرعة: «لا تنسَ أنك أنت بنفسك أخبرتني عن المعجبات! ولقد تذكرت أن نيل ذكر لي فتاة اسمها ليوني. . شيء من هذا القبيل. حتى أنه كان يظن أن حفلة ليلة أمس قد تكون حفلة خطوبة مفاجئة. . فما أنت سيد كيروان؟ زير نساء؟».

لكن لم يبد على لوك كيروان وهو يتناول غداءه، إلا المزيد من التسلية.

أخيراً قال: «عادة لا أغازل الفتيات الا إذا كنت أريد أن يستسلمن لي».

فغرت أورورا فاها، ونظرت إليه غير مصدقة.

نصحها ببرود: «لماذا لم تتناولي غداءك؟».

وأكمل بتكاسل ساخر: «كنت أعتقد أن ذلك من الطبيعة البشرية، لكن لو كنت مجنون نساء، فلماذا أبالغ في حماية نفسي من جيش المعجبات. . كما تصفين الأمر؟».

بعد لحظة طويلة من عدم التصديق. . بدأت أورورا تأكل. لكنها كانت تأكل فقط، لأنها لا تستطيع التفكير بشيء لدحض قوله، ثم خطرت ببالها فكرة: «وماذا عن ليوني. . مهما كان اسمها؟».

رد بوقار: «لا داعي لأن تشغلي بالك».

قالت متصلبة: «أنت مخطىء. . لا شيء من هذا يشغلني. لذا دعنا لا نبحث المزيد من هذا. . الهراء!».

ـ حسن جداً. . بماذا تحبين أن نتحدث؟

ـ لا شيء. . أريد فقط استرجاع مذكراتي!

ـ إذن أنا آسف، لم يعد أمامي شيء أفعله إلى أن تنهي طعامك سوى الاستمتاع بالمنظر.

ووضع سكينه وشوكته معاً في طبقه النظيف. أما هي فأكلت بصمت لبعض الوقت، ثم قالت بحدة: «لو كان أبي هنا، لما نفذت بفعلتك هذه!».

وافق: «لا».

ـ كيف يمكن أن تجلس هكذا وتعترف أنك نذل؟

رفع حاجبيه: «لن أصل إلى هذا المدى، لكنك لم تسمعي اقتراحي بعد. . إنه شريف في الواقع».

رفعت نظرها إلى السماء.

ـ حسناً. . ارمني باقتراحك. . ثم سأقول لك بالضبط رأيي به.

ـ مقابل السماح لنا بأن نتعاون، سأعيد لك مذكرة واحدة كل يوم تواعديني فيه على لقاء. والواقع، أنني سأحتفظ بآخر خمسة، أي آخر خمس سنوات. . لذا فإن اتفاقنا سيمتد فقط لخمسة مواعيد. .

ـ وإذا لم أوافق على هذا؟

هز كتفيه: «أعتقد أنني سأضطر إلى معرفتك عبر مذكراتك».

تسارع عمل عقل أورورا بسرعة غاضبة.

وقال بنعومة: «لا تفعلي».

ـ ماذا؟

ـ لا تحيكي المزيد من المشاريع لسرقتي.

عضت شفتها وهي تنظر إليه. أخيراً قالت بغتة: «لا بد من وجود شيء أكثر في هذا. أعني، إذا كنت تتوقع حقاً أن أصدق بأن عرضك شريف بأية طريقة. . إنه ابتزاز. . أما مسألة «التعارف». . .».

ورمقته بنظرة خضراء مشعة مليئة بالهجاء: «. . فهناك قول آخر أعرفه جيداً. . الرجال هم الرجال».

نظر إليها باهتمام: «تابعي».

ـ ما رأيك بهذا؟ لكل فتاة منحنى. . هناك عدة رجال لهم طريقة صيد. . وطريقتك لا بد أن تكون مبتكرة جداً بروفسور كيروان.

ابتسم: «قد يظن من يسمعك أنك ابتلعت كتاب جمل، أورورا. . هل لديك المزيد؟».

ـ لا.

وقطبت بشدة، ثم قالت ببطء: «ما زلت لا أفهم.. أعني، قد أكون حاولت سرقتك والتفوق عليك. وأنت بالتأكيد لا تعجبني، مهما حاولت إغوائي وعناقي والرقص معي.. إذا لم يدفعك غرور كبير، فلا بد من وجود شيء ما وراء اقتراحك».

ونظرت إليه بحدة: «أخبرني المزيد عن ليوني هذه؟».

كرر: «ليوني هذه..».

وابتسم: «أنا مسرور لأنها ليست هنا لتسمع من يذكرها هكذا.. اسم عائلتها ميردوك على فكرة. أوه.. كانت بيننا علاقة.. وانتهت..».

- منذ متى؟

هز كتفيه: «منذ ثلاث سنوات».

- أوه.. صحيح؟ وانفصلتما مؤخراً؟

لم يجب فقالت تفكر بصوت مرتفع: «إذن، أنت في وقت الردة.. أو تتطلع إلى أن تظهر للآنسة ميردوك أنك تبحث عن فريسة.. الآن فهمت الموضوع».

لم يرد.

- مع ذلك أظن هذا أمراً مخزياً..

ونظرت إليه بقسوة.

شدت ابتسامة شفتيه، لكنه رد بوقار: «ربما فهمت هذا بشكل صحيح من أول مرة.. الرجال هم الرجال.. وأنت جذابة جداً.. أتعرفين؟».

فكرت أورورا بآخر خمس سنوات من حياتها. ولثوانٍ، ارتجفت شفتاها استعداداً للقول إنها ترحب بأن يحتفظ بالمذكرات وأن يقرأ كل كلمة منها.. لكن شعوراً غائصاً في أعماق نفسها، قال إنها لن تستطيع أن تفعل هذا.. سيكون الأمر، كمن يسلم قلبه وروحه له..

- لقد صنعت الآنسة هيليار كعكة «المسيسيبي».. فهل ننتقل إلى القهوة والحلوى، بما أنك لست مهتمة على ما يبدو بإنهاء طعامك؟

علقت بسخرية: «بالنسبة لسكرتيرة، إنها مذهلة تماماً».

- إنها هكذا فعلاً.. ولست أدري ماذا سأفعل من دونها.

وقف وجمع الأطباق ليحملها إلى المنزل، وبعد خمس دقائق، عاد مع صينية قهوة وقالب حلوى..

قطع لوك كيروان قالب الحلوى، ووضع قطعة كبيرة منه أمام أورورا ومرر لها الكريما.. ثم صب القهوة.

أخذت أورورا شوكة من الحلوى، ووجهتها إلى فمها وهي تقول: «ماذا يدور في خلدك بخصوص موعدنا الأول؟ وهذا لا يعني أنني موافقة على أي شيء بعد، ولن أسمي هذا موعداً.. فأنت لا تريد إلا بديلاً مؤقتاً».

قال: «العشاء يوم الأربعاء القادم».

أكلت قطعة حلوى.. وكانت ممتازة. ولعقت بعض الشوكولا من أطراف أصابعها. ثم التهمت قطعتها من حلوى الشوكولا ونظرت بشوق إلى القالب.. واستجاب لوك مبتسماً، وقدّم لها قطعة أخرى.

سألت بحذر: «عشاء.. فقط؟».

تمتم: «أورورا.. أعتقد أننا قطعنا شوطاً معقولاً، بين رجل وامرأة. ربما يكون الأمر مختلفاً بالنسبة للنساء».

وترك عينيه السوداوين تتجولان بطريقة تتذكرها جيداً.

ونتيجة لهذا فقد أخطأت وضع الحلوى في فمها وانتهى بها الأمر إلى لطخة شوكولا على شفتها العليا.. تمتمت لاعنة، وانتزعت المنديل الذي قدمه لها. ثم دفعت طبقها بعيداً وتناولت فنجان القهوة، محاولة بيأس أن تمحو ذكرى عناق لوك لها.

قال متشدقاً: «لكن العشاء يوم الأربعاء.. سيكفي».

نظرت إلى فنجانها، ثم رفعت عينيها إليه بجدية وصمت.

قال بنعومة: «إذا كنت لم تستمتعي بالرقص معي، فقد أعطيت بالتأكيد، صورة فتاة تستمتع في تعريضي لكل قوى الأنوثة وإرادتها».

ابتلعت ريقها، وعرفت أنها لا يمكن أن تنكر هذا. حتى الذكرى

www.elromancia.com

كانت تجعلها تشعر بالتململ بطريقة خاصة، لا يمكن لسوى رجل مميز أن يثيرها.

- ولم تستغلي فرصة لعضي، وأنا أعانقك.

ووقعت كلماته في بركة الصمت المستمرة فلم تجد أورورا القدرة على انتزاع نظرها عنه، مع أنها أحست بحمرة الخجل، وحاجة يائسة للثأر.

لا تنكر أنه جعلها تشعر بأنها أنثى فريدة من نوعها.. لكن عليها كذلك مقاومة سحره.

أخيراً أشاحت بنظرها: «أين؟».

- آركيو، لديهم غرفة طعام رائعة.

كانت تعرف أن آركيو هو مختصر معروف لاسم «رويال كوينزلاند» لنادي اليخوت الواقع في «مانلي».. ولديهم هناك فعلاً غرفة طعام رائعة.

- هل أنت عضو هناك؟

هز رأسه نفياً: «أخي عضو في النادي.. هو وزوجته جاءا من الريف للإبحار أسبوعين في الخليج.. وسيكونان هناك ليل الأربعاء».

أمالت أورورا رأسها جانباً، وفكرت قليلاً.

ثم هزت كتفيها: «أعتقد أنني لن أتعرض لكثير من المتاعب في حرمة نادي آركيو المحترم، أو أمام العائلة، ولكن هذا سيكون مفاجئاً قليلاً..».

قال ساخراً: «لا أدري لماذا لست قادراً على شكرك على هذه الشهامة».

ابتسمت ببرود: «سأقول لك لماذا، لأن التواضع والبروفسور كيروان متناقضان.. وهذا هو السبب».

- وهل تظنين هذا حقاً؟

- أعرف هذا.

ووقفت: «شكراً لك على الغداء.. نعم، لقد قررت العشاء معك يوم

الأربعاء.. ولكن.. لا».

وصمتت تبحث عن الكلمة المناسبة.

قال مقترحاً: «لا يخطرنّ ببالي أية أفكار؟».

- بالضبط.

ووقف بدوره، وسار نحوها.. لم تتحرك لكن عينيها اتسعتا ثم ضاقتا.

تمتم: «استرخي.. لن أضع إصبعاً عليك. لكنني أعتقد أنها فكرة جيدة أن أترك مواعيدنا تتبع رغباتنا.. أورورا».

وانزلقت نظرته إلى جسمها.

ابتلعت ريقها مترددة، وارتجفت بشكل ظاهر، فداعبت شفتيه ابتسامة عابرة.

قالت بصوت أجش: «قد تفعل.. فلا شك أنني لا أتعامل مع شخص يمكن أن يكون سيداً مهذباً».

زادت ابتسامته: «فكري فقط كم سيكون هذا مثيراً.. خاصة لشخص مرح ومغامر مثلك أورورا!».

تسارعت نبضاتها لأن وجودها معه لا بد أن يمهد لكل تلك الأشياء.. وقامت بالشيء الوحيد القادرة عليه.. استدارت على عقبيها وسارت مبتعدة.

قال: «مهلك لحظة أورورا، لا تنسي هذه».

من خلف جرّة نباتات كبيرة، أخرج كيس القمامة الأخضر.

- أنا واثق أنك سترغبين في عدها.. إن لم يكن لديك شيء آخر.

شدت أسنانها، ثم عادت متصلبة إليه، وأخذت الكيس منه.

- هل أنا مضطرة الى عدّها حقاً؟

- لا، يمكنك الثقة بي في هذا أيضاً.

- شخصياً، لا أظنني قادرة على الوثوق بك أبداً!

سأل بوقار: «لكنك ستتناولين العشاء معي ليلة الأربعاء؟».

- ليس برغبتي بروفسور، وليس باختياري. . هل تود تحديد الوقت؟

وحدد الوقت، مضيفاً أنه سيأتي ليأخذها، وهكذا أعطته عنوانها، وهذه المرة نجحت في المغادرة بطريقة موقرة قدر المستطاع.

صباح الاثنين كان بارداً ورطباً، فجلس نيل وأورورا يشربان الشاي بعد انتهاء فترة عملهما، وخاطبها نيل:

- هل تمتعت بالحفلة يوم الجمعة؟ أنا حقاً آسف لأني تخليت عنك.

- كانت حفلة صاخبة لا شك، هل تصالحت مع فتاتك أم أن الأمور ساءت؟.

تنهد نيل.

- عدنا إلى بعضنا. . لكنني لا أعرف إلى متى، فماندي. . المسألة أننا لا نستطيع العيش معاً، ولا نستطيع الفراق.

نظر إلى فنجانه: «أوه. . على فكرة، سنرى، ما رأيك بلوك؟».

هزت كتفيها: «مؤثر جداً، وليس كما توقعت. . فهو لا يبدو عالماً».

- هذا هو جمال لوك. . تتوقعين أن يكون جافاً ومخادعاً. . لكنه بالتأكيد ليس. . .

- هذا ما فهمته. أخبرني عن ليوني ميردوك؟ لقد ذكرت أنك اعتقدت أن حفلة ليلة الجمعة قد تكون إعلان خطوبة؟

بدا نيل منزعجاً: «آه. . لا أعرف الحقيقة بالضبط. . ماندي تعرف ليوني ويبدو أنهما انفصلا في وقت ظن فيه الجميع أنهما سيعلنان خطوبتهما. . إنه بحاجة لفحص رأسه، ماندي تقف إلى جانب ليوني بالطبع. . وتضع اللوم كله على لوك. . .».

رفت عينا أورورا: «أهي جميلة؟ وما إلى ذلك؟».

- بكلمة واحدة: أجل، وهي كذلك لامعة وذكية. . إنها تعمل في البورصة.

قالت أورورا ببطء: «إذن. . هي منزعجة بسبب الانفصال؟».

- حسن. . إنها تتصنع الشجاعة، لكن ماندي تعتقد أنها مدمرة من

الداخل. . فقد كان هناك دائماً نساء يجرين خلف لوك.

- وهل هذا صحيح؟

تعجب أورورا كان مليئاً بالازدراء.

وركز نيل اهتمامه عليها فجأة: «لماذا. . أشعر أنه لم يعجبك؟».

- أنا. . إنها قصة طويلة، لكن الرجال الذين يظنون أنفسهم نعمة من السماء للنساء يضجرونني حتى السأم.

احتج نيل: «لا أظنه عابثاً إلى هذا الحد!».

ردت أورورا: «لأنك لست امرأة. . .».

- أجل لكن. .

وصمت مقطباً: «. . ما الذي حدث بالضبط بينكما؟».

ردت بخفة: «لا شيء كثير. . لكنني سأتناول العشاء معه ليلة الأربعاء، ولست واثقة منه. . .».

حدق نيل بها، ثم رفرف عينيه مرتين، لكنه بدا فاقد القدرة على الكلام.

اقترحت أورورا: «أنت تقارنني بليوني ميردوك، وتجدني راغبة؟».

- أنا. . هنا. . لا. . أعني. .

- لا تكذب نيل، أرى دوائر من عقلك تدور في عينيك. . لا بد أنها فريدة من نوعها، فرغم أنني لا أعمل في البورصة ليس عندي رأسان أو أي شيء من هذا. . صحيح؟

- لا. . لا. . بالطبع لا. في الواقع أنت شيء آخر أورورا. . بما يكفي لتجعلي ماندي غاضبة جداً من شدة الغيرة، كما حدث، لكن. .

- لكنني لست من مستواها بالضبط؟ لوك كيروان وليوني ميردوك؟ حسن جداً. . سنرى.

قال نيل بشيء من الارتباك: «أورورا. . لا تدعي أي شيء قلته. . أعني، ما كان يجب. . كنت فقط أبدي وجهة نظري. . .».

وصمت بعجز.

قالت واعدة: «لا تقلق نبل، لن يؤثر فيّ شيء».

وصل لوك كيروان مبكراً حين جاء ليأخذها مساء الأربعاء، لكنها لم تكن قد غيرت ملابسها حين قرع الباب.

قالت وهي تفتح له الباب: «أنا آسفة.. تأخرت قليلاً في مركز حرس السواحل. لأن الشخص الذي كان يجب أن يستلم العمل مني، خرج مع قارب الإنقاذ.

- وهل هم بخير؟

- أجل. لقد جروا المركب سالماً، لكن كانت على متنه امرأة أصيبت بالهستيريا.. وهذا ما صعب الأمر كثيراً.

ابتسم: «وأنت لا يعجبك هذا.. كما أعتقد؟».

هزت كتفيها: «كان الأمر مرعباً جداً، لكنني لا أعتقد أن على أحد الخروج في مركب إذا كان لا يستطيع التعامل مع الطوارىء».

- أعدك أن أكون جاهزة بعد ربع ساعة على الأكثر!

- لا داعي للعجلة.

لزمها خمس دقائق لتستحم، وخمس دقائق لترتدي ثيابها وخمس أخرى لتضع أقل ما يمكن من تبرج. لكنها ذكرت نفسها بقرارها.. ستكون طبيعية جداً، ودودة.. لكنها بكل تأكيد لن تكون عرضة لأي مفاتحة غرامية من لوك كيروان.. وأمسكت حقيبتها، ووشاحها وحذاءها.

قالت له وهي تعود إلى غرفة الجلوس: «ها أنذا.. هل هذا عرض للملابس، والتنظيم.. أم ماذا؟

ودست حذاءها في قدميها، ورفعت يديها لتجمع شعرها وتمشطه بأصابعها، تحضيراً لربطه إلى الخلف بالوشاح.

كان يجلس في المقعد الخلفي، لكنه وقف ووضع يديه في جيبي بنطلونه البني اللون الذي يرتديه مع قميص أزرق جميل.. واستوعب بلوزتها الحريرية الزمردية اللون، بياقتها المرتفعة، وتنورتها السوداء

الطويلة ذات الفتحة، الكاشفة عن جوارب سوداء، وعن كعبي حذاء مرتفعين أسودين.

أخيراً قال: «ليس هذا فقط.. أظن أن النتيجة رائعة كذلك، ولو أن كلمة جميلة هو وصف أفضل».

خفضت أورورا ذراعيها، وقد أدركت فجأة الطريقة التي برز فيها جسمها تحت القماش الحريري، وهزت كتفيها: «طالما لا أسبب لك الخزي أمام شقيقك وزوجته.. هذا عدا ذكر «آركيو»! هل نذهب؟ أوه ألم تصب القهوة؟».

توقف، وأسر نظرها بطريقة جعلتها تشعر أن لارتباكها الخفيف علاقة باستعراض خطوط جسمها تحت عينيه السوداوين.

- شكراً لك.. لكن لا. ظننتني سأنتظر وقتاً. لذا كنت أتكلم مع سمكتك.

ونظر حوله.

ابتسمت أورورا ابتسامة عريضة.. كان لديها وعاء سمك مزخرف صغير، لم يبق فيه إلا سمكتان ذهبيتان.

- أحد الأشياء الجيدة أن آني ورالف، لن يتكلما معك أكثر مما يصغيان إليك، هذا ما يبدو من تصرفهما.

سأل بحدة: «وهل يغيران تعابيرهما فعلاً؟».

- أجل، بكل تأكيد.

وبرز لمعان النزوع إلى المشاكسة في عينيها الخضراوين.

- وهذا أفضل من التحدث إلى نفسك بالتأكيد.

- وماذا عن مذكراتك؟

- حسن جداً..

وهزت كتفيها تتساءل عما إذا كانت هذه طريقته غير الماهرة في تذكيرها بالممسك الذي له عليها، وقالت: «كنت حذرة جداً في هذا مؤخراً. والشكر لك، لكنني واثقة أنني سأعود إليها».

ـ أتمنى هذا.. أكره أن أكون مسؤولاً عن تقليص عبقريتك المبدعة.

والتوى فمه لتعبير وجهها القاتم، ثم أكمل، ليغير الموضوع: «هل تشعرين بالخوف من الأماكن الضيقة، ألا يسكنك هذا بعد المنزل الكبير؟».

ـ لم يكن لدي في الواقع وقت للتفكير بضيق المكان. لكن منازل المدينة أيضاً آمنة مريحة، المكان مريح، أليس كذلك؟

صمتت فجأة: «لا تدعني أزعجك بالكلام! أوه.. على فكرة، بما أنك ذكرت الموضوع، وربما يجب أن أعطيك هذا».

تناول المفتاح وتفحصه في راحة يده.. ثم رفع عينيه السوداوين إلى عينيها: «مفتاح غرفة الغسيل الإضافي، أليس كذلك؟».

ـ أجل.

قال بابتسامة خفيفة ونظرة ممازحة: «لقد نسيت أمره».

رفعت حاجبيها سخرية: «أنا لم أنسه».

ـ شكراً لك.

ودسه في جيبه.

ـ إذن، ليس لديك خطط أخرى لسرقتي أورورا؟

ـ طبعاً لا. وبالتأكيد لا أنوي أن أكون موضع شبهة لأني أحمل مفتاحاً للمنزل في حال تعرضت فعلاً للسرقة.

قال مفكراً: «فهمت.. أعتقد أنك لم تسامحيني بعد؟».

عضت شفتها..

ـ إذا لم تستمر، في جعلي أشعر وكأنك ترغب في..

وصمتت ساخطة.

أكمل لها مقترحاً: «أرغب في أن تستسلمي لي؟».

اشتدت شراسة عينيها الخضراوين وضمت قبضتيها: «أجل! وصدقني، لا أنوي أبداً أن أسمح بحدوث هذا».

نظر إلى ساعته: «إذن هل نذهب إلى العشاء بدلاً من هذا؟ لقد تأخرنا

الآن».

سألت: «وهل هذا كل ما تنوي قوله؟».

ذكرها: «لقد استخدمت هذا الكلام من قبل».

استدارت أورورا مبتعدة، تصرّ على أسنانها ثم التقطت حقيبة يدها، وسارت نحو الباب. ولحق بها ليرتدي سترته «التويد» وانتظرها ريثما أقفلت الباب خلفهما. ووضعت المفتاح في حقيبتها. لكن حين نظرت إليه عبر رموشها، رأت نظرة مرح وتقدير في عينيه وغرقت في كل أنواع المشاعر.. خاصة إحساسها بالارتباك بدل الانزعاج.. وبأنها صغيرة.

* * *

www.elromancia.com

٤ ـ في دمها . . .

قالت أوروورا وهي تصعد إلى المقعد الأمامي لسيارته «الساب» الصفراء ذات السطح القابل للطي: «كان يجب أن أعرف».

التفت لوك كيروان متسائلاً، فأجابت: «إن سيارتك ملائمة لكل شيء آخر مضلل حولك.. أتعرف.. أنها لطيفة جداً، حديثة، ومذهلة، والخ».

قال باكتئاب: «أهكذا تريني.. مجرد عالم عصري، مذهل؟».

ـ كان آخر شيء فكرت فيه حين رأيتك، أنك عالم.

ـ وماذا عن لطيف؟

ـ لا.. لطيف وصف لم يخطر ببالي ساعتها، ولأكون صادقة، ولا المذهل.

ـ إذن، ماذا خطر ببالك أوروورا؟

وأدار السيارة إلى موقف سيارات «آركيو».

فكرت قليلاً: «أفضل ألاّ أقول لك الآن».

ـ هل سيكون هذا اختباراً آخر؟

رفعت ذقنها ورمقته بنظرة عينين خضراوين غامضتين: «ربما».

ضحك بنعومة، وقال: «في الواقع، هذه السيارة تروق للمهندس في داخلي، لهذا أقودها».

ـ كنت سأصدق لو أنك اخترت اللون الأسود.. لكن الأصفر؟ بالتأكيد هذا تصريح من نوع ما؟

ـ ما لون السيارة التي تقودينها؟

ردت برزانة: «لونها بطيخي زهري لؤلؤي.. لكنني لست بروفسيرة في شيء.. كما أنني فتاة ومن المتوقع مني أن أحب الألوان المبهرجة».

أوقف سيارة «الساب» الصفراء في الموقف وأطفأ المحرك، ثم علّق: «إذن أنت تحبين الألوان المبهرجة. حسن جداً، كنت أنوي الحصول على لون محايد، لكنني وجدت أنني لم أستطع مقاومة هذا، ولست أدري إلى أي أوجه مخبأة من شخصيتي يدل هذا، لكن قيادة هذه السيارة وبهذا اللون يعطيني إحساساً عميقاً بالاكتفاء».

ابتسمت أوروورا له بإشراق: «أرأيت؟ من السهل جداً أن تكون صادقاً حين تقرر. وأنا لا آخذ لون السيارة ضدك أبداً، طالما أنت صادق».

قال ببعض السخرية: «سأختزن هذه المعلومات للمستقبل، فهذا ليس الوقت أو المكان المناسب للبحث في واقع أنني لم أكن أنوي حقاً ألاّ أكون صادقاً معك..».

ـ كلامك صحيح.. لقد تأخرنا الآن سيد كيروان. وليس هذا فحسب، فأنا أتضور جوعاً!

وحين فتح باب السيارة الى جانبه وأضيء النور الداخلي، أمضى لحظات طويلة قبل أن يخرج، ونظر إليها نظرة مثقلة الجفنين جعلت بدنها يقشعر، في وقت كانت تهنيء نفسها لاستعادتها زمام الأمور..

لكنه لم يقل شيئاً، وخرج، تاركاً إياها تشعر بالارتجاف وعدم الثقة.

ها هما باري كيروان وزوجته، جوليا، يجلسان بانتظارهما.

كان باري في مطلع الثلاثينات، وبطول أخيه، لكن شعره أشقر بلون الرمال، وكانت جوليا كيروان واحدة من النساء البسيطات الصريحات، لكنها جذابة بعينيها الزرقاوين الواسعتين وشعرها الأشقر القصير الرائع.

في البداية كان واضحاً أنهما يشعران ببعض الارتباك، وكأنهما يحاولان تقييم بديلة ليوني ميردوك. حين تقدم أحد زملاء أوروورا في حرس السواحل إلى الطاولة، وهنأها على الطريقة التي تعاطت فيها مع

www.liilromancia.com

محنة بعد الظهر، انكسر الجليد على الفور.

قال باري غير مصدق: «هل كنت أنت على الراديو بعد الظهر؟ كنا في الخليج ساعتها، واستمعنا إلى كل شيء.. كنت مذهلة».

ردت أورورا: «شكراً لك».

وابتهجت الأمسية بشكل ملحوظ وهم يتحدثون عن القوارب والإبحار بها، ومزارع الأغنام..

ثم اقترحت جوليا أن تزورا غرفة الزينة، وكانت أورورا تستمتع كثيراً، بحيث لم تتوقف للتفكير بما تورط به نفسها..

كانتا تحسنان زينتهما جنباً إلى جنب حين نظرت جوليا إلى أورورا في المرآة وقالت بصراحة: «هل تعرفين بأمر ليوني، أورورا؟».

غطت أورورا إصبع أحمر الشفاه ومررت إصبعها حول خطوط فمها.

ـ أجل، لكنني لم ألتق بها بعد.

ـ كلنا اعتقدنا أن لوك اشترى المنزل الجديد لأجل زواجهما.

تمتمت أورورا دون أن تنظر إلى جوليا في المرآة.

ـ هذا ما عرفته.

تابعت جوليا: «فكرت فقط أن أحذرك.. إنه قد يكون في مزاج خطير».

ـ كيف؟!!

هزت جوليا كتفيها: «يعني إذا كان ما يزال يريد ليوني حسب شروطه، لنقل إنه قد.. يستخدم شخصاً آخر ليجعلها تغار».

سألت أورورا: «أي نوع من الشروط يضع في رأسه عدا الزواج منها؟».

ـ ربما أرادها أن تترك عملها لتتناسب مع حياته.. اسمعي..

وترددت جوليا قليلاً: «.. لقد كانا عظيمين معاً. لا أحد يستطيع أن يصدق أن هذا حدث. لذا فأنا.. ربما ما كان يجب أن أتفوّه بكلمة، لكنني شعرت أنني ملزمة ضميرياً أن أقول شيئاً».

قالت أورورا: «شكراً لك جوليا لكنني لست جادة بشأن لوك لذا لا حاجة للقلق».

رمشت أورورا، ثم دست أحمر الشفاه في حقيبة يدها.. وهي تقسم بالمجد السماوي أن لدى لوك كيروان الكثير ليجيب عنه.. لكن كل هذا أفضل، حقاً. المزيد من الذخيرة لتحصيناتها..

وانتهت الأمسية بعد ذلك بوقت قصير.

كانت الساعة الحادية عشرة والنصف. قالت أورورا: «أوه! عليّ أن أستيقظ غداً في الخامسة صباحاً.. ويجب أن أعود لأنام!».

وقف لوك الذي كان الأقل كلاماً من بين الأربعة، كما أدركت أورورا فجأة. ومع ذلك لم يبدِ ضجراً.

لكن حين افترقا عن جوليا وباري الذي أبدى وبحماسة ظاهرة، أمله أن يلتقيا مجدداً وسار إلى سيارته، قال لوك: «لم يكن هذا سيئاً.. أليس كذلك؟».

ـ لا.. في الواقع، أعتقد أنني تكلمت كثيراً.

نظر إليها متسلياً، فتوقفت عن السير: «أما أنت فلم تثرثر كثيراً.. فهل كنت تشعر بالتفوق في داخلك؟».

ـ وهل بدوت هكذا؟

فكرت قليلاً: «لا. لكنني الآن أفكر بالأمر، وكأنك كنت تختبر شيئاً ما».

ـ حسن جداً.. لقد كانت ألوانك خفاقة، لكني لم أكن أختبر شيئاً.

سألت ببطء: «أنا.. لماذا إذاً كنت صامتاً؟».

كانت ليلة مظلمة، تهب فيها الريح.. كانت سحب سوداء، تخفي بدراً براقاً. حين راوغ البدر السحب، ألقت الأشجار المحيطة بموقف السيارات، ظلالاً، وحمل الهواء رائحة الملح، إضافة إلى رائحة غابة المراكب الغريبة، وهو يتسارع بين حبال صواري العديد من اليخوت.. ورفع الهواء شعر أورورا، وتلاعب بوشاحها الزمردي.

وأخيراً قال: «لقد كنت.. مشغول الفكر قليلاً».

جازفت بالرد: «بسبب العمل؟».

ثم نظرت باكتئاب: «أم المعجبات؟ أو.. هل أنت واثق أنك لم تكن تقارن مهاراتي الاجتماعية بمهارات ليوني ميردوك؟».

قال بعفوية: «كنت أتساءل فقط كيف سأشعر عندما أعانقك مرة أخرى».

كان رد فعلها الفوري، أنها تراجعت بسرعة فاستندت إلى السيارة الصفراء، وابتسم لوك كيروان، ليضيف: «لست أنوي أن أعرف هذا الآن، وهنا».

وأخرج المفاتيح ليفتح لها باب السيارة.

لم تستطع التفكير بقول شيء إلا بعد أن سارا مسافة طويلة، ثم تفجرت الكلمات بالرغم عنها، وقالت غير مصدقة: «طوال الأمسية؟».

هز كتفيه: «نعم ولا.. ألا ترين نفسك مرغوبة؟ أعتقد أنني أظهرت العكس ليلة الجمعة».

ـ لا دخل لهذا بأي شيء.. أنا..

أصرّ: «لكن.. ألا ترين نفسك مرغوبة؟».

ـ بالطبع. هذا حين أفكر بالأمر.. لكنه لا يشغل بالي.. وشكراً لله لأنني لم أعرف بهذا في ذلك الوقت!

ضحك: «وكيف كنت ستتصرفين حسب ظنك؟».

ردت بحدة لاذعة: «كنت سأشعر بالحرارة والانزعاج».

ـ وكأنك مشمئزة؟ أو تتساءلين كيف أن ظروفاً معينة لا تسير بحسب خططك؟

سألت بارتباك: «أنا.. أنا لست واثقة، ماذا تعني؟».

أوقف السيارة خارج منزلها، وأطفأ المحرك ثم استدار إليها: «قرارك بإبعادي عنك أورورا، هذا إذا لم يكن لتلقيني درساً أو شيئاً آخر في الوقت عينه؟».

اتسعت عيناها وفغرت فاها.

وانتظر. باهتمام وقور. وحين لم تستطع أن تبدو بصورة أفضل، لوت شفتيه ابتسامة ماكرة وقال: «سأرافقك إلى أن تدخلي المنزل».

ـ لا بأس في هذا.. سأكون بخير.

ـ كنت أنوي فقط مرافقتك حتى الباب.

تمتمت أورورا: «هذا لطف بالغ أستطيع العيش من دونه».

ثم بدت محرجة.

ازداد عمق بسمته وهو يخرج ليستدير ويفتح لها الباب.

قالت: «شكراً لك».

وحاولت الخروج متصلبة، لكن كعب حذائها علق في حافة التنورة، بحيث تعثرت ووقعت بين ذراعيه.

أطبقت ذراعاه حولها، ورفعها ليضعها على مقدمة السيارة، ثم أخذ ينزع لها كعبها، وبعد ذلك تفحص الحذاء لحظة، ثم أعاده بحذر إلى قدمها، في الوقت الذي تمتم فيه: «للأسف لست الأمير الفاتن.. ولكن هذا أزيح عن مكانه».

وشبك يديه حول عنقها ليعيد ربط الوشاح حول شعرها.. ثم أراح يداً على كتفها، ولاحق خط حاجبها بإصبعه، وقال ساخراً: «هاك.. كل شيء حاضر وصحيح».

كانت تشعر بأصابعه على قدمها، وعلى مؤخرة عنقها، وحاجبيها، ولسبب ما، فإنّ الطريقة التي لامس فيها هذه الأماكن، تركت خلفها إحساساً بالدغدغة.. وجعلتها تستوعب كل شيء في هذا الرجل الطويل القامة الذي أمضى الأمسية يفكر بعناقها.

شمّت عطر قماش قميصه النظيف المشبع برائحة الرجولة.. ورأت النظرة التي تشبه نظرة الصقر أحياناً، والتجويف المذهل تحت عظام خديه.. وطريقة رفعه لها وكأنها خفيفة كالزغب.

لكن، كان هناك، تلك الأشياء الصغيرة التي فعلها، وطريقة

استجابتها. وكأنها تعرف هذا الرجل بشكل حميم.

أخيراً ردت: «أقسم أنني منحوسة أحياناً، وخاصة فيما يتعلق بك لوك كيروان!».

رد مبتسماً: «أنا لا أعرف شيئاً عن النحس. لكني أقسم بأني قد أعانقك متمنياً لك ليلة سعيدة».

ـ وهل ستفعل؟

ـ لنقل هذا.. هل ترغبين أن أفعل.. الآن ونحن.. على تواصل قريب؟

علقت: «.. حسن جداً، على الأقل هذا تقدم».

وبقيت جالسة على مقدمة السيارة تحاول يائسة مقاومة لذة التقرب منه.

ـ أنت لم تعطني خياراً آخر في المرة الماضية.

ـ في الواقع.. جلوسك هنا.. خاصة إذا نزلت عن الرصيف..

أنزلها فعلاً: «.. سيجعلك في الارتفاع المناسب لي لأعانقك بارتياح. وهذا أمر آخر آخذه بعين الاعتبار».

قالت بحدة: «آسفة لأنني لست طويلة بما يكفي لك».

علق بوقار: «غريب أن تذكري هذا.. كنت أعتقد أنني أفضل الفتيات الأطول قامة، لكن يبدو ذوقي كله تغيّر مؤخراً.. وأنت لا تتعارضين مع ما أفضله في أوجه أخرى».

ـ أوه! هذا..

ـ تملكين ساقين رائعتين.. وبشرة جميلة، وعينين رائعتين، وجسم للـ..

قاطعته منذرة: «أعتقد أن عليك التوقف هنا بروفسور، أكره أن تقارن بيني وبين الأخريات».

قال: «جميل منك ردّ المديح.. ما الذي يعجبك في الرجل عادة؟ على فكرة، كنت ستقولين لي انطباعك الأول عني.. ولم يكن هذا

مذهلاً، كما هو واضح».

قالت ساخرة: «لكن ليس كعالم كذلك.. أتذكر؟».

ضحك: «ومتكبر؟».

ـ متكبر ممل خطير.. وكنت على حق.

ـ ممل؟ ربما. لكن متكبر؟ لست أدري من أين أتيت بهذا؟

ـ ولن تعرف.

نظرت إليه بعبوس قاتم: «الوصف الأخير هو الذي أهتم به، أما الآن، فأنت تأسرني على مقدمة سيارتك.. دون ذكر الوجهة العلنية في هذا».

ـ أوروورا.. أنت على حق تماماً.. لقد فكرت فعلاً أنني لن أستطيع منع نفسي.. من عناقك. الإحساس بك رائع.

وحرك يديه على ذراعيها، ثم أمسك خصرها: «رائحتك رائعة. وكانت تجربة لا تنسى آخر مرة تعانقنا فيها».

صمت ينظر إلى عينيها بشيء من السخرية.

ارتجفت أوروورا فجأة. لكنها عضت شفتها.

ابتسم بخبث ثم رفعها لتنزل.

ـ على أي حال، سأبرهن لك أنني لست خطيراً أبداً!

وتركها ليستدير حول السيارة إلى مقعده: «ليلة سعيدة آنسة تمبلتون. نامي جيداً! سأتصل بك فيما بعد».

واندس في سيارة «الساب» وانطلق مبتعداً وهو يلوح لها بعفوية.

وترك أوروورا فوق الرصيف فريسة أفكار وأحاسيس متنوعة، إحداها أنه يضحك عليها.. لكن حين دخلت ملاذ بيتها أطلقت العنان لتلك المشاعر.

ـ من يظن نفسه بحق الجحيم؟

ولكن ما أزعجها هو طريقتها في التصرف.. لقد تصرفت كتلميذة ساذجة.. وتأوهت بصوت مرتفع وهي تفكر بنفسها مهجورة على

الرصيف خائبة الأمل وهو يلوّح لها مبتعداً..

إذن كيف السبيل إلى تصحيح الأمور؟ وردت على نفسها بغضب: بألاّ يكون لها صلة بلوك كيروان بعد الآن.. لكن ماذا عن مذكراتها؟

في الصباح التالي، حين عادت إلى البيت من مناوبتها في إذاعة الأخبار، وصل زائر غير متوقع. الآنسة هيلبار..

قالت حين فتحت الباب: «أوه.. يا لها من مفاجأة».

ثم وقع نظرها على لفافة بين يدي الآنسة هيلبار: «هل هذه..».

قالت الآنسة هيلبار: «لا أدري بالضبط ما هي، لكن البروفسور كيروان طلب مني تسليمك إيّاها.. هل لي أن أدخل للحظة أورورا؟».

ـ أجل تفضلي.

وضعت الآنسة هيلبار اللفافة على الطاولة: «أورورا.. رغم أنني لا أعرف ما هذه، لكني أعرف الآن أنك لست كما ظننتك في الأساس. لذا أعتقد أن من واجبي تحذيرك.. أنت تلعبين بالنار».

قالت أورورا بحدة: «ما هو في الواقع؟ شيطان متخفٍ؟».

رمشت الآنسة هيلبار عينيها: «ماذا تعنين؟».

ـ سبق أن عرفت أنه ليس «سيداً مهذباً». لكن هذا هو الإنذار الثاني الذي أتلقاه عن هذا الموضوع.

قالت الآنسة هيلبار متصلبة: «من الواضح أن هناك لعبة ما تدور بينكما، ولا أستطيع سوى أن أعرف.. حسن جداً.. منذ انفصل عن الآنسة ميردوك، أصبح.. مختلفاً».

قالت بصوت لاذع: «هذا ما أرجوه، لأن طريقته في معاملتي لو كانت هي طريقته المعتادة فهو إذاً مجرد نذل.. ولو أنه نذل جذاب».

ورفعت نظرها إلى السقف ثم قالت:

ـ آنسة هيلبار.. أظنه يحاول أن يجعل ليوني مردوك تغار.

رمشت الآنسة هيلبار مجدداً: «إذا كنت تعرفين هذا، فلماذا تقبلين؟».

ـ سأقول لك.

ومدت يدها تأخذ اللفافة وفتحتها لتكشف عن واحدة من مذكراتها

ـ أتذكرين محاولة السرقة؟ لقد كنت أنا، أحاول استعادة مذكراتي.

وأكملت تشرح كل شيء.

جلست الآنسة هيلبار مسمّرة للحظة طويلة في نهاية الكلام، ثم قالت بعجز: «ليتك أخبرتني..».

ردت من قلبها: «كان هناك شيء يجعل من المستحيل عليّ أن..».

وصمتت، لتقف: «ليس هذا فقط.. فهو يهددني أيضاً بإبلاغ الشرطة».

ـ أوه.. لن يفعل.. هل يمكن أن يفعل؟

توقفت أورورا أمام الآنسة هيلبار: «أخبريني أنت.. فأنت تعرفينه أفضل مني بكثير».

ترددت الآنسة هيلبار، ثم قالت: «لا يحب أن يخدعه أحد».

ـ عرفت هذا. بإمكانك إنهاء القصة آنسة هيلبار.. يمكنك بالتأكيد القول له كم.. هو منحط في هذا.

وقفت سكرتيرة لوك، وهي تقول: «أنا لا..».

لكن أورورا قاطعتها: «أعني أن أقول إنك لست وحدك من حذرني منه بل زوجة أخيه كذلك. ولكن لدي بعد أربع «مذكرات» وعليّ الرضوخ لشروط لوك كيروان حتى أحصل عليها».

قالت الآنسة هيلبار بغتة: «أنا الآن قلقة عليه. فكل هذا بعيد جداً عن شخصيته.. لا شك أنه متأثر كثيراً بانفصاله عن الآنسة ميردوك، أكثر مما كنت أتوقع».

وغادرت منزل أورورا.

سألت أورورا نفسها بسخرية: لماذا ينتابني الإحساس أنه آخر شخص بحاجة لأن يقلق عليه إنسان من أجل هذا؟

وصلها رد على سؤالها ذلك المساء، بعد أن أنهت قراءة مذكراتها منذ

خمس سنوات.

قال لوك على الهاتف بعفوية: «محاولة جيدة أوروورا.. لكن الآنسة هيليار ليست قابلة للرشوة».

ردت بحدة: «إذن هي عار على بنات جنسها».

ـ أوه.. لقد تفوهت ببعض ما تفكر فيه لكن، ما عدا أن تسرق خزنتي بنفسها، لم يكن هناك الكثير تفعله.. أعتقد أن جوليا قد هاجمتك كذلك.

ـ الجميع يؤمن أنك تستغلني لجعل صديقتك السابقة، تغار..

قال بخفة: «أنت مخطئة، وتعرفين هذا. فكلما رأيتك أكثر، كلما رغبت في معرفتك أكثر. لكن هناك طريقة أخرى لهذا».

نظرت أوروورا إلى المذكرات في حضنها وأجفلت: «هل يعني اضطراري لازدرائك من أجل هذا؟».

ـ حسن جداً.. أنت لم تصفعيني بعد، ولا عضضتني أو قلت لي أن أذهب إلى الجحيم.. لذا لست متأكداً تماماً، ثم لم يبق سوى أربع منها.. فهل أنت خائفة لأنك لن تستطيعي مقاومتي لأربعة مواعيد أخرى؟

لم تستطع أوروورا أن تتكلم.

انتظر لحظة، ثم قال: «سأتصل بك».

وأعاد السماعة إلى مكانها.

مرت ثلاثة أسابيع قبل أن تسمع منه أي شيء.

ثلاثة أسابيع غير مريحة أحست خلالها وكأنها في دوامة عاطفية.. والسبب الأساس أن هناك قسماً صغيراً منها لم يستطع كراهية لوك.

كيف يمكنه أن يُمضي أمسية كاملة يفكر بعناقها، ثم يتركها معلقة لأسابيع؟

ولتزداد الأمور سوءاً، كانت تعي جيداً أن حالتها الذهنية المتناقضة، هي المسؤولة عن تشتت أفكارها.

ثم، هناك أسئلة نيل ترد عليها، فقد كان مهتماً جداً بعشائها مع لوك.. وربما ازداد فضوله لعدم رغبة أوروورا في التوسع بالشرح، فسألها

عدة مرات عما إذا كانت قد سمعت أي شيء عن أخبار لوك.

وتوقفت في أحد الأيام لتفكر.. في أن ماندي جندت نيل ربما لمصلحة ليوني ميردوك، كي يقدم تقريراً عن اللعبة بينها وبين البروفسور؟

كانت تعمل في الحديقة حين صدمتها هذه الفكرة، فأربكتها وكأنها أصيبت بضربة، أو كأن شجيرات الورد التي كانت تزرعها قد غرزت أشواكها في لحمها.. وهكذا وجدها لوك كيروان حين جاء لزيارتها، راكعة على الأرض مستوية الظهر تحدق في الفراغ وكأنها محنطة.

تلفظ باسمها مرتين قبل أن ترد، والحقيقة أنها كادت تقع من الدهشة، ولم يسعفها القول فخاطبت نفسها: «أوه.. اذهب من هنا أرجوك! لقد عقدت حياتي بما يكفي حتى الآن!».

ـ أرجو عفوك أوروورا؟

فأحمرت وجنتاها، وحين مسحت وجهها تركت لطخات من تراب عليه، ثم استندت إلى الرفش الصغير، فكادت تقع، واضطرت أن تعاني الشعور بالخزي من مساعدته لها لتستعيد توازنها. وما أزعجها أكثر هو محاولته كتم ضحكته.

ثم قال: «جئت آخذك للغداء.. لكن ربما ترغبين في تنظيف نفسك أولاً؟».

وبالرغم من حرجها العميق لعدة اسباب فقد تحركت أوروورا على الفور لتعبر عن ردة فعلها.

ـ أولم تفكر بالاتصال أولاً؟ فربما لست هنا وربما كنت مشغولة أو بأبسط الأحوال قد لا أكون راغبة.. أو أنني ببساطة لا أريد الخروج معك للغداء؟

رد بتواضع: «حسن جداً؟ هل لديك أحد هذه الأشياء.. عدا عن وجودك هنا كما هو واضح؟».

صرت على أسنانها: «أنا.. أنا.. أحتاج التفكير بالموضوع».

وارتجفت في داخلها لهذا الرد الضعيف، ولم يضحك، بل قال:

«هل لي أن أدخل وأتناول فنجان قهوة معك بينما تفكرين؟».

وأحست في هذا وكأنه يسخر منها، لكنه أضاف: «ثم نتخذ قراراً بشأن الغداء».

سألت بلهجة لاذعة: «هل يُعتبر هذا موعداً أم موعدين؟».

رد: «قد أتمكن من أن أجد وسيلة لأجعله موعدين»

نظرت إليه، ثم هزت كتفيها واستدارت مبتعدة. فلحق بها إلى المطبخ حيث شغلت غلاية الماء الكهربائية.

سأل: «هل تسمحين؟».

ـ أسمح بماذا؟

ـ أن أصنع القهوة بينما تستحمين؟

ـ وهل ستتمكن من هذا؟ دون وجود الآنسة هيلبار لتمسك يدك؟

ابتسم: «أجل.. إذا كان عندك إبريق وقهوة حقيقية».

رفعت أورورا عينيها إلى السماء، وأحضرت له الإبريق ووعاء البن ومطحنة.

تفرست به.. كان يرتدي الجينز عينه والتيشيرت الرمادي الذي ارتداه في مناسبة الغداء التي لا تنسى في منزلها القديم.. ولم يكن ذلك القرصان أو جايمس بوند أو السيد دارسي كما تصورته في البداية.. لكن ليس لأنه كان أقل تأثيراً، بل لأنه أصبح معروفاً لها الآن. وفكرت باكتئاب، وهل هذا ما يجعله أفضل بالنسبة لها.. أم أسوأ؟

هزت رأسها، وتركت المطبخ لتصعد إلى الطابق الأعلى، دون المزيد من التفكير.

هذه المرة أخذت وقتها.. وأمضت نصف ساعة قبل أن تنزل وهي ترتدي تنورة تكاد تلامس الكاحل تقريباً، بلون رمادي قاتم منقط بالأبيض وبلوزة قصيرة بيضاء دون أكمام، وكان شعرها مبللاً.

وقف لوك كيروان لوصولها، وصب الماء المغلي في الإبريق وجاء بصينية جمع فوقها فنجانين، وحليباً، وسكراً، وبعض البسكويت، ودخل

بها إلى غرفة الجلوس.

جلست قبالة الصينية، التي وضعها على طاولة القهوة غير العادية.. قبل يحمل وجه طاولة نحاسية.

سأل: «هل تشعرين بأنك أفضل حالاً؟».

ـ أجل.. أفضل بكثير، شكراً لك.

وأمسكت الإبريق لتصب فنجانين.. فأخذ واحداً وجلس على الكرسي. نظر حوله: «هل رتبت الفوضى؟ يبدو المكان لطيفاً جداً.. أعتقد أنك ووالدك كنتما تسافران كثيراً معاً؟».

ـ هذا صحيح.. وكم أتمنى أن أكون معه الآن، أنتقل من جزيرة إلى أخرى في المحيط الهادىء الجنوبي.

ـ إلى هذا الحد من السوء؟

توقفت وهي تحرك القهوة، ووضعت الملعقة ببطء في الصحن..

ـ ماذا تعني؟

ـ هل عقدت لك حياتك إلى هذا الحد أورورا؟

أنكرت: «لا.. بالطبع لا. أنا.. الأمر فقط.. أنني أشعر بقليل من السأم الآن، وربما هذا نتيجة طبيعية لعودتي من رحلة استمرت ستة أشهر خارج البلاد.. ومثل هذه الأمور».

سأل: «إذن ماذا عنيت قبل قليل؟

فكرت لحظة: «لا بد أن هذا واضح. فإلى أن أستعيد كل مذكراتي، فقد عقدت حياتي، دون ضرورة، وماذا أكثر».

رفع حاجبه: «أنا.. إلا إذا كنت تشكين أنني سأستغلك الآن وفي الحال.. أو خلال ما أفكر فيه للغداء، لا أدري ما هو الصعب في هذا».

ردت متهورة: «ولن تراه».

ـ إذن لماذا لا تشرحين لي أورورا؟

أخذت نفساً عميقاً.. وارتفع إلى الذروة كل التوتر الذي تحملته في الاسابيع الأخيرة، وقالت بحدة: «لا تظنني أجهل نواياك.. فأنت لن يهدأ

بالك إلى أن تسلبني عقلي وأستسلم لك بكل إرادتي!».

لمع في عينيه بريق محترس، لكنه لم يقل شيئاً.

أكملت، وقد تجاوزت كل تعقل: «وأعرف لماذا! أجل.. انفصالك عن ليوني أثّر فيك كثيراً. لكن السبب الآخر هو.. أنك تكره فكرة ألاّ تتمكن من فرقعة أصابعك لفتاة متى استملكتك النزوة!».

وافق بتواضع: «هذا شيء جديد».

ـ ولم تتوقع أن أعترف به؟

ـ أنا أحاول فقط أن أفهم ما إذا كان هذا سيجعلك أفضل حالاً أم أسوأ..

وصمتت فجأة تعض شفتها.. هذه المرة الثانية التي تفكر بهذه الفكرة العاطفية خلال نصف ساعة.

قال: «لكن السبب الآخر أورورا.. أنك لا تضجريني أبداً».

ـ ماذا.. ماذا عن ليوني؟

ـ أنا مذهول لاهتمام الجميع بهذه المسألة.. لقد اتفقت مع ليوني على الافتراق.

قالت بسخرية: «وانتهت القصة؟».

ـ أجل.. على فكرة.. يمكنك أن تأخذي النصيحة من زوجة أخي وسكرتيرتي ومن أي شخص آخر.

قاطعته: «ماندي بيرسون مثلاً».

بدت السخرية عليه: «آه.. ماندي».

قالت بتعجل: «أنا لم أكلمها.. ولم أكن أعرف بالعلاقة لولا نيل.. الذي يحشر أنفه».

ـ على أي حال ما من أحد منهم له الحق، أو لديه الكفاءة، ليعلق.

فكرت أورورا بهذا: «إذا كان كل هذا صحيحاً.. فما حاجتك لابتزازي؟».

ـ هل تقترحين أن أعرفك أكثر دون التمسك بمذكراتك؟

ترددت أورورا، قبل أن تقول: «أفهم وجهة نظرك».

وارتجفت.

سأل: «ماذا؟».

ـ لست أدري إذا كنت معجبة بك أو كارهة لك.

ـ هناك طريقة واحدة لحل هذا الأمر.

قالت بقرار مفاجىء: «ربما.. حسن جداً. إذا اعتبرت هذا موعدين.. فسيبقى لك علي موعدان آخران. ثم حين أسترد مذكراتي... قد أعيد التفكير».

ـ أتعنين أن تعيدي تقويم حكمك علي؟

قالت بفظاظة: «وما هي نواياك بالضبط بروفسور؟».

ـ سأتطلع شوقاً إلى هذا.. إذن ستأتين معي للغداء؟

ـ أجل.. أين؟

ـ حسن جداً.. بما أن اليوم جميل، فكرت أن نستقل العبارة البحرية السريعة إلى «رونويتش» ثم سيارة أجرة «بوينت لوك اوت» حيث نسبح.

لم تستطع أورورا إلا التعبير عن فرحتها: «أحب «بوينت لوك أوت»».

أمسك يدها: «إذن لماذا لا تعتمرين قبعة وتحملين معك واقياً من الشمس؟».

ـ وماذا عنك؟

ـ ثوب سباحتي في السيارة.

ردت، والمشاكسة في عينيها: «حسن جداً.. على أن تعيد لي يدي».

نظر إلى يدها، وفكر كم تبدو صغيرة في يده، ثم توجهت نظرته السوداء لتجول عليها. وخطر بباله أن من الصحيح أنه لا ينجذب عادة إلى الفتيات الصغيرات الجسم، لكن مع هذه المرأة الأمر مختلف تماماً.

قالت أورورا وسيارة «الساب» تتوقف خارج منزلها بعد وقت طويل من ذلك اليوم: «شكراً لك على يوم رائع.. هل.. ترغب في الدخول؟».

هز لوك رأسه، ودس ذراعه على مؤخرة مقعدها: «شكراً لك على يوم رائع، لكن أمامي أعمال أنجزها.. والآن».

استخدم يده الأخرى ليفتح الصندوق الصغير داخل السيارة، وأخرج منه لفافتين وضعهما في حجرها، وتمتم: «بقي اثنان فقط».

نظرت أورورا إلى مذكراتها في حجرها، ونزلت متعثرة: «أوكي.. أعتقد أنني سأسمع عنك حينما.. تريد».

ـ أورورا..

ـ لا.. الاتفاق اتفاق لوك.. عمت مساء.

وكانت حقيبتها عند قدميها، مما سهل لها المغادرة سريعاً. لكن، بعد حركة متململة واحدة، لم يحاول منعها.. ولو أنه لم ينطلق بعيداً قبل أن تفتح باب منزلها، وتضيء الأنوار.

ثم سمعت السيارة تهدر مبتعدة.. وسارت إلى غرفة الجلوس، لتتكور في الكرسي وتفرك وجهها ببؤس.

كان يوماً رائعاً.. وفعلا كل ما اقترحه عليها، لكن لم يكن جمال جزيرة «ستراد بروك» الشمالية، ولا «بوينت لوك أوت» أو الموج الذي سبحا فيه، والغداء الطويل أو ركوب العبارة في خليج مورنوي الجميل الصافي، هو الذي جعل اليوم سحرياً.. بل كان لوك كيروان.

فالرجل العظيم، الخطير، الساعي إلى الصيد، الذي رأته ليلة الحفلة، لم يكن ظاهراً. لكنه جعلها تشعر في الوقت نفسه أنها حية.

أشياء أخرى بدت مثيرة، وبشكل غامض. طعام البحر الممتاز الذي تناولاه.. العشب الكثيف تحت قدميها الحافيتين.

لكن بالرغم من سهولة التعامل معه بشكل مدهش، كان رائعاً، متحدياً. وهذا ما كان عليها أن تعترف به.

قضيا النهار وكأنهما حبيبان لكن، عدا لمعان خفيف في عينيه، وهو ينظر إلى جسمها النحيل في ثوب سباحة زهري، وقوله إنها مرغوبة في نظره، لم يحدث شيء.

والآن هذا. وعادت إلى الحاضر مفكرة، ونظرت عبر الغرفة إلى حيث وضعت مذكراتها، ولكن الغريب أنها فعلت كل الأشياء التي اتهمته أنه يحاول تحقيقها بلعبته، ما عدا واحداً. حتى الإحساس بخيبة الأمل، لأنه لم يدخل لشرب فنجان قهوة أو يقبلها قبلة المساء مودعاً.

موعدان آخران أورورا، ولن تعرفي ما إذا كنت تقفين على رأسك أم على كعبيك، أمام مبتزك! لا بد من وجود طريق للخلاص من هذا.. فهي ما زالت تحت حصاره ولأي سبب.

هل هو حقاً في فترة ارتداد.. كم مرة أشير إليها بهذا على أية حال؟

هناك طريقة واحدة لتعرف.. فهل هي مستعدة لرمي قفاز التحدي؟ لا مزيد من المواعيد إلى أن تستعيد بقية مذكراتها؟

***

٥ ـ المذكرات المحرّمة

في صباح اليوم التالي، تقدم إليها نيل باقتراح مثير.. برنامج إذاعي للحديث عن حياة لوك الماضية أو أي شخصية أخرى.

نظرت إليه بدهشة: «أتعني أن أستضيفه؟».

ـ أجل.. لا تُبدي كلّ هذه الدهشة.. مرة في الأسبوع مع ضيف في الاستديو تتحدثين إليه أولاً، ثم نفتح الخطوط.. نحن نرى أنك تملكين معلومات وافية.. سافرت كثيراً، ولفظك سليم وواضح بالتأكيد، كما أن شخصيتك قوية كما أنك طيبة. فما رأيك آنسة تمبلتون؟

ابتسمت أوروورا له: «أقول نعم! هذا رائع.. شكراً لك نيل!».

ـ من دواعي سروري.. آه.. كيف حالك مع لوك؟

جمدت أوروورا وأحست أن حماستها تبخرّت، فسألت: «لماذا؟».

ـ أعتقد أن ليوني تقوم بحركة لتسوية الخلاف.

ـ أوه.

رفع نيل حاجبه: «أما زلت ترينه؟».

وقفت أوروورا: «لم أعد أراه نيل، على الأقل ليس بعد ليلة أمس».

ـ أوروورا..

ابتسمت له: «نيل.. لا تقلق. والآن فلنعد إلى موضوع البرنامج!».

وسارت لتخرج بمرح، ثم توقفت وسألته مقطبة: «وما دخل الشخصية الطيبة بالأمر؟».

ـ حسناً، عندما تفتحين الخطوط المباشرة فقد تجدين من يحرجك

بالاسئلة إذا كان لديك شيء مستور.

ونظر إليها بمرح: «لذا، فقد حان الوقت المناسب لخروجك نقية من أي شيء عميق أسود في ماضيك، أوروورا!».

ـ لا.. لا شيء..

لا شيء سوى ملف شرطة مفتوح واثنتين من مذكراتي. فكرت بهذا للمرة العاشرة في غضون ساعة وهي تذرع غرفة الجلوس بعد أن عادت إلى منزلها من العمل.. فماذا ستفعل إذن؟

هل تذهب وتشرح له الأمور؟ فعلى الأقل، سيثبت هذا لها مرة وإلى الأبد أي نوع من الرجال هو حقاً.

جلست تدعك صدغيها ذاهلة. فحدسها ينبئها بأن لوك كيروان سيتخلى عن هذه اللعبة، إذا عرضت عليه قضيتها بعدل وإنصاف. لكن، وكما هو مسجل في مذكراتها التي ما زال يحتفظ بها، علاقتها الأخيرة السابقة مع رجل أثبتت من دون أدنى شك، أن معرفتها البديهية بالرجال لا يمكن الاعتماد عليها. فعندما كانت في الثالثة والعشرين من عمرها ظنت أنها وقعت في حب عميق.. لكن ذلك انقلب بغضاً.

حب حياتها تحول كذلك إلى رجل متملك مخيف غيور اضطرها للجوء إلى والدها ليساعدها في الابتعاد عن تلك العلاقة.

ثم رن جرس الهاتف وانساب منه صوت لوك: «سيقيم باري وجوليا حفلة في مزرعة العائلة في نهاية الأسبوع القادم، وقد اتصلت جوليا لتسألني إن كنت ستأتين معي».

قالت أوروورا بصراحة: «أنت تمزح!».

رد: «لا. وسنذهب إلى هناك بالطائرة، لذا يمكنك العمل يوم الجمعة ويوم الاثنين، وأظنك ستعجبين بمزرعة «بيلتريز». وبأبي أيضاً.. فهو شخصية مميزة».

سألت بفضول: «وهل.. سيكون هناك؟».

ـ بكل تأكيد.

وصمت ولكن حين عاد إلى الكلام سمعت رنة التسلية في صوته:
«أعتقد أن هذا سيستحق موعداً بمذكرتين أوروورا، و . حسن جداً، الأمر عائد لك فيما سيحدث لاحقاً».

ردت ببطء: «أنا . . فهمت».

ساد صمت قصير، ثم قال: «هل أنت على ما يرام أوروورا؟».

قامت بجهد مركز لتبهج نفسها: «أنا بخير! حسناً . . يبدو لي هذا . . مرحاً».

ـ عظيم، سأتصل بك فيما بعد . . وداعاً.

ـ وداعاً!

طارا معاً إلى «بيلتريز» في طائرة خفيفة تابعة للأملاك.

كانت المزرعة تقع ما بين «تشارلڤيل» و «كويلبي» جنوبي غربي «كوينزلاند» في قلب أراضي تربية الأغنام.

نظرت بإعجاب إلى لوحة الألوان الجميلة فوق التراب الأحمر وهما يهبطان إلى الأرض: «لا أستطيع التصديق».

قال لوك: «أنت محظوظة، لا يحدث هذا دائماً».

قال الطيار: «كل سبع سنوات، تقريباً . . حسناً، ها قد وصلنا».

وأنزل الطائرة بهدوء، وأضاف: «أنتما آخر الواصلين إلى الحفلة».

سألت أوروورا وهما يستقلان عربة مكشوفة: «ومن في الحفلة بالضبط؟».

ـ لست متأكداً، كل ما ذكرته جوليا أنهما سيقيمان حفلة.

كان يرتدي بنطلون جينز، وقميصاً كاكياً وحذاء مرتفع الساقين، ويعتمر قبعة واسعة الحافة فبدا بهذه الثياب منسجماً مع المنظر حوله.

سألت: «هل تربيت هنا لوك؟».

ـ هذا صحيح . . وحطمت قلب أبي حين رحلت عن هنا.

ونظر حوله، ثم نظر إلى أوروورا وابتسامة تتراقص في طرف عينيه.

ـ الأغنام تضجرني، من ناحية أخرى، كان هذا موقعاً رائعاً لمراقبة

السماء.

ـ إذن . . هكذا بدأ ولعك بعلم الفلك؟

ـ أجل . . ها قد وصلنا.

وأوقف المركبة، فرمشت أوروورا بعينيها لأن منزل «بيلتريز» وتوابعه كان بعيداً جداً عن منازل «كوينزلاند» النموذجية. وكان مبنياً من الصخر الرملي، وله سقف أحمر منحدر، وكان يطل على بحيرة، يطوف فوقها الأوز البري.

قالت برهبة: «لوك! هل أنت واثق أنك لست مجنوناً؟ هذا لا يصدق . . هل هناك أشياء أخرى لم تخبرني بها؟».

ـ مثل ماذا؟

قالت: «حسن جداً . . ليس المكان جميلاً فحسب . . بل هو مذهل، الآن تذكرت ما أورده نيل عرضاً، عن المال القديم ومنازل العائلة. وأرى الآن ما كان يقصد!».

واستدارت إليه بلهفة: «لقد جئت معي بفستان واحد فقط والباقي عبارة عن جينز وبنطلونات قصيرة».

ضحك: «لا تقلقي بخصوص الملابس، حين كانت أمي على قيد الحياة، كانت تحب أن يكون كل شيء . . حسن جداً . . رسمياً . . لكن جوليا أكثر انطلاقاً. على فكرة، والدي شارد الذهن قليلاً . . وغالباً ما يقول ما يخطر بباله بصوت مرتفع، لذا لا تندهشي . . لكنه لا يحب المراسم، ويكره من يدعوه بالسير دايڤد».

فغرت أوروورا فاها: «سير دايڤد كيروان؟ الذي رُسّم فارساً لمساهمته في صناعة الصوف؟ لماذا لم أربطك به؟».

قبل أن تتاح الفرصة أمام لوك للرد، تقدمت جوليا وباري للقائهما . ومنذ تلك اللحظة لم تنفرد أوروورا بلوك، حتى وقت متأخر من تلك الليلة، ولكنها وجدت نفسها تنفرد بجوليا حين أوصلتها إلى غرفتها، ولم تكن جوليا قد تخلت عن صراحتها في الكلام. قالت: «قد تدهشين قليلاً

أورورا؟».

ـ أنا دهشة فعلاً جوليا، خاصة وقد قيل لي إن ليوني تريد استرجاعه.

جلست جوليا على السرير وكشرت: «لا تكرهيني لأجل هذا.. لكنها لم تكن فكرتي لقد أصر باري على دعوتك، فباري ولسبب قوي، لم يكن معجباً بليوني، وأصر كذلك على أن أبعد نفسي عن الموضوع. وهكذا، أهلاً بك في «بيلتريز» أورورا، وأرجو ألا تشعري بالقلق مني».

وابتسمت ابتسامة بدت حقيقية فعلاً.

ردت أورورا بابتسامة بعد تغلبها على لحظة من الدهشة الأولى..

اكتشفت أورورا أن الحفلة لم تكن كبيرة، حسب مقاييس بيلتريز.

فقد كان الحضور أربعة أفراد.. شقيقة جوليا وزوجها، وصديقان من المنطقة، وكانت أورورا الغريبة الوحيدة بينهم. لكن الجميع رحب بها بحماسة، وربما بإفراط في الواقع..

لم تلتق بالسير دايڤد إلا بعد اجتماع الجميع في غرفة الاستقبال لتناول المرطبات قبل العشاء..

ولحسن حظ أورورا أنها جاءت بفستان آخر معها، كان فستاناً أسود صغيراً، دون أكمام، وياقته مستديرة. كان بسيطاً جداً.. لكنه أنيق المظهر وربطت شعرها إلى الوراء بوشاح ذهبي اللون.

كانت مجموعة لطيفة تلك التي اجتمعت في غرفة الاستقبال قبل العشاء. في الواقع، كان منزلاً أنيقاً مليئاً بأثاث أثري رائع ولوحات..

ثم، دخل الغرفة رجل مسن طويل، شعره أبيض وحاجباه كثيفان، وهو يقول: «حسناً.. أين هي؟ إذا حلت مكان ليوني، فهي جميلة بلا شك!».

احتج باري: «أبي.. ظننت أننا اتفقنا على أن الموضوع محرم..!».

لكن لوك قال: «في الواقع هي شيء آخر مختلف..».

وأخذ يد أورورا يجرها إلى الأمام: «هل لي أن أقدم لك أورورا تيمبلتون؟».

ابتلعت أورورا ريقها لسبب ما، ورفعت رأسها نحو عينين سوداوين لا تشبهان عيني لوك أبداً، وقالت بأدب: «كيف حالك؟ لقد قيل لي ألاّ أدعوك بالسير دايڤد، لكنني لا أعرف بمَ أدعوك غير هذا؟».

تفحص دايڤد كيروان أورورا عن كثب من خصلات شعرها الناعمة المسرحة إلى الوراء حتى حذائها الأسود، ثم استدار إلى لوك: «يا إلهي العزيز! هل انتزعتها من مهدها أم ماذا؟».

تمتم لوك: «إنها في الخامسة والعشرين.. وحسبما أذكر، كنت أنت أكبر من أمي بخمس عشرة سنة».

ـ لكن..

واستدار والده إلى أورورا: «.. حسن جداً، لا يمكن أن تكوني مختلفة أكثر من هذا عن ليوني، حتى لو حاولت!».

ردت أورورا: «هذا ما قيل لي، مع أنني لم ألتق قط بالسيدة، لكن من الواضح أن لها سمعة عظيمة.. ولن أدع قِصر قامتي يخدعك.. فقد اقتحمت يوماً منزل ابنك، وصَرعته، ولم أعد أستطيع الخلاص منه منذ ذلك الوقت».

ولمعت عيناها الخضراوان.

قال لوك بوقار: «أورورا.. هذا تلاعب بالحقيقة قليلاً».

أدارت نظرها إليه، وردت بوقار مماثل: «هذا ما اتهمتني أنت بنفسك به لوك».

نظر دايڤد بإعجاب إلى أورورا: «يا إلهي! إنها الفتاة الصغيرة الوقحة المناسبة! أتعرفين.. أعتقد أنني أستطيع رؤية ما يراه فيك.. وعلى سبيل الذكر، كانت آخر نصيحة قدمتها ليوني لي في سوق الأسهم سيئة جداً».

وبدأ الجميع يضحك، وأمسك دايڤد كيروان يد أورورا، وقادها إلى مائدة العشاء.

قال لوك حين كانا يتمشيان قرب البحيرة قبل النوم، حسب اقتراحه:

ـ لقد صرعت والدي على الفور.

- أوه.. أعتقد أن من الإنصاف أكثر القول إنه يحتفظ بحكمه.

وتوقفت لتتطلع إلى انعكاس أنوار المنزل فوق سطح الماء الهادىء. حين ارتجفت بسبب برودة الليل، خلع سترته ووضعها حول كتفيها. وقال: «ربما.. لكنه يستمتع بهذا».

- وهو محبب كذلك.

ووصلا إلى مقعد خشبي، فجلست عليه: «يا لها من ليلة رائعة».

رفعت نظرها إليه وهو يقف أمامها عند البحيرة: «وهل حطمت قلبه فعلاً لوك؟».

- ليس تماماً. فقد كان باري سعيداً جداً بالحلول مكاني.

ربتت على المقعد الخشبي إلى جانبها: «اجلس للحظة.. وأخبرني عن النجوم».

ضحك وجلس: «هناك صليب الجنوب..».

- أعرف هذا.. هل تشعر أنك خطير مرة أخرى لوك؟

صمت لحظة طويلة: «كيف عرفت؟».

- استطعت أن أعرف خطورتك من اللحظة الأولى التي التقينك فيها.. ألا تذكر؟ ولو أن هذا كان في ظروف مختلفة طبعاً، لكن بعض الدلائل هي ذاتها.. هالة عجرفة وشعور بالضجر.. هل هذه.. لأن والدك ذكر ليوني؟

وضع يده على ظهر المقعد، حول كتفيها: «أحياناً أتخاصم أنا وأبي.. إنه ليس شارد الذهن تماماً كما يظن الجميع. وإشارته إلى ليوني كانت دون شك، مؤامرة فكر فيها كثيراً، للدلالة على خطأ تصرفاتي».

سألت: «لماذا جئت بي إذن؟ لا بد أن لديك فكرة أن هذا سيحدث».

- لأن إنهاء هذا الأمر بدا لي فكرة جيدة.

كشرت أورورا، ووضعت خدها دون تفكير على كتفه.. ثم وعت ما كانت تفعل. فحاولت الجلوس لكنه منعها.

- استرخي.. ما من أحد يستطيع رؤيتنا.

- ليس الأمر هكذا.. ربما أشعر كأنني أخطىء.

ضحك بنعومة: «من ناحية أخرى، لا يمكن أن تكوني جديرة بلقب عالمة فلك أكثر من الآن، وهذا من اختصاصي. أعتقد أنك تعرفين ماذا يعني اسم أورورا؟».

ونظر إليها.

- الفجر.. لقد ولدت والشمس تشرق!

- لغة صحيح.. لكن بحسب الأرصاد الأورورا هي الإنارة.. وأحياناً تكون عرضاً ملوناً للأثير، والتموجات، والشفق في السماء وهناك هالتان شهيرتان: الأورورا الشمالية، والأورورا الجنوبية.. وهكذا بدأت أفكر بك.. كالنور الجنوبي الخاص بي.

كتمت أنفاسها لحظة، ورفعت نظرها إلى سماء الليل.. يرافقها شعور بالعجب، لكن الحذر ظل مسيطراً عليها وقالت بخشونة: «مثلها مثل خطأ طريقة عملك؟».

لامس خدها بإصبعه: «في الواقع.. هذا آخر ما تشعرين به في هذه اللحظات».

وعرفت أنها يجب أن تقاوم، لكن حين شدها إليه، وجدت أنها لا تستطيع الابتعاد بكل بساطة، وسأل: «ما شعورك الآن؟».

هزت كتفيها: «أنت في الواقع لطيف كي يستند المرء إليك. تجعلني أشعر بالأمان.. أعني.. أن هناك حيوانات مفترسة تجوب المكان لذا سأكون أكثر سعادة أن تكون معي بدلاً من أن أكون وحدي».

وأحست بتموجات الضحك تسري فيه، ثم صمت قليلاً، قبل أن يسأل: «هل تشعرين بعدم الأمان والوحدة دائماً أورورا؟».

ترددت.

قال: «شيء واحد صدمني حين تصفحت مذكراتك، وترسخ أكثر عند كل مرة أراك فيها. هو أنك كنت وحيدة لفترات طويلة من حياتك، دون أم وأب مسافر دائماً».

ـ ربما.. ولو أنني عادة لا أفكر كثيراً بالأمر، لكن الأمر أكثر سوءاً في الوقت الحاضر لأن أبي مسافر فهو العائلة الوحيدة التي بقيت لي. هو وأمي كانا ولدين وحيدين، وكل أجدادي ماتوا.. ولست أدري لماذا صدمني هذا الآن.

ورفعت وجهها إليه: «ما الذي جعلك تذكر هذا؟».

قال متأملاً: «خطر ببالي هذا المساء، أنني رميتك إلى عرين الأسد. وبالنسبة لفتاة صغيرة الجسم مثلك، مذكراتها هي ملاذها الدائم، كنت شجاعة بشكل غير عادي.. ولست أدري لماذا، لكنني فعلت هذا، والشيء الآخر الذي خطر لي، هو أنني سأكون سعيداً جداً لو عانقتك وجعلتك تشعرين بالأمان».

وضمها إليه.. وبعد لحظات، وهي تبتعد عنه كانت تشعر بشكل مختلف تماماً. كانت ترتجف، وتحسّ بتوتر جسدي كهربائي بينهما وهو يعاملها بطريقة أصبحت مألوفة لها؛ طريقة جعلت نبضاتها تتصاعد وتملأها ببهجة ونشوة، فمع أنه قوي متسلط، فهو يجعلها تشعر بأنها ناعمة كالحرير، وجميلة، ومرغوبة.

قالت مقطوعة الأنفاس: «هذا يزداد صعوبة أكثر فأكثر».

ضم كتفيها، ثم سحب يديه، وأطبق سترته حولها حتى عنقها.. وأبقاها باسترخاء بين ذراعيه.. وحكّ ذقنه على قمة رأسها: «لكنه لطيف!».

ـ رائع.. ولا أشعر بأنك تتصرف بشكل خاطىء..

قاطعها: «أنت آمنة مني هنا في «بيلتريز»».

ـ أعرف.. لكن لليلتين فقط.

ـ ربما نصل إلى ترتيب جديد بعد «بيلتريز».

ورفع ذقنها ليقبل طرف أنفها.

قالت ببطء: «أتعرف.. أحاول تصورك كصبي صغير، ينظر إلى النجوم».

ـ سأريك في الغد أول منظار لي.. لقد صنعته بنفسي.

نظرت إليه بتعجب.

ـ ولكن إذا كنت سألتزم بنواياي الحسنة.. فمن الأفضل أن نعود إلى المنزل.

وهذا ما فعلاه، فقد عاد كل منهما إلى غرفته، ولم يقولا سوى ليلة سعيدة.. فكان الأمر كما لو أن بينهما رابطاً غير مرئي أو محكي عنه.. تزاور فكري هادىء، بالرغم من الغرفتين المنفصلتين.

كان اليوم التالي، يوم السبت، مليئاً بالحركة. فقد قاما بجولة في الأملاك على ظهر الخيل، ثم لعبا جولات تنس.. وأراها لوك كذلك أول منظار له خلال فترة ما بعد الظهر.

ـ ها هو.

ونفض الغبار عنه.

ـ إنه بدائي جداً! ولا أعرف ما إذا كان صالحاً.

سألت بذهول: «كيف استطعت اختراعه؟».

ـ أخرجت المعلومات من مجلة علمية. حصلت على الكثير من الأفكار من المجلات العلمية.. بعضها تسبب بالكشف عن مخبأي، مثل الصاروخ الذي صنعته يدوياً والذي أشعل النار بسقف التخشيبة.

وانفجرت أورورا ضاحكة.

قال معلقاً: «لم يكن الأمر مضحكاً.. أوه.. هاك شيء يجب أن يثير اهتمامك، جهاز راديو بلوري، أستطيع بواسطته أن ألتقط موجة الطبيب الطائر، اللعنة.. إنه مكسور».

ـ لوك، يجب أن تحفظ الأشياء بشكل لائق.. قد يُذهل أولادك بها يوماً.

ابتسم: «إنها خردة في الواقع. ولا أعتقد أنني نظرت إليها منذ كنت في الخامسة عشرة».

أطبقت يدها على يده: «احتفظ بها.. فمن يدري، قد يكونون

أولادي..».

وصمتت فجأة.

نظر إليها، وأحست بمشاعر دافئة تتحرك في داخلها، وتصاعد اللون إلى خديها. قال بتكاسل: «أتساءل عن نوع الأولاد الذين قد ننجبهم؟ فتيات صغيرات لسن بعيدات عن اقتحام بيوت الآخرين؟».

- أو صبيان يشعلون النار في سقيفة الصوف؟

- ربما من الأفضل أن نخرج الأسوأ من نفوسنا.

قالت بحياء: «لن أعترف بأي جُرم ارتكبته».

- إلا إذا ناسبك أورورا.. فقد أخذني والدي جانباً هذا الصباح وسألني عما إذا كنتِ حقاً اقتحمتِ منزلي.

بدت مضطربة: «وماذا قلت؟».

- أن عليه أن يسألك.

- شكراً.. أوه.. من يعرف؟

- ماذا سيكون عليه أولادنا؟ أنت على حق.

ووضع يديه حول خصرها ورفعها ليجلسها على حافة الطاولة، ثم تابع النظر في وجهها بشكل مبهم.

قالت بعد لحظة: «أعرف بماذا تفكر. أنا التي صرحت مؤخراً بأنني غير مستعدة للاستسلام للزواج والأمومة أتحدث الآن عن الأولاد».

تلاعب بأزرار بلوزتها الوردية، ثم وضع بضع خصل من شعرها خلف أذنيها: «لا! لم أكن أفكر بكل هذا».

- أوه.. بماذا إذن؟

- بلمعان بشرتك الجميلة..

ومرر أصابعه على خدها: «وبريق شفتيك.. وبطريقة ضربك لكرة التنس، وكأنك تريدين إطلاقها لتخترق خصمك، وكيف تمدين طرف لسانك إلى الخارج في الوقت ذاته.. وأشياء مثل هذه».

ضحكت: «لوك! أنا لا أفكر بهذا!».

- بلى.. تفكرين، أنت بكل تأكيد كالديناميت آنسة تيمبلتون.

- أعتقد أنني منافسة شرسة.

- لكنك أقل عدوانية نحوي.

فكرت لحظة، وهي تشعر أنها تخوض في أرض خطرة.

- ربما أنا مثل أبيك.. أحتفظ بحكمي.

- لماذا؟

- ما زال معك اثنين من مذكراتي.

- آه.. هذه إذن صورة حسن التصرف من أورورا تيمبلتون إلى أن تستعيديها؟

- أولن تفعل هذا لو كنت مكاني؟

بدا ساخراً: «ربما.. وهل معانقتي ليلة أمس جزء من خطة تصرفك الحسن؟».

نظرت إليه دون أن ترد.

وضمها بشدة.

دست يديها حول عنقه: «ما زلت في مزاج خطير سيد كيروان».

- ويمكن أن يكون لهذا علاقة كبيرة بك آنسة تيمبلتون.. آه..

وصمت لتصاعد صوت ما: «لقد أنقذك جرس الشاي».

تأوهت أورورا.

قال، وعيناه تلمعان بشيطنة: «هذا مديح جيد».

- كنت أتأوه فقط لأن التفكير بمزيد من الطعام بعد الشواء يكفي لتنهار معنوياتي!

تمتم: «أنا جائع».

قبلت خده: «لا.. لست جائعاً. الواقع أنك ما زلت تتلاعب بي لوك.. ومع أنني لا أعرف بعد ما هي هذه الألاعيب لكنني سأعرف!».

أزالت يديه عن خصرها، ونزلت عن الطاولة، وهي تقول: «سأراك وقت تناول الشاي».

وتركته يراقبها وعلى وجهه تعبير ساخر.

إقامتهما في بيلتريز مرت دون أي حادث يذكر.. إلى ما قبل ساعتين من موعد رحيلهما، إذ وقع السير دايفد عن جواده وكسر ذراعه.. ونتيجة ذلك ذهب مع لوك إلى مستشفى تشارلفيل وتابعت أورورا السفر وحدها إلى بريزبن.

أكدت للوك أنها تفهم الموقف تماماً، وأن لا داعي لقلقه عليها، فعانقها أمام الملأ قائلاً إنه سيتصل بها حالما يستطيع العودة إلى بريزبن.

وتساءلت عما إذا أعطى التعليمات للآنسة هيلبار لتعيد لها مذكراتها. لكن، حين مرّت الأيام ولم يحدث شيء، عزت نفسها بأنه يحتفظ بمفاتيح خزنته معه. لكن بعدما مرت أيام أخرى دون أن يكلمها، بدأت تشعر بالتوتر والانزعاج، ومن دون مبرر أبداً..

حسن جداً، لقد حان الوقت لتتخذ موقفاً، واتصلت هاتفياً بالآنسة هيلبار لتكتشف أنه سيصل البيت ذلك النهار. وأعلمت سكرتيرته أنها تريد مقابلته ذلك المساء، مهما يكن الأمر.

وتظاهرت الآنسة هيلبار بالوقار، وتذرعت بأن لا سلطة لها على حركاته، لكنها أذعنت حين هددت أورورا بالانتقال إلى منزلها القديم.

اختارت للمقابلة بذلة قطنية، مفصلة بعناية، خضراء قاتمة، ووضعت اكسسواراً أسود اللون، ورفعت شعرها بشكل رزين، وقللت من تبرجها. بعد ذلك لم يبق إلا أن تقود سيارتها صعوداً نحو التلة حيث منزلها القديم.

أدخلتها الآنسة هيلبار، وهي تقول بصوت أعلى من الهمس بقليل: «إنه ليس في مزاج جيد».

ردت أورورا بهمس: «ولا أنا. حسن جداً، خذيني إلى عرين الأسد».

ـ لقد دخل لتوه، وهو يتحدث في الهاتف.. اجلسي في غرفة الاستقبال وسآتيك بفنجان من..

ـ ليكن عصيراً مثلجاً مع الصودا إذا سمحت.

بعد عشر دقائق، بعد أن شربت أورورا نصف كأس العصير مع الصودا، دخل لوك غرفة الاستقبال.

وقال فجأة: «أورورا.. آسف لاستبقائك منتظرة.. وآسف لأنني لم أتصل، لكن، حصلت تعقيدات.. فقد أصيب والدي بالتهاب الرئة».

عضت شفتها: «أوه.. أنا آسفة.. كيف..؟».

ـ سيكون بخير، لكنه عانى من بعض الأعراض.

ووقع نظره على الكأس إلى جانبها، ثم عاد ليستقر على وجهها.. ولم تكن طريقة لبسه تعزي أورورا.. كان في بذلة رمادية مخططة، وقميص رمادي باهت، وربطة عنق سوداء.. وكان مؤثراً، لكنه جاف وبعيد.

قال وعينه على كأسها مرة أخرى: «يبدو أنك جئت لمهمة محددة أورورا.. دعيني أخمن.. مذكراتك؟».

أخذت أورورا نفساً عميقاً. لماذا هو رسمي ومتباعد، وغريب بالنسبة لها الآن؟ لماذا يجعلها تشعر بأنها ومذكراتها هي آخر ما يشغل فكره؟

ابتلعت ريقها، وأجبرت نفسها على الاسترخاء: «أنا آسفة بخصوص والدك.. لكنني أفضل ألاّ نقف فوقي هكذا لوك».

جلس قبالتها: «هكذا أفضل؟».

وكان في تعبيره شيء من الغطرسة.

نظرت إليه: «أعتقد أنك لست في مزاج جيد!».

ـ لسوء الحظ، لدي موعد آخر بعد وقت قصير.. لذا هل يمكننا التكلم في المفيد؟

أخذت أورورا نفساً عميقاً: «حسن جداً. لقد تمادى الأمر كثيراً، وأريد مذكراتي الآن. أنا على وشك الدخول في حقبة جديدة من حياتي.. وأريد حلاً لهذه المسألة.. لذا..».

ـ حسن جداً.

اتسعت عيناها فجأة: «ماذا تقول؟».

- سآتي بها.

ونادى الآنسة هيليار وناولها مجموعة مفاتيح وطلب أن تحضر المذكرتين الباقيتين من خزنته.

شعرت أورورا ببعض الصدمة، وأثناء الانتظار نصحها أن تنهي شرابها.. وفعلت هذا بسرعة. حين عادت الآنسة هيليار، أخذت منها المذكرات وهي مذهولة.

سأل: «إذن.. ما هي هذه الحقبة الجديدة من حياتك؟ يبدو أنها برزت فجأة».

دفع الارتباك أورورا إلى تحريك قدميها عدة مرات ثم قالت له: «لم أكن أرغب في سرد التفاصيل».

- ولمَ لا؟ يبدو هذا انقلاباً بالنسبة لك.

- وهذا سبب رئيسي لعدم قبولي.. أعني أن سمعتي العامة..

قاطعها: «فهمت. لا تريدين أن تفلت مذكراتك من قبضتك، فتضرّ بسمعتك؟».

ترددت، ثم هزت رأسها.

وقف واتجه إلى أبواب الشرفة، حيث وقف لفترة يتفرس في المنظر، ويداه في جيبيه.

ثم استدار إليها: «هل هذا هو السبب الوحيد؟».

ردت بهدوء: «بالطبع لا. أكره ألاّ أعرف أين أقف.. وأكره فكرة أن يقرأها أحد.. ولا أحب كثيراً أن تكون أنت القارىء».

أجفل.

- لم أكن أنوي قراءتها البتة.

أمل صغير داعب قلب أورورا، وقالت: «لم أكن أعرف هذا.. مع ذلك، كانت تلك لعبة لعبتها معي».

- وأنت لا تحبين اللعب مع الرجال؟

ضاقت عينا أورورا: «ليس بالتأكيد مع رجال في حالة ردّة.. أو في حالة بحث عن فريسة».

رفع حاجبيه مفكراً: «هل كان هذا شعورك مؤخراً؟».

غزا شيء من الاحمرار وجهها: «لا.. لكن «أنت» مؤخراً تبعد سنوات ضوئية عن «أنت» الآن»..

تفحص بذلتها الأنيقة، وحذاءها الأنيق: «ويمكنني أن أقول الشيء ذاته عنك أورورا».

- هل عدت إلى ليوني.. أهذا هو السبب؟

سأل بنعومة: «تغارين أورورا؟».

وقفت تشد قبضتيها، فقال متسلياً: «لو لم تعرفي بأمر ليوني، فأي نوع من الحكم كنت ستطلقين علينا؟».

صمت قليلاً.

- وكيف أستطيع هذا؟ لقد كنت أعرف.. وما زلت أعرف. فكيف أستطيع أن أطلق حكماً لا أساس له.

- إن كانت لديك بعض الأفكار الأساسية فلا يمكن لليوني أن تتدخل فيها! حين كنت تعانقينني مثلاً؟

وخرج التعجرف إلى العلن الآن.

صرّت بأسنانها هذه المرة.

- مزاجك صعب! لكنني سأزيل وجودي غير المرغوب فيه لتستطيع مواجهة موعدك التالي.

- وجودك مرغوب فيه أورورا، ولا شيء أريده أكثر مما أريدك أنت.

وجابت عيناه صعوداً ونزولاً على بذلتها الأنيقة المتزنة.

- الواقع أنني لم أفكر إلا فيك مؤخراً.. ليتك تعلمين كم أريدك.

وابتسم قليلاً: «لماذا باعتقادك لم أدخل منزلك بعد أن كنا في «بوينت لوك أوت»، ولماذا أخذتك إلى بيلتريز حيث الكثير من الناس..».

قالت مرتجفة: «أتعرف.. أتعرف ماذا؟ أنت من النوع الذي يريد أن

يستولي على قالب الحلوى ليأكله وحده. . ».

رد ساخراً: «المزيد من الأقوال أورورا؟ ألا تفرغ جعبتك منها أبداً؟».

ـ أوه!

والتقطت حقيبتها ومذكراتها: «هذا يكفي. . حذار أن يقع ظلك الأسود على بابي لوك كيروان. . واسترح مطمئناً. . ستكون سعادتي الكبرى في ألا تقع عليك عيناي ثانية».

واسرعت في الخروج من الغرفة، فلم يتحرك ليوقفها.

بعد ثلاثة أيام، وفيما كانت تقرأ نشرة أخبار الصباح، تلعثمت ثم اعتذرت وتابعت النشرة.

حين انتهت نشرة الأخبار سألها نيل، عما إذا كانت على ما يرام، لأنها بدت شاحبة قليلاً وكأنها مريضة، فقالت إنها تشعر بالغثيان. لكنها لم تذكر السبب، وقبلت ممتنة عرضه في الاستراحة لبقية اليوم.

حين وصلت إلى بيتها، استندت إلى الباب الأمامي وتعجبت لغبائها. . لقد نسيت تماماً، إلى أن وصلت لقراءة الخبر، أن ملفها عند الشرطة ما زال مفتوحاً، فماذا لو هددها لوك كيروان بهذا.

أمضت بقية اليوم تفكر في الأمر. . لم تجد ما يمكن فعله إلا شيئاً واحداً.

***

٦ ـ خيانة قلب

هذه المرة لم تحدد موعداً مع الآنسة هيليار.

وقادت سيارتها تصعد التل، وقرعت جرس الباب، ثم طرقت الباب الأمامي. فلم تتلق رداً، ولأن المنزل كان مضاء دارت حوله ودخلت من عبر الأبواب المنزلقة التي تنفتح نحو الشرفة. ولم ينبئها حدسها بأنها سوف تقابل الجانب العلمي من لوك كيروان، لكن هذا ما حدث.

كان قد ذكر لها أنه حوّل غرفة البليارد إلى غرفة دراسة، وهناك وجدته وراء منضدته، يحيط به بحر من الأوراق، وشعره أشعث، وظلال زرقاء على ذقنه.

رفع رأسه وهي تظهر في الباب، ورفرف بعينيه.

قالت: «قرعت الجرس، ثم طرقت الباب. وأنا آسفة لأنني أتطفل يبدو أنك تجاهلت الرد عن قصد».

قاطعها: «أنا. . لا، لم أسمع شيئاً».

قطبت في وجهه، فأكمل: «لا. . لم أصب بالصمم فجأة، لكنني حين أعمل أبعد نفسي وأتجاهل أشياء كهذه، أنا آسف».

ـ أوه.

قال بعد لحظة: «لكنني يجب أن أعترف، أن هذه مفاجأة».

ووقف ليستدير حول المنضدة.

جاءت ردة فعلها، بما يشبه الصدمة لها. لا شيء يمكن أن ينسيها أن بنيته قوية، ومرعبة ببساطة. جعلها تفكيرها هذا تشعر بشيء من الذعر. .

ولم تساعدها كذلك نظرته الفاحصة السريعة، صعوداً ونزولاً، وإرتفاع حاجبه قليلاً لمظهرها المحتشم.. بنطلون كاكي له حمالات، وقميص واسع مقلم أكمامه طويلة.

قالت بتصلب: «لقد جئت لأنني تذكرت شيئاً».

التوى فمه بابتسامة ماكرة: «لا مزيد من المذكرات أوروراً؟».

ـ لا.. ملف الشرطة، وهذا ما يهمني. أخبرتك عن برنامجي لذا.

أشار بيده عفوياً: «أوه.. الملف؟ لقد ألغيته منذ أسابيع، قبل موعدنا الأول، في الواقع».

اتسعت عيناها وانفتح فمها: «كيف؟».

ـ قلت للشرطة إنه سوء تفاهم، ذو طبيعة.. منزلية.

ـ ماذا؟

ابتسم لعدم التصديق البادي في عينيها.

ـ خلاف بيني وبين.. صديقة عادت لتأخذ شيئاً يخيفها، ووجدت الباب الأمامي مفتوحاً.. فقررت الاستغناء عن إعلامي بوجودها، فتسللت واستعادت أشياءها.

ـ وهل صدقوا هذا؟ منتصف الليل ومصباح يدوي، الخ.. الخ.

ـ العشاق الذين يفترقون، يفعلون أشياء غريبة.

ونظر إليها نظرة ذات مغزى.

وجدت أوروراً صعوبة في إخراج كلماتها: «إذاً.. إذاً.. أنا الآن مسجلة كعشيقة سابقة لك؟ هذا.. أمر بغاية المكر!».

ـ وهل تفضلين أن تسجلي كسارقة؟

ـ بالطبع لا! لا.. لكن..

وصمتت تنظر إليه. بعد لحظة، قال: «هذا ما حدث، لكن اسمك الحقيقي غير مسجل. ولقد فهموا أن نواياي الطيبة منعتني عن ذكر اسمك».

قالت بضعف: «حسن جداً.. شكراً. لم أعرف أن الشهامة طبع من

طباعك، لكن..».

وترددت.

لم يقل شيئاً، بل أمعن إليها النظر بتكاسل حتى بدأت الحرارة تمتد بسرعة تحت بشرتها.

أغمضت عينيها: «حسن جداً.. كان هذا تصرفاً نبيلاً! لكن..».

وصمتت ساخطة.

قال: «أوه.. هل أقدم لك شراباً؟».

ودون انتظار ردها، دعاها للجلوس ريثما يصب لها القهوة.

جلست على أريكة جلدية، أمامها طاولة قهوة.. وقرب النافذة تلسكوب قوي. كانت كل الأعمال الخشبية منفذة بشكل متقن.

وكان كل ما في الغرفة يشير إلى ذوق رفيع.. إنه بالإجمال يليق بمنزل رجل مفكر.

عاد بفنجانين من القهوة، وجلس إلى جانبها.

أخذت أوروراً رشفة من قهوتها وقالت: «أنا آسفة إذا كنت..».

ـ هل ظننت حقاً أنني قد أستخدم هذا ضدك أوروراً؟

أغلقت فمها، وتنهدت: «لم أكن أدري بماذا أفكر. لكن بعد آخر مرة جئت فيها إلى هنا، لم أعد.. أعرف بماذا أفكر».

تمتم: «آه.. قد يكون مفيداً أن أمحو هذا من السجل. لكنني كنت للأسف أواجه ضغطاً».

ـ بسبب والدك؟ أوه، أفهم هذا الآن، كما أعتقد.

ابتسم ساخراً: «أنت كريمة جداً أوروراً.. والدي كان السبب، لكن ليس بالطريقة التي قد تتصورينها. كنت قلقاً على صحته، فشعوره بدنو أجله، أوصله إلى ردة فعل غريبة. قال إن أعز أمانيه هي أن يراني متزوجاً ومستقراً قبل رحيله عن هذه الحياة».

شهقت أوروراً شهقة مزدوجة.

فرد موافقاً بخشونة: «تماماً».

ثم غير الموضوع.

ـ هل تناولت الطعام؟

هزت رأسها: «أوه.. لا».

ـ ولا أنا. ما رأيك بالبيض المقلي؟

ـ وهل يمكنك فعل هذا؟ ماذا عن كل العمل الذي كنت غارقاً فيه؟

ـ لم أتوصل إلى أي شيء بعد.

وأعاد نظره إلى منضدته بشيء من الندم.

قالت أورورا: «حسن.. لماذا لا أصنع أنا البيض المقلي، بينما تحاول التقاط أية فكرة قد تجدها عن الموضوع المراوغ».

استدار نحوها، وأمسك ذقنها بأصابعه وقال بصوت ناعم: «أنت حلوة كالخوخ».

لكن حين هربت أورورا إلى المطبخ، وقفت لحظات طويلة ويداها على خديها المحمرين، وإحساس بالارتباك في قلبها، لأنها عادت ووقعت مباشرة تحت سحر لوك كيروان دون أن تحاول المقاومة.

**

قال، وهما يجثوان على ركبتيهما في غرفة درسه وذلك بعدما أكلا وشبعا:

ـ أنا أعمل على كتابة خطاب، طلب مني تقديمه في افتتاح مؤتمر عالمي لعلم الفلك، سيقام في غولد كوسن، بعد أسبوعين.. بصراحة أنا أحاول مزج القديم بالجديد، كما أعتقد.. أكتب شيئاً عن علم الفلك والجغرافيا عند بطليموس وكوبر نيكوس وغاليلي، وهالي، ونيوتن، وما شابه من علماء العصر الحديث.

قالت أورورا: «آه.. أعرف شيئاً من هذا. لقد أنهيت لتوي قراءة كتاب جميل من تأليف، ابنة غاليليو».

بدا متسلياً، ثم مفكراً: «ابنة غاليليو..».

ـ هل يلهمك هذا؟

ـ حسن جداً.. الواضح أن هذا ما حصل، لم أرد أن يكون الموضوع هزلياً.. لكن بما أنه خطاب افتتاح، وليس مقالة في صحيفة، فهو يحتاج إلى شيء من المرح..

ـ أنا لست واثقة مما إذا كان غاليليو أو كوبر نيكوس راهبين، لكن إسحاق نيوتن أو أدموند هالي، كانا متزوجين ويمكن أن تستخلص من ذلك بعض المرح؟

وصمتت قليلاً، لتقترح: «أتعرف.. أيام غاليليو لم يكن العالم يتزوج.. لذا، انتهى الأمر بابنتيه بأن أصبحتا راهبتين.. كانتا غير شرعيتين ولهذا لم تحظيا بالاحترام. وأنت لا..».

وصمتت ثم نظرت إليه نظرة ماكرة: «أنت لا تؤيد وجهة النظر هذه أليس كذلك لوك؟».

هز كتفيه مفكراً: «أبداً.. لم أفكر في الأمر هكذا أبداً».

وسمحت لنفسها بسؤاله: «إذاً، لماذا انفصلت عن ليوني؟».

رمش بعينيه في وجهها.

ـ آسفة.. لقد وجهت السؤال رغماً عني، ولكن للسؤال صلة بالموضوع. قيل لي من مصدر موثوق إنها جميلة جداً..

ـ ومن قال لك هذا؟ لا تقولي.. نيل وماندي بيرسون.

وافقت أورورا ساخرة: «وكان نيل دهشاً أيضاً لأننا كنا نخرج معاً.. فقد اهتم بي الآغا خان».

ـ أعتقد أن الآغا خان الحالي، كبير السن بالنسبة لك أورورا.

تجاهلت سخريته، وأشارت: «تعرف ما أعني. يبدو أنه يعتقد أننا من جنسين مختلفتين.. وعلى سبيل الذكر. فقد عبّر عن رأيه بأنك.. لا».

وصمتت أورورا.

قال لوك بأدب: «أرجوك.. لا تراعي مشاعري كثيراً».

ـ أنا لست مهتمة بمشاعرك.. لكنني لا أشعر أن من المناسب ذكر ما قاله نيل سراً.

ـ إذن سأسأله. لقد «بققت» الكثير من البحص على أية حال.

وقفت أورورا: «لوك! لن تجرؤ على هذا!».

ـ في الواقع، لا سبيل لمنعي، أورورا.

ووقف: «في الواقع قد أتصل به في الحال».

نظرت حولها بشيء من الجنون: «لا هاتف هنا».

وسارت نحو الباب، لتقف وذراعاها على خاصرتيها.

ـ أعرف أنك طرحتني أرضاً في السابق.. لكن هل تظنين حقاً أنك قادرة على منعي من مغادرة هذه الغرفة؟

ـ أنت أوقعت نفسك.

تقدم ليقف أمامها: «أورورا.. حدث أنني كنت متوعك الصحة تلك الليلة.. هذا عدا ظني أنني ربما كنت أهلوس، لكنني الآن بصحة جيدة وعقل مكتمل».

رفعت نظرها إليه: «هل هذا تهديد لوك؟».

قال بوقار: «بطريقة ما.. فعدا عن وجود شيء يثبت ما جرى في أول لقاء بيننا.. لا أستطيع التفكير بشيء أفضل من هذا لأفعله».

وطوّقها بذراعيه ليحملها إلى الأريكة الجلدية. وتلوت بين ذراعيه، بفعل الدهشة أكثر من أي شيء آخر. لكنها أدركت فوراً أن لديها فرصة للتخلص منه بقدر ما في الخلاص من فخ فولاذي.. قالت وهو يجلس ويضعها في حضنه: «أنا لا أقترح المشاركة في أي شيء غير شريف. هذا عدا ذكر المقاومة التي لا جدوى منها لوك كيروان. ويجب أن أشير إلى أنك انتقمت لنفسك لتلك الليلة الأولى، في المناسبة التالية، وأنا لا أنوي الخضوع.. للمزيد من الابتزاز».

ـ لا؟ وبماذا أفكر بحسب اعتقادك؟

تظاهرت أنها تفكر: «في عناقي حتى أستسلم؟».

ضحك: «يا له من اقتراح جميل!».

ـ لكنك لن تفعل.. أليس كذلك لوك؟

ـ بل بالتأكيد أضع في رأسي مسألة عناقك. وإذا اعتبرت هذا، كمصير أسوأ من الموت.. فكل ما عليك فعله هو أن تقولي ما قاله نيل.

لمعت عيناها: «جربني».

ـ هذا تحدٍ أورورا.

هدأت قسمات وجهها.. وأغمضت عينيها، ووضعت يديها على خصرها. لكنه لم يحاول شيئاً على الفور.. بل أخذ يلعب بالزر الأعلى في قميصها، ثم أمسك كتفيها.

قاومت الارتجاف الذي سرى في جسمها بجهد كبير، وقالت لنفسها لا بد أنها جنت.. فكيف سمحت لنفسها أن تتورط معه في هذه اللعبة؟ وعضت شفتها لتمنح إرادتها القوة.. لكن، كان عليها الاعتراف بأنها ليست نداً للتحدي الذي رمته في وجهه.

رفعت رموشها بسرعة وقالت بارتجاف: «لقد ظن، أن فكرة الزواج قد تكون غريبة عليك.. لوك».

وجلست: «إن قلت له يوماً إنني ذكرت لك هذا أو جعلته يتعارض مع صداقاتك.. فلن أسامحك أبداً! لقد كان ينظر فقط، لأنه..».

وأشارت عاجزة: «ما من أحد استطاع فهم سبب انفصالك عن ليوني.. وأنت لم تجعلني أشعر هكذا من قبل، ولا حتى في بيلتريز».

ـ أنا مسرور لأنك ذكرت هذا.

واستلقت على ذراعه المستندة إلى ذراع الأريكة، وتفحصته: «قد لا تكون شيطاناً متخفياً كما ظننتك في البداية، لكن ما زال هناك الكثير لأعرفه أو أفهمه».

ـ مثل عدم تأكدك من أنك لا تريدين الاستسلام لرجل لا يفكر في الزواج أبداً

نظرت إلى عينيه السوداوين، وقد اتسعت عيناها فجأة: «هل هذا صحيح؟».

ـ بالطبع لا.

سألت: «إذاً، أين الخطأ في علاقتك مع ليوني؟».

مرت لحظة طويلة قبل أن يعود بنظره إليها.

ـ هل هذا دليل على اهتمامك بمعرفتي أكثر.. أوروورا؟

لاكت شفتها، لحظة.. ثم رنت إليه بطرف عينها، ولمعان السؤال في عينيه..

ردت بطريقة رسمية: «بعد كل ما حدث، قد يكون من الصعب عليك أن تفهم أنني ما زلت أحمل بعض التحفظات ضدك، لكن هذا ما هو حاصل».

ـ أفهم هذا جيداً.

وأطبقت أسنانها، وقالت: «لا.. أنت لا تفهم!».

في الواقع، هذا مثال بارز على تعصب رجل في أسوأ حالاته..

التوت شفتاه، ولكن قبل أن يستطيع الرد، تابعت بشدة: «الجميع، الذين يعرفوننا، أظهروا إما الدهشة الشديدة لأنني وضعت نفسي مكان ليوني أو قلقوا جداً عليها. فماذا تتوقع أن أظن؟ عدا عما هو واضح، أننا أكثر اختلافاً من الطبشور والجبنة».

تمتم وهو يمرر أطراف أصابعه على خدها: «أنت فعلاً هكذا».

ـ كيف؟

تحرك متململاً، وانزلقت أوروورا عن حضنه، لتجلس إلى جانبه.

قالت بهدوء، حين لم يرد: «ربما لا أهدد استقلاليتك، كما هددتها ليوني؟».

ـ أنت في الحقيقة، تهديد كبير لراحة بالي أوروورا.. لكنني لم أكن أنوي أن أفعل شيئاً إلى أن..

وارتجفت شفتاه: «.. إلى أن دخلت الفخ بخصوص ما قاله نيل».

قالت غاضبة: «علي ألا أقع بالفخ».

أضاءت ابتسامة عينيها، ثم اكتأبت فجأة.

وقف لوك، وسار إلى منضدته، ليدفع من فوقها بيضع أوراق. ثم

استدار إليها قائلاً: «لا أدري ما الذي حدث. كان إعجابي كبيراً بليوني.. وظننت أنني أحببتها.. وقد انجررت معها في مسألة الزواج.. حتى أنني..».

وصمت ينظر حوله: «.. اشتريت هذا المنزل وأنا أخطط لمستقبلنا، ثم ترددت.. لسبب ما شعرت كأنني شخص يتطلع إلى برميل من البارود».

رمشت أوروورا.

وهز كتفيه: «ربما يجب أن أغيّر الجملة. كان هناك شيء يقضم أعصابي، لم أستطع تحديده».

ـ إذن، كنت تريدها إنما من دون أن تتزوجها؟

ابتسم باختصار: «إنها رغبة شيطانية! وهذا ما ظنته هي كذلك ولم أستطع لومها.. لكن هذا ما حدث أوروورا، فهل تريدين إصدار حكمك؟ ليكن، لكن، صدقيني، أن هذا لا يعني أنني أريد أن يكون لي أكثر من زوجة».

قالت أوروورا وكأنما لنفسها: «الأمر فقط هو عدم الرغبة في الارتباط بامرأة واحدة طوال حياتك».

ونظرت إليه نظرة نافذة: «يمكن أن تكون مثل غاليليو، وعلماء عصره، متزوجاً بعلمك.. فليس هناك امرأة يمكنها أن تكون في المركز الثاني».

رد ساخراً: «الزمن وحده سيقرر هذا، كما أتصور».

ـ وهل تعترض؟ لقد طلبت مني أن أصدر حكمي لوك. ويبدو أن أصابعك احترقت مع ليوني ميردوك.. اللعنة.. هل تعرف بأمري؟

ـ أنا واثق أنها تعرف.. لكنني لم أحاول أن أخبئك.. فلماذا أفعل؟

قالت أوروورا دون وعي: «هناك فرق بين الانفتاح، والصراحة. فما زلت أذكر سرعتك في التعلق بي».

ـ حدث ذلك لأنك دخلت إلى حياتي كالصاعقة. وجعلت لقاءنا

الأول لقاءً لا يُنتسى واللقاء الثاني لم يكن أقل من الأول قوة وثباتاً.

شهقت: «لم أفعل شيئاً عمداً! حاولت يائسة أن أتجنبك!».

ـ يبدو أنك تشعرين أن هذا كله جزء من مؤامرة شريرة دبرتها بنفسي.. من أجل ماذا؟

قالت بعجز: «ربما كان يجب أن تنتظر قليلاً، والآن.. والدك قلق عليك.. ليوني تريد الصلح.. على فكرة هذا صحيح؟».

نظر إليها بصمت للحظة طويلة ثم قال أخيراً..

ـ تعتقد ليوني أننا رمينا ثلاث سنوات جيدة من دون سبب حقيقي.. وأنا لست واثقاً من هذا أورورا.. هل يمكن أن نتكلم عنك بدلاً من ذلك؟

ـ لماذا؟ أعني ما الذي تريد معرفته؟

استند إلى حافة المنضدة، فطوى ذراعيه.

ـ ما مدى خبرتك أورورا؟

جلست على الأريكة مستوية بحدة، وضمت يديها معاً، ثم قالت ببطء: «أفهم ما تعني.. تقصد ما هو مقدار خبرتي مع الرجال.. أنا أقل تعقيداً منك بكثير لوك.. علاقاتي لا تتعدى بضع مغامرات مراهقة بعدها وقعت في حب رجل متزوج.. لكنه لم يعرف أبداً بأمري ولهذا السبب كنت مصممة أن أستعيد مذكراتي دون أن يقرأها أحد..».

وصممت تشبح بنظرها. وقال بلطف: .. تابعي».

ـ في الثالثة والعشرين، قمت بعمل حاسم، فقد بدأت أشعر يومذاك بأنني عانس.. فقلت لنفسي، هذه فرصتك، وبأحرف كبيرة، لكن بعد ستة أشهر.. حسن جداً..

رفعت حاجبيها: «ربما أنا لا أختلف عنك كثيراً، بدأت أشعر أنني مخنوقة، وأصبح متملكاً، وغيوراً.. ووجدت نفسي في موقف غير مريح، أسأل نفسي عما رأيته فيه.. أمر غريب».

كان يراقبها عن كثب.

ـ وربما مخيف قليلاً؟

ـ أجل.. كان مخيفاً قليلاً، واضطررت إلى الاختباء وراء أبي، لأخلص نفسي.

ابتسم ابتسامة ضعيفة: «ولا بد أن هذا كان عكس ما توقعت».

ردت ساخرة: «أنا أحب خوض معاركي الخاصة، لكني كنت ممتنة لوجود أبي ليقاتل عني».

ـ وهل تظنين أن هناك بقايا طبعت تعاملك مع الرجال منذ ذلك الحين؟

ردت بصدق: «أجل.. هذا ما حصل».

استقام: «وماذا عن علاقتنا.. أتريدين أن نكون صديقين؟».

ـ أنسيت أنك عانقتني قبل قليل فكيف يمكن أن نكون صديقين.

سألها بخبث: «كأنك تقولين إنه غير مسموح لي وضع إصبع عليك؟».

ردت بإجابة لاذعة: «كانت «ماي وست» من هذا الرأي.. أعط رجلاً يداً حرة وسيحاول أن يضعها فوق كل جسمك».

تقدم وجلس إلى جانبها، وهو يضحك بهدوء، ثم قال بعد لحظة: «بإمكاننا التوقف هنا أورورا.. إذا أردت هذا حقاً».

سألت بصوت مرتجف: «وهل هذا هو مقدار ما يعنيه لك؟».

لف ذراعه حولها: «لا.. بل هو يعنيني كثيراً. قد لا تدركين هذا، لكنني أشعر براحة أكبر.. وبخطر.. أقل منذ عرفتك».

استندت إليه: «حقاً؟».

ـ حقاً.. لكن..

ـ لا.. لا تتابع، أظن أنني أفهم وأشعر بالإطراء.. وربما يجب ألا أشعر هكذا. ربما من الأفضل أن أشعر كأنني خف أرتديه فوق سجادة.

قال: «ليس هناك مجال لأية مقارنة.. فأنت أشبه بنسمة هواء نقي في حياتي».

ـ امتنع عن الكلام هنيهة ثم أضاف: «سيكون من الصعب عليّ أن أمنع

نفسي من معانقتك ثانية وثالثة أورورا.

لمعت عيناها الخضراوان بمرح: «حسن جداً.. سأوافق على امتياز واحد».

- أتعنين أنك سوف تعانقيني متى رأيت ذلك مناسباً؟

- نعم والآن سأقبلك قبلة المساء وأحمل نفسي إلى منزلي لأنام.

وأقرنت القول بالفعل.

لكن هذا انتهى بشكل مختلف تماماً عما خططت له.. فمرة أخرى، جعلتها البهجة ترتجف بين ذراعيه، وقد تناغم جسمها مع هذا الرجل، أكثر مما تتذكر.

قالت بصوت أجش: «كانت على حق».

مرر إصبعه حول خطوط فمها، وتفحص وجهها المفعم بالحيوية الصغير على شكل القلب، المستريح في طية كوعه، ومرر أصابعه في خصلاتها: «ماي ويست؟».

- همم..

- هل لديك مانع؟

- وكيف أستطيع ذلك؟ وأنا لم أقاوم..

ولعقت شفتيها بحذر.

ابتسم: «هل تتذكرين شيئاً آخر اتهمتني به يوماً؟ الرجال هم الرجال؟».

هزت رأسها.

- كنت محقة تماماً.. كانت هذه ردة فعل «الرجال هم الرجال»، بكلمة أخرى لم أستطع منع نفسي.

- لأنني شجعتك؟

- ليس هذا فقط.. فأنت رائعة الجمال كذلك.

ترددت، ثم وضعت يديها حول عنقه: «وأنت كذلك.. أنت ألطف نمر مرّ في طريقي..».

ثم أضافت بنعومة: «ليلة سعيدة يا أميري الجميل».

وكانت ضحكتها تتراقص في عينيها. وأضافت وهو يتحرك: «لا.. سأخرج بنفسي. أستطيع هذا، عد إلى زوجة نيوتن!».

النظرة الباسمة التي رمته بها من فوق كتفها وهي تخرج من الغرفة، قالت له إنها تعرف تماماً أن زوجة نيوتن اللعينة، ستكون محطة بالنسبة له.

وقف وتقدم إلى النافذة، ليجد نفسه فجأة يتساءل أين بالضبط تتماشى أورورا تيمبلتون مع حياته. ولكن المنظر فوق البحيرة المضاءة لم يقدم له الجواب، فحك ذقنه متململاً.

وكما كان والده يحاول جاهداً الإشارة إليه.. إنه يسير من ذراعي امرأة إلى أخرى.. فلماذا؟ ليس لأن ليوني هي التي تغيرت.. وهذا ما كان يصعب عليها فهمه.. وحرك كتفيه متعباً، لقد تذكر أن والده قد تابع إلى أبعد من هذا واعترف أنه تردد عندما اقترب موعد الزواج.. لكن زواجه من والدة لوك، كان قوياً متيناً.. لذا إن كان لوك خائفاً من الزواج.. فمن سيضمن أن أورورا ستكون مرشحة أفضل من ليوني؟

واعترف لوك لنفسه.. لديه هنا نقطة هامة.. هل فهمته أورورا أكثر من الآخريات؟ إنه متزوج من العلم.

لكن، إذا كان الأمر هكذا، فهل من الإنصاف متابعة الالتصاق بها؟ وذكر نفسه، إنها فتاة قاتلت بكل قوتها لتستعيد مذكراتها ليس لأنها مذكرات حميمة، بل لأن هذه المذكرات كانت الملاذ لفتاة بدون أم، وأب مسافر أكثر الأوقات. فتاة تتكلم مع سمكتها الذهبية.. هل من الإنصاف ملاحقتها دونما سبب؟ والأدهى أنه ببساطة لا يستطيع منع نفسه.

***

٧ ـ الملكة الصغيرة

بعد هذا بأسبوع، التقت أورورا بليوني ميردوك.

حدث هذا بالصدفة.

كانت أورورا تقود سيارتها، على مقربة من منزل لوك.. كان التقاطع مزدحماً، وكانت قد انتظرت دقيقتين حين أسرعت السيارة التي وراءها فجأة وصدمت مؤخرة سيارتها. وكانت الصدمة كافية لإصابتها بالذعر.

خرجت من السيارة غاضبة. وصاحت بسائقة «البي أم»، وهي امرأة طويلة حمراء الشعر: «من أين حصلت على رخصة قيادتك؟ من علبة «كورن فلاكس؟».

ردت المرأة: «ومن أين حصلت أنت على رخصتك؟ كان بإمكاني أن أتجاوز ستة أوتوبيسات في الطريق!».

ردت أورورا صارخة: «هذا إذا كنت في حلبة «لومان» تقودين سيارة «فورمولا وان».. لكننا هنا في ضواحي «لومانلي»! لذا، ما الذي كنت تخططين له، أيتها الحمقاء الخطيرة؟ أن تقودي سيارتك من فوقي؟».

أغمضت المرأة عينيها بسخط متطرف: «أبداً.. لكنني تأخرت عن موعد هام وليس لدي وقت للبحث في أمور القيادة في الضواحي. وأنا.. حسن جداً، كنت أركز على حركة المرور، ورأيت فجوة أستطيع المرور منها، فضغطت بقدمي على دواسة السرعة».

تفحصتها أورورا.. بشرة لا تصدق.. عينان زرقاوان بلون الزهور الزرقاء.. وشعر حريري ناعم، مقصوص ليلتف تحت ذقنها، إضافة إلى

بذلة حريرية، بلون الأوز البري، في داخلها امرأة أنيقة، وقالت: «إن اصطدامك بي سيكلفك ويكلف شركة تأمينك، أيتها السيدة! اسمك وعنوانك، أرجوك!».

ردت المرأة: «طبعاً».

وفتشت عن محفظتها.

ـ لدي تأمين كامل. لذا، لن تكون هناك أية مشكلة.

ـ شكراً لك.. ولقد لاحظت كذلك عدم اعتذارك.

وتقبلت أورورا بطاقة التعريف الشخصية، لكنها لم تقرأها، بل سألت: «هل لديك قلم؟».

وناولتها المرأة قلماً ذهبياً، وكتبت رقم تسجيل السيارة على ظهر البطاقة، وسألت عن اسم شركة التأمين، وأكملت: «وماذا إن لم تعد سيارتي صالحة للقيادة؟».

ـ بحق الله! دعينا نرى!

قالت أورورا بحدة لاذعة: «واهتمامك واضح كذلك، آنسة..».

وجمدت حين قلبت البطاقة.

قالت ليوني ميردوك: «اسمعي.. أنا آسفة.. كان يوماً سيئاً حقاً.. وأنا بحاجة للذهاب فعلاً.. لكن إذا لم تتحرك سيارتك، فسأطلب لك قاطرتين من هاتفي النقال، وأنا مستعدة لأصلح سيارتك.. هل يمكن أن تجربها الآن؟».

ترددت أورورا لحظة، ونظرت إلى التلة المرتفعة، باتجاه منزلها القديم، الذي لا يبعد كثيراً. ثم تفحصت البطاقة مرة أخرى... أخيراً قالت بطريقة مختلفة: «حسناً.. أرجعي سيارتك إلى الوراء قليلاً، وسأرى ما سيحدث».

اكتشفت، أن أضرار سيارتها كانت سطحية فقط، أما سيارة «البي أم» ففيها خدشان بسيطان. وهكذا بعد إتمام الأمر، أخرجت أورورا بطاقتها وناولتها إياها.. لكن ليوني ميردوك لم تنظر إليها قبل أن تفترقا.

هل ستربط ليوني بعد أن تهدأ، اسمها باسم الفتاة التي اصطدمت بحبيبها السابق، لوك كيروان. لكنها لم تستطع إبعاد إحساسها القوي بأن لوك ربما كان سبباً في يوم ليوني السيء، وإلا لماذا هي قريبة جداً من منزله، إلا إذا كانت تسكن المنطقة نفسها؟

فيما بعد سألت أورورا نيل: «نيل.. هل تسكن ليوني ميردوك قريباً من هنا؟».

رمش نيل: «لا.. لديها شقة في «كانفارو بوينت» على النهر تماماً.. لماذا؟».

ـ كنت أتساءل. كيف الحال مع ماندي؟

بعد عشر دقائق، كان لديها آخر تفاصيل علاقة نيل المضطربة مع ماندي بيرسون، ونسي نيل سؤالها السابق.

لكن، ذلك المساء، وقبل أن تقرر أورورا إخبار لوك بما حدث، قام بزيارتها دون توقع. كانت سيارتها متوقفة في الطريق الداخلية لمنزلها، لأنها كانت تنوي الخروج ثانية، ودخل مبتسماً ابتسامة صغيرة ملؤها التساؤل والسخرية.

ـ هل تراجعت لتصطدمي بشيء أورورا؟

سألت ساخطة: «ولمَ إفترضت هذا رأساً؟».

ابتسم بمكر، وهو يتطلع إلى البنطلون القصير الوردي الذي ترتديه لركوب الدراجة، والبلوزة الضيقة الصغيرة. وكان شعرها مربوطاً إلى الخلف بطوق بلاستيكي أخضر وفوق ذلك كانت حافية القدمين، فأجاب: «للنساء سمعتهن في هذا المجال».

ـ أنا لم أتراجع لأصطدم بشيء في حياتي! لقد صدمتني إحداهن.. وهي صديقتك السابقة.

وصمتت ترفع رأسها إلى السماء.

كان لوك قد وضع يديه حول خصرها وشدها إليه فجأة، وأجفلت أورورا، فقال على الفور: «آسف».

ثم تركها.

ـ لقد فاجأتني.. هل أنت جادة؟

ـ ما كنت سأخبرك. لكن أجل.. ليوني ميردوك، سمسارة أسهم، صدمت بسيارتها البي أم الزرقاء مؤخرة سيارتي، لكنني لا أعتقد أنها كانت تعرف من أنا.

قطب: «لماذا لم تشائي إخباري؟».

جلست أورورا على الصوفا، وطوت ساقيها تحتها: «لست متأكدة من السبب لوك».

ـ لا بد أن لديك سبباً.

ضمت وسادة بين ذراعيها، ثم رفعت عينيها إلى عينيه: «قد أكون مخطئة.. لكنها كانت قادمة باتجاه منزلك. وكانت متكدرة ولولا تكدرها ذاك لما حدث شيء كهذا، قالت هذا بنفسها. فأنا أتساءل عما إذا كنت أنت سبب انشغالها».

ـ هل حدث هذا وقت الغداء.. اليوم؟

ترددت: «أجل لوك.. فهل كانت محاولة أخرى لإصلاح الأمور؟».

جلس متجهاً إلى الأمام ويديه بين ركبتيه: «أجل.. جاءت لتراني، وشيء من هذا يدور في ذهنها».

ـ إذن.. لم ينته الأمر بعد بالنسبة لها؟

ـ أورورا..

وأدار رأسه لينظر إليها بعينين حزينتين: «لا.. لكن ليس هناك ما أستطيع فعله بهذا الخصوص».

ـ ربما، ما كان يجب أن تترك الأمور تصل إلى هذه المرحلة قبل أن تجري لتفتش عن مخبأ؟

ـ أنا لم أفعل هذا..

وصمتت: «ما رأيك بها؟».

ـ في البداية.. دعوتها بالحمقاء الخطيرة، وسألتها عما إذا حصلت

على رخصة قيادتها من علبة «كورن فليكس». لكنني أحسست بالخوف، كانت.. متكبرة.. في البداية.. ثم بدت يائسة بطريقة ما. لكنها جميلة جداً.

قال: «قد يكون الجمال في عيني الناظر».

ـ هذا ممكن. لكن ما من ناظر يمكن أن ينتقد جمالها!

ـ إنما عنيت أن الجمال ليس الشيء الوحيد الذي يؤخذ بعين الاعتبار، ولا الذكاء كذلك. وهذا ما لديها الكثير منه، لكن هناك أشياء أخرى لها أهمية.

هزت كتفيها: «طبعاً.. كيف تسير أمورك مع زوجة «نيوتن»؟».

رمش: «لم يكن متزوجاً..».

ـ أعرف.. لقد تحققت عنه، تركته أمه في حضانة جدته حتى أصبح في التاسعة، وكان مشاكساً عنيداً كما يبدو.. وقد أصيب بإنهيارين عصبيين على الأقل أما هالي وغاليلي فلم أجد ما يدل على زواجهما ولا أحد متأكد من تاريخ ميلاديهما أو وفاتهما.

علق: «لكن ماري كوري كانت زوجة وفيزيائية معاً».

ـ وكان زوجها فيزيائياً كذلك.

ـ هل تحاولين القول مرة أخرى إنني متزوج من العلم؟

هزت رأسها: «هذا واضح وإلا كيف تفسّر قطع علاقة عمرها ثلاث سنوات بشأن علاقتي بك أود منك أن تعطيني فسحة من الوقت لأفكر في الأمر».

وقف: «حسن جداً.. كم تحتاجين من الوقت؟».

رفعت نظرها إليه متوترة.. وكأن ذلك الرجل الغامض الذي التقته أول مرة يقف قرب البيانو في منزلها القديم، تقدم ليأخذ مكانه.

قالت بعجز: «إلى أن.. لست أدري».

ـ هل تتذكرين تركك إياي تلك الليلة؟

ـ أنا.. أذكر أنني غادرت المنزل.. لماذا؟ هل فعلت شيئاً خاطئاً؟

نظر إليها بشيء من السخرية: «أجل.. ولا. فقد تركتني وأنا أفكر ملياً بجسم نحيل جميل.. تركتني مع إحساس بنعومة بشرتك تحت أصابعي.. والمزيد تعرفينه أورورا».

اتسعت عيناها، وتدفقت ذاكرتها: «أنا.. ربما. لكن..».

أشار إلى وعاء السمك: «هل أفضيت ببعض أفكارك في هذا الموضوع لآني ورالف؟ أم في مذكراتك ربما؟ أم أنك وقعت فوراً في نوم عميق دون أحلام؟».

وقفت ببطء، وسارت نحو المطبخ، وهي تشعر بالحرارة وعدم الارتياح.

حشرها على الرف ذو الاتجاهين الذي تستخدمه للفطور من جهة غرفة الجلوس.. وأراح ببساطة، يديه حولها. فأحست بقوتهما الرقيقة على جانبيها، لكن، مع انتهاء المعركة الصغيرة، استدارت إليه وقالت بهدوء: «إذا كان يجب أن تعرف.. لقد أحسست بالروعة.. هذا ما أحسست به تماماً».

أبقاها مثبتة على الرف، وتأثير قربه منها أسوأ من رؤية يديه.. وكانت تعرف أن صدره صلب وقوي، لكن الاستناد إليه كان أمراً فريداً من نوعه. وعرفت أنها ستحب أن تعانقه وأن تشعر أحياناً وكأنها تغرق في بحر جميل من المشاعر حين يتولى أمرها ويضمها بين ذراعيه.

أخذت عيناه تنتقلان من تعبير وجهها الجاد، إلى نبض صغير ينتفض عند أسفل عنقها، وتمتم: «حسن جداً. أنا لم أشعر بالتفوق كثيراً، ومزقت ثلاثة خطابات مع أن لا شيء خاطىء فيها. وكان يمكن أن أتخلى عن أي شيء للحصول على سمكتين ذهبيتين.. ولنقل، على بعض الكلمات المختارة».

ابتلعت ريقها، ولمع في عينيه بريق المرح، وأخيراً قالت: «لست أدري إلى أن يقود كل هذا لوك، مع أنني أعتذر لإزعاجك.. لم أكن أقصد أن أقودك في ممرات الحديقة ثم أصفق الباب في وجهك.. بل كان..».

وصمتت محبطة.

- أعرف أن هذا لم يكن عمداً، بل كان مجرد استمتاع بالحياة من أورورا تيمبلتون، وكان ذلك بهيجاً.. لكن المشكلة، إنها جعلت من حياتي صعبة لبضع ساعات.. وبالتأكيد، أظهرت أنك أنت المسيطرة..

رفعت حاجبيها: «لماذا يراودني إحساس أن هذا فخ حقيقي لغير الحريص؟».

- وكيف هذا؟

- لا يهم.

وبدت مشغولة الفكر لحظة، ثم قطبت حاجبيها: «لماذا جئت الليلة؟».

- جئت أطلب منك المجيء معي إلى افتتاح مؤتمر الفيزياء الفلكية.

وفغرت فاها.

فتابع: «نهاية الأسبوع المقبل، في «الميراج» على الشاطىء الذهبي.. إنه حفل عشاء راقص وظننت أنك ستحبين قضاء نهاية الأسبوع هناك.. وفي غرفة خاصة بك..».

وسكت، كأنه يبرز المسألة: «لكنني لا أعتقد هذا».

قالت بشيء من اليأس: «لوك.. ألا تفهم حقيقة مشاعري؟».

وقف مستقيماً، وتفحصها: «هل هذا سببه تضامنك مع بنات جنسك»

توقف ثم تابع: «لا أعتقد أن ليوني ستبادلك عاطفتك لو كان الموقف معكوساً».

- ولماذا لا؟ أعني.. هذا ليس كل شيء، لكن..

وصمتت.

قاطعها ساخراً: «لأن ليوني، عزيزتي الآنسة تيمبلتون، ليس لديها أي إحساس بالتضامن مع بنات جنسها، فهي مولعة بالادعاء أنها تفضل كثيراً صحبة الرجال على صحبة النساء.. و.. بالنسبة لك مثلاً.. إنها..».

وصمت: «لا».

سألت بإصرار: «ماذا؟ ألن تميز بيني وبين لوح من الصابون؟».

ورمشت عدة مرات.

- أنت تعني حتى الأمس، لم تكن تعرفني؟ ولا حتى عبر ماندي بيرسون؟

وافق دون تعبير: «هي ذاتها».

قالت من بين أسنانها: «والتي لم ألتق بها سوى مرة واحدة».

هز كتفيه. فأكملت كأنها تكلم نفسها: «لكنني أعرف نيل أفضل بكثير.. حسن جداً.. «بق البحصة».. لا شك أن ليوني كونت رأياً عني.. دعني أخمن! إنك ضجرت مني بعد وقت قصير جداً؟».

لسبب ما كانت ابتسامته قصيرة.

- هي لم تلتقِ بك أبداً.. لذا كانت تتكلم بكلام عابر.

- وإن يكن.. هل لديكما - أنت وليوني - أصدقاء مشتركون سيذهبون إلى حفلة الفيزياء الفلكية على الساحل.. على فكرة؟

- أجل.. قد يكون هناك، لكن..

لمعت عيناها الخضراوان: «هكذا أفضل.. لذا، شكراً لك على الدعوة بروفسور.. سآتي معك!».

ضحكت عيناه: «بإمكانك أن تغيري رأيك».

ووضع إصبعه تحت ذقنها ليرفعه بلطف.

قالت محذرة: «لا تعانقني.. لست في مزاج يسمح بهذا».

- حسن جداً.

ولامس خدها.

قالت بعد لحظة: «ولا أعتقد أنه يجب أن تفعل هذا أيضاً، لأنه يعبق بحالة الانزعاج منك».

ضحك: «ماذا أستطيع أن أفعل إذن؟ ما رأيك بهذا؟ ربما وافقت على المجيء، لأنك لا تستطيعين مقاومة التحدي؟ لكن السبب الحقيقي الذي جعلني أدعوك إلى هذه الحفلة.. هو أنك مصدر فرحي الدائم».

همست: «لوك».

ولعقت شفتيها: «هل أنا هكذا حقاً؟».

- صدقيني أورورا.

وانحنى ليلثم خدها بخفة، ويكمل: «لكنني لن آخذ حريتي أكثر، ليلة سعيدة.. سأتصل بك».

ولم يريا بعضهما حتى اليوم الذي سبق المؤتمر.

كانت معنويات أورورا في الحضيض. ولكنها كانت مرتاحة بعد إذاعة أولى حلقات برنامجها الإذاعي الجديد، الذي تلقت خلاله مكالمات كثيرة. كان ضيفها لهذه المناسبة مؤلف يعيش في «لامب ايلاند» في خليج مورتون.. وبين المكالمات تحدثا بارتياح عن ذوقه في الموسيقى والطعام، ومصدر وحيه.

في الصباح التالي وصلتها باقة زهور كبيرة من لوك، وقد كتب على البطاقة ببساطة «أحسنت صنعاً أيتها الآنسة المتألقة.. لوك».

قالت والبطاقة في يدها وباقة الزهور على طاولتها: «لقد استمع إلى الحلقة».

رد نيل بعد أن نظر من فوق كتفها: «لوك كيروان! ولماذا لا يستمع؟».

- مقارنة مع وغاليليو، وكوبرنيكوس وهالي وإسحاق نيوتن، فما أفعله لكسب العيش هو قطعة بطاطس صغيرة نيل.

ولوحت بالبطاقة: «وهذا بروفسور يمكن أن يكون عالماً شارداً وينسى بعض الأحيان».

قال نيل ممازحاً: «لم أتوقع أن تكون نظرتك إليه هكذا».

- حسن جداً. هكذا أراه الآن، ولو أن هذا ليس كل شيء فيه.

ضحك نيل: «ألا نعرف هذا جميعاً؟ ليوني، في حالة جنون..».

تنهدت أورورا: «هذا ما عرفته.. هل تدري أنها صدمتني بسيارتها؟».

شهق نيل: «لم تخبريني بما حصل لسيارتك!».

- أعرف. لكنني فقط تساءلت بما أنها وماندي صديقتان حميمتان، فهل ستربطان اسمي بما حدث؟

- لا أعتقد هذا، فماندي لم تذكر لي شيئاً..

- أدِ لي خدمة لو سمحت نيل.. ولا تقل لماندي شيئاً.

بدا الحرج على نيل، وقال: «حسناً، كما تريدين»

- إنس هذا! ولنعد إلى موضوع..

ونظرت إلى الباقة الملونة: «.. من الإنصاف القول أنها أبهجت يومي!».

رد نيل: «وعلى فكرة تلقيت طلباً من صحيفة محلية لمقابلتك، مما وضعني في موقف حرج».

عبست أورورا في وجهه: «أوه؟».

نقر بأصابعه على المنضدة: «هذا فقط، لأنك تبدين أكثر نضجاً من مظهرك الحقيقي، وهذا لا يعني أنك تبدين كطفلة. لكن.. أنت صغيرة وشابة وجميلة جداً.. ولا مشكلة في مسألة الجمال، لكن المستمعين قد يدهشون لصغر سنك».

ابتسمت أورورا: «أعتقد أنني أحب أن أعرف بصوتي الذهبي وطبيعتي بدلاً من أية صورة أخرى في الوقت الحاضر..

لكن، فيما بعد، حين أصبحت وحدها في المنزل أخذت تفكر في لوك.

كان من المستحيل عليها أن تعرف كيف ينظر إليها لوك بالضبط.. صغيرة غير ناضجة؟ فتاة مستوحدة.. لقد فهم هذا بشكل صحيح وبدا أنه يتراجع عنها.. فلماذا؟

ثم فهمت لماذا تفكر هكذا.. لأن كل ما فيها وفي مشاعرها نحو لوك كان مفاجئاً. في هذه اللحظة أصبحت على قناعة بأنها وقعت في حبه، وإلا فلماذا تحب رفقته، وتشعر بالوحدة من دونه؟ حتى وهي ليست واثقة

أي نوع من الرجال هو.. ثم ها هي قد بدأت تراكم المزيد والمزيد من الأشياء الحميمة في مذكراتها عنه كما أنها تقلق من ألاّ يعرف أولاده شيئاً عن طفولته أو يتشوقون لفهمه تماماً.

إضافة إلى قلقها من طريقة افتراقه عن ليوني؟

بوجه عام، كان هذا كافياً لتشعر بالتوتر، ولتتمنى من كل قلبها لو أنها لم توافق في لحظة جنون على الذهاب إلى مؤتمر الفيزياء الفلكية.

قالت وهي تراقبه يضع حقائبها في صندوق السيارة: «لست متأكدة أنني أفعل الصواب».

توقف قليلاً قبل أن يغلق الصندوق، ونظر إليها متفحصاً.

كانت ترتدي فستاناً من القطن الأخضر الشاحب بلون الجاد، وتنتعل حذاء أخضر قاتم. وكانت قد قصت شعرها قليلاً، بحيث التف تحت طول كتفيها مباشرة، ووضعت على كتفيها وشاحاً رائعاً من قماش صوفي مزركش بألوان الياقوت الأحمر الداكن والجاد، لتلفه حولها.. وكان تبرجها خفيفاً، لكنها كانت مرتبة تماماً، ورائحة عطرها منعشة.

استوعب لوك كيروان كل هذا مبتسماً لنفسه.. تعابير وجهها لم تكن تتناسب مع أورورا تيمبلتون المصقولة والجميلة المظهر، والتي كانت تبدو لذيذة بما يكفي لتؤكل. وإن كان في عينيها الخضراوين بعض الاضطراب.

ـ ها أنا ذا أفكر أنك تتطلعين شوقاً لهذه الاستراحة الصغيرة.. خاصة بعد عملك الشاق! وأنا أيضاً متشوق.. على فكرة تعجبني كثيراً قصة شعرك الجديدة.

ورمشت أورورا.

أقفل الصندوق وأمسك يدها.

ـ إذا كنت لا تريدين المجيء إلى العشاء الليلة، فلا بأس.. وأعني ما أقول. أستطيع رعاية نفسي.. لا شيء يدعو ألاّ أتمتع بعطلة الأسبوع.

لاكت شفتها وهي تفكر بما قال: «أتعرف حقيبة الثياب التي وضعتها

لتوك في الصندوق؟».

ـ أجل.. لماذا؟

ـ فيها فستان، أكره أن أقول لك كلفته، لكنه أحمل فستان اقتنيته يوماً.

بدأت التسلية تتجمع في عينه: «تابعي».

ـ لم أرتده قبل الآن.. إنه جديد، وكفيل بذبح آخر علماء الفيزياء الفلكية على وجه الأرض. هذا عدا ذكر «شيراتون ميراج» وكل شخص يمكن أن يكون متضامناً مع ليوني ميردوك.

ـ وماذا في هذا؟

أشارت بيدها: «لا أعتقد أني مثلك قوية الإرادة، والواقع أنني بحاجة لاتخاذ قرار هنا والآن بشأن ذهابي أم عدمه».

فتح لها الباب وبقي ممسكاً بيدها: «لقد تأخر الوقت كثيراً».

ـ لا لوك.. لم يتأخر! فأنا..

لكنه تجاهلها ورفعها عن الأرض ليضعها على مقدمة السيارة.

احتجت: «لوك.. لقد أصبحت هذه عادة عندك، وعلى أية حال، يجب أن تسألني أولاً قبل أن تناورني هكذا».

اتسعت عيناه بخبث: «أناورك؟».

ـ تعرف ماذا أعني..

ـ لا.

تنهدت أورورا: «لا أشعر بالميل إلى اللعب بروفسور».

ـ ومن قال إنني ألعب؟

وطوى ذراعيه يتأمل تعبيرها المضطرب، وقال بوقار: «ما كان يجب أن تذكري الفستان».

انفرجت شفتاها وضاقت عيناها الخضراوان: «لماذا.. لا؟».

ـ لن أشعر بالراحة حتى أراه عليك، هل له نكهة إسبانية؟

ردت ببطء: «لا».

- كل ما آمله أن أتمكن من التركيز على خطابي، عندما أراك بذاك الفستان لأنني..

حاولت ألاّ تضحك: «كفى!».

- ليس قبل أن تقولي إنك قادمة أورورا

ونظر حوله ببراءة.

وفعلت مثله، لترى ستارة نافذة مطبخ جارتها تقفل فوراً.

- أنت.. أنت.. لا تحتمل.

- أعرف.. خاصة متى كانت اللقمة تحت أسناني.. لا مجال لإيقافي.

- حسناً! دعنا نذهب لوك.

- أحتاج إلى المزيد من الحماس، كما أعتقد.

- ما أنت بحاجة إليه هو ألاّ تكون كبير الحجم بما يكفي لتفرض رأيك دائماً.. كيف كانت ليوني تفعل هذا؟

- تمنعني من تنفيذ ما أريد؟

- أجل!

قال متشدقاً: «كانت تتعمد استخدام وسائل أنثوية معينة».

- ليس.. حسن جداً..

وتتالت التعابير على وجهها، راقبها ضاحكاً في نفسه، وهو بانتظار ما سيأتي.

نزلت أورورا عن السيارة دون مساعدة. وقالت: «في الواقع، أنا أموت شوقاً للذهاب معك إلى الساحل لوك».

واندست بدقة في المقعد الأمامي.

اضطر إلى الانحناء ليضغط يديها.

- أنا مسرور أورورا. لكن ما الذي غيّر رأيك؟

- هل تدخل السيارة وتقودها إلى الساحل؟ فأنا معروفة بأنني أغيّر رأيي بسرعة.

ضحك وأغلق بابها: «حاضر سيدتي!».

* * *

كان موعد الافتتاح الساعة الثامنة.

وهذا يعني أن أمامهما الكثير من الوقت ليقوما بمسيرة طويلة وهانئة على الشاطىء، وهذا ما فعلاه بانسجام تام.

كان الهواء مشبعاً بالرطوبة، والموج يقفز فوق الشواطىء.. السماء كانت صافية مرحة وكل شيء منعش ولذيذ.

وعلقت أورورا وهما يشقان طريقهما عبر بوابة الشاطىء، والحدائق الجميلة، في منتجع ميراج: «حسن جداً.. هذا يمحو عني كل خيوط العنكبوت ويضعني في مزاج للحفل الكبير.. هل لك أن تزورني حوالى الثامنة إلا ربعاً.. بروفسور؟».

- تحت أمرك أورورا.

نظرت إليه بارتياب من تحت رموشها.

فسألها وهما يسيران جنباً إلى جنب: «ماذا فعلت الآن؟».

ردت: «هذا الخنوع لا يخدعني أبداً لوك.. فهو يعني بشكل ما أنك تضحك مني».

سأل: ولماذا أفعل هذا؟».

أمالت رأسها جانباً: «لأنني جديدة عليك؟».

- أنت بالتأكيد هكذا.

حركت أنفها: «أشعر الآن أن عليّ المشاركة في مسابقة ألعاب».

- أبداً.. لكنك أنت من قلت.. هناك سيناريو آخر يتبادر إلى الذهن بدلاً من مسابقة الألعاب.. وأنا واثق أنني سأتمتع في المشاركة بكل أوجه هذا النشاط.

فتحت أورورا فمها، ثم أغلقته مترددة. وتمتم: «أجل».

وأخذ يتطلع إليها بشمول، من جذور شعرها حتى أخمص قدميها.

- يمكننا تناول كوكتيل عصير الفاكهة معاً، ونحن نستريح قليلاً.. و،

بعد ذلك تستبدلين ملابسك هذه بالفستان الذي سترتدينه فيمكنني عندئذ أن أحكم.. فمثل هذه الفساتين «القاتلة» تحتاج إلى رأي رجل.

ونظرت إلى عينيه، ثم رمشت: «لا أريد رأيك اليوم لوك».

لاح على فمه طيف ابتسامة: «فكري فقد تغيرين رأيك..».

لم تكن غرفتها تطل على المحيط.. لكنها جميلة وواسعة، بحيث تمكنت من التجول فيها والتفكير بعمق. أتراه يعتقد أنه أخطأ لأنه فتح علاقة مع شخص مثلها؟

تنهدت، ثم نفضت شعرها ودخلت الحمام لتستحم.. وبينما كانت المياه تجري على جسمها، قررت أنها لن تطلق العنان لنفسها هذه الليلة.. أجل، ستكون موجودة، لكنها ستكون أورورا «الجنوبية» المكبوتة..

وأغمضت عينيها..

وبعد ساعة كانت جاهزة تقريباً. فكل ما تبقى هو أن ترتدي فستانها.. وكان شعرها وزينتها كاملين.. كانت قد كحلت رموشها بحذر بحيث أصبحت عيناها مذهلتين، وشفتاها بلون التوت الأحمر اللماع، وكانت بشرتها تلمع بلون خوخي حريري شاحب، ممسوحة بسائل خاص للجسم، يماثل عطره عطرها.

تناولت الفستان عن السرير، فارتدته، ثم دست قدميها في خف رائع مرتفع الأربطة.

بعد خمس دقائق، وبعد طرق تكرر على بابها، خرجت لترد، والإحباط ظاهر على وجهها.

تسبب لها لوك كيروان بسترته السوداء، وقميصه الأبيض الناصع، وربطة عنقه، بأن تكتم أنفاسها.

قال وهو يمرر نظرة تساؤل قاتم عليها: «أورورا.. أنت على حق. هذا الفستان شيء مميز.. لكن، ما بك؟».

قالت ساخطة: «ما الأمر؟!! لقد جلبت عليّ النحس مرة أخرى لوك! أنا لا أحب ربطة العنق!».

ابتسم بخبث: «هاي.. لا داعي للسخط»

ـ أشعر وكأني أقف في صف طويل من النساء..

اكتأب فجأة: «أورورا.. ليس هناك صف طويل.. بل كان هناك القليل..».

نظرت إليه متمردة.

أكمل متشدقاً: «أكملي تجهيز نفسك أما فسأنتظر».

ابتعد عنها إلى الطاولة الصغيرة، حيث صب فنجانين من القهوة، وجاء بهما إلى حيث تقف.

ـ خذي نفساً عميقاً أورورا.

ـ لماذا؟

ومدت يدها لتأخذ الفنجان، لكنه أبعده عنها، وقال آمراً: «افعلي ما قلته لك، أرجعي كتفيك إلى الوراء، وارفعي ذقنك».

ترددت، ثم فعلت ما طلبه منها.

قال برقة: «ممتاز.. صغيرة لكن ملوكية. إنه فستان رائع، أحد أفضل ما رأيته..».

هاك.

ووضع الفنجان في يدها.

ـ الآن، يمكنك أن تأمريني بالذهاب إلى الجحيم لو أردت.

ـ لوك..

وشدت على الفنجان، ثم أخذت رشفة مفاجئة، وبدأت تبتسم:

ـ.. كيف أستطيع قول هذا لك؟ شكراً.

ابتسم لها، ثم دس يده في جيب بنطلونه، وتفحصها.

ـ يمكنك إبلاغي إذا كان الفستان هو الذي يضايقك كثيراً؟

ـ أنا.. وما غير هذا يضايقني..؟ المكان جميل هنا.

وتحركت من مكانها أخيراً، وتقدمت إلى النافذة.. كان الليل قد أرخى سدوله وغيب المشهد.. مع ذلك، استدارت لمواجهته.

قال: «هل لديك أفكار فلسفية عميقة في طبيعة الحياة والحب؟».

فضحتها رموشها المضطربة، لكنها لم تكن مستعدة للاعتراف بشيء..

- ليس الوقت ملائماً لمثل هذه الأفكار.. فأنا..

قاطعها: «لكنني كنت».

انفرجت شفتاها: «كنت؟ لكنك كنت لعوباً طوال اليوم».

ابتسم دون مرح: «وإن يكن.. لقد حل بخاطري فجأة أنني لم أكن منصفاً لك.. تماماً».

- بأية طريقة؟

- في الواقع بدأت أشعر بأنني أقل تلاعباً وأكثر انجذاباً لك أورورا.. لكن، لا فكرة عندي إلى أين يمكن أن يقودني هذا.

ابتلعت غصة في حلقها، وارتشفت بعض القهوة.

- على الأقل.. هذا قول صادق. وكنت سأفضله لو قلته لي قبل أن تحضرني إلى هنا.

صمتت عندما شعرت بحركته المباغتة، ثم قالت بإشارة ساخرة: «أعرف أنك تظنني كطفلة في غابة.. لكنني لست غبية.. ولا أفهم سبب إخباري بهذا الآن؟».

نظرت إليه طويلاً، واخشوشنت خطوط وجهه فجأة، ثم نظر إليها: «لأنني أجد صعوبة كبيرة في إغوائك أورورا».

***

٨ - أنتِ شيء نادر

سألت أورورا: «وما الذي يجعلك تعتقد أن من السهل إغوائي؟».

تفحصها لوك بدقة. من أعلى قصة شعرها الجديدة إلى بشرة كتفيها العاجيتين الناعمتين، وحنايا جسمها تحت المخمل التوتي.. ثم عادت نظرته صعوداً لتستقر على وجهها الصغير المليء بالحيوية، وعينيها الخضراوين الواسعتين.

وتململت أورورا، وهي غير قادرة على تجاهل التساؤل الصامت عما يجده جذاباً فيها.. ولا تستطيع كذلك الحد من المشاعر المتصاعدة داخلها. وعندما كرر نظرته القاتمة إليها، أصبحت متيقنة أنه بات من الصعب عليها أكثر فأكثر أن ترفض إغواءه لها.

ابتلعت غصتها، وابتعدت بضع خطوات مترددة لتضع فنجانها على الطاولة، ثم قالت: «هذا لا يعني أنني سوف أخضع لك».

لمع شيء في عينيه.. ربما يكون إعجاباً، لأنها اختارت ألا تتجاهل ما دار بينهما، وقال: «لا.. لكن هذا لن يوقف محاولتي. وبالرغم من المزاح المرح بيننا اليوم، أستطيع أن أرى أن الطريق الذي سنسير فيه بدأ يلوح لك كثيراً».

ونظر حوله: «في أجواء العطلة يتخلى الناس عن حذرهم.. ولهذا السبب، أجد لزاماً عليّ أن أثير الموضوع الآن».

سألت بصوت أجش: «لكن، لا شيء من هذا خطر ببالك قبل أن نصل إلى هنا؟».

- الشيء الوحيد..

وصمت.

- .. لا، ليس تماماً.. لكن، خطر ببالي قبل مجيئنا إلى هنا، كم سأتمتع بقضاء عطلة الأسبوع معك أورورا.

قالت: «إذن، ما رأيك أن تترك لي أمر الوصاية على أخلاقك في عطلة الأسبوع هذه بروفسور؟ لطالما عرفت أنك تخطىء لأنك تقيم علاقة معي».

وأشارت بكلتا يديها: «لا شيء تغير».

قال ساخراً: «أورورا.. أعرف أنك لا تستطيعين مقاومة التحدي. لكن، يجب أن أشير إلى أنني سلمت.. أخلاقي..».

نظرت إليه طويلاً، ثم قالت: «لوك.. هل تريد أن أذهب أم أن أبقى؟».

رد بنفاد صبر: «الأمر ليس بسيطاً هكذا».

- بلى.. إنه بسيط، اقلق على نفسك ودعني أقلق على نفسي.. لكنني لست مستعدة لإقامة علاقة معك، إذا كان هذا ما تطلبه مني بشكل غير مباشر.. إذا كنت لا تستطيع تحمل الحرارة، فمن الأفضل أن تخرج من المطبخ.

بدأ يقول بسخط متطرف: «أنت..».

ثم بدأ يضحك.

انتظرت أورورا ببرود قدر استطاعتها، أخيراً قال: «لم أكن أطلب هذا منك بطريقة غير مباشرة، كنت فقط أحاول أن أشير إلى أن الأمور قد تصل إلى مرحلة مشتركة.. نقطة اللارجوع، لأننا قد نجد أنفسنا غير قادرين على الامتناع.. لكن..».

ردت: «.. لن أصبح السيدة «نيوتن» في نهاية الأمر؟ من يقول إنني أريد هذا؟».

وتساءلت عما إذا كان من الممكن أن تصيبها صاعقة في الحال.

لكن هذا لم يحصل.. وتسبب تعليقها باكتئاب لوك كيروان. الذي، بعد أن حدجها بنظرة عميقة قال: «حسن جداً آنسة تيمبلتون، هل لنا أن نذهب؟».

- أمر أخير لوك.. أنا لا أرمي أي تحدٍ.. فلا تبدأ فجأة في النظر إلى كل هذا كتحدٍ.

- إذن سأحاول أن أحسن التصرف، ولو أن فساتين كهذه تجعل الأمر مستحيلاً.

ومرر إصبعه على بشرة كتفها.

ارتجفت.. لكنها أجبرت نفسها على الرد: «سجلت نقطة. سأميل إلى «الخيش» والخيم ابتداء من الغد.. لكن لا شيء يمكن فعله بخصوص الليلة».

رد بوقار: «لا شيء».

وقدم لها ذراعه بطريقة رسمية.

توقفت مترددة: «لوك..».

ابتسم. لكن ابتسامته لم تنجح في طمأنتها.. لأنها كانت أكثر ابتسامة غامضة رأتها في حياتها.

كانت قاعة الرقص في «الميراج» معتمة قليلاً ومزينة بالفضة والذهب.. في الواقع، كانت أورورا شديدة الانبهار، بحيث نسيت انزعاجها من لوك أو خوفها منه مؤقتاً.

وكان عدد المدعوين كبيراً.. هناك على الأقل، خمسمائة مدعو.. وهذا سيجعل من السهل عليها أن تكون مجهولة. لكن، كانت هناك مفاجأة أخرى تنتظرها. وكان يجب أن تتوقع هذا.. فهناك دلائل كثيرة على أن لوك كان مطلوباً جداً من مندوبي المؤتمر، حتى قبل أن يلقي خطابه.

لكن، أن يحصل وحده من بين الخطباء على ترحيب الحضور وقوفاً، أمر لم يخطر ببالها.. ولو أن مجرد رؤيته على المنصة بطوله المميز، أثار

في نفسها الاضطراب. لكنه كان كذلك، خطيباً من الطراز الأول.

كانت خطبته من أطرف الخطب التي سمعتها، وأسر مستمعيه وهو يمزج القديم بالجديد من علم الفيزياء الفلكية.. ونسج خيالات لنيوتن وزوجته، التي عانت طويلاً بسبب العيش مع عالم.. واستنتاجها الحزين، أن التفاحة التي وقعت على رأسه فعلت به هذا، لأنه لم يعد بعدها كما كان.

نظرت إليه بإعجاب حين عاد إلى جانبها، وقالت: «كانت خطبة مثيرة للإعجاب؟».

نظر إلى عينيها، ورأت الشيطنة فيهما بوضوح.

ـ أنت أشرت عليّ بها.

ـ لكنني لم أعتقد أنك ستمضي بها هكذا، وما كنت أعنيه هو.. لم أكن أعرف أنك تجيد هذا النوع من الأشياء.

سأل وقد التوت شفتاه: «هل أصلحت من نفسي قليلاً أورورا؟».

ضحكت بانبهار.

تابع: «مثلاً.. الآن وقد أصبح كل شيء بعيداً عن طريقنا إضافة إلى العشاء.. هل يمكن أن تقبلي بالرقص معي؟».

نظرت حولها، لترى أن هناك بضعة راقصين دخلوا حلبة الرقص.

ـ أنا.. أجل. شكراً لك.. قد يكون هذا على الأرجح، لطيفاً جداً.

ابتسم ابتسامة عريضة ماكرة، ولم يقل شيئاً، لكنه جعل جسمها النحيل في الفستان الأحمر الجميل، قريباً منه، وبمساعدة الموسيقى، نسج نوعاً آخر من السحر حولها.. الجاذبية الصرفة، وحقيقة كونها بين ذراعيه، كان أمراً تصعب مقاومته.. حتى أنها فكرت ذات مرة، وهي ترتجف في الداخل، أنها علقت في فخ، وسحرت بهذا الرجل.. ولم يعد هناك ما يغير واقع أنه بنظرها المحور المتألق المبهر للكون كله.

جلسا معاً بعد نصف ساعة تقريباً، وقُدمتْ إلى عدد من الأكاديميين ورجال الفكر وكونت انطباعاً أنهم «يلعبون» كما يلعب بقية الناس. وهناك

أيضاً كانت الكثير من الزوجات البارزات، اللواتي علق بعضهن ضاحكات بأن لوك على حق.. فالعلماء يصعب العيش معهم!

كان يصغي إلى رجل رمادي الشعر مهيب الشكل، كان يدعوه إلى أميركا لإلقاء سلسلة محاضرات، وبالرغم من أن لوك بدا ممتناً للدعوة إلا أن رده لم يكن ملزماً.

سألت وهما يعودان إلى حلبة الرقص: «ألا تريد الذهاب إلى أميركا؟».

ـ أحب أميركا، لكنني لا أحب جولات المحاضرات.

ـ يجب أن تحبها.. يمكن أن تجلب لك ثروة، وأنا واثقة من هذا.

نظر إليها وهو يبتسم.

فتمتمت: «أنت لست بحاجة إلى الثروة.. ما أسخفني».

ـ ليس الأمر هكذا.. هناك أوقات يكون فيها نشر المعلومات غير مناسب، بالنسبة لي.

رمشت: «لماذا؟».

ـ حسن.. بالطبع يحتاج المرء إلى الجامعات وتسهيلات الأبحاث فيها.. ولن يكون من العدل حجب المعرفة، لكن..

وصمت، ثم تابع ساخراً: «.. هناك أوقات أحب فيها أن أعيش في كوخ من طين في الأمازون».

قالت بذهول مرتبك: «هذه ليست الصورة التي أظهرتها الليلة لوك».

ـ أنا أترك هذا الشاب المرح طليقاً مرة أو اثنتين في السنة.. وهذا ليس «أنا» الحقيقي.

ونظر إليها بطريقة كئيبة غريبة.

ـ وبما أن هذا أصبح موضوع الساعة بالنسبة لنا مؤخراً.. ليوني تفضل الموت على العيش في كوخ من الطين.

تعثرت خطوتها، فضمها إليه، ثم توقف عن الرقص فجأة.. ونظر من فوق كتفها.. واستدارت أورورا بعد لحظة لتجد ليوني ميردوك خلفها بين

ذراعي رجل بدا محرجاً.

لكن ليوني كانت تبدو مذهلة في فستان أسود مزين «بالترتر» دون أربطة.. كان يتعلق بكل إنش من جسمها الرائع.. كانت بشرتها سمراء قليلاً، شعرها مرفوع بشكل معقد. وتضع الألماس في أذنيها وعلى رسغها.. وكان وجودها كله كافياً لجعل معظم الرجال وهم يرقصون قريباً منها، لا يملّون من النظر إليها.

لكن الاتصال الذي كان أشبه بتيار كهربائي بينها وبين لوك وهما يتبادلان النظرات، هو ما صدم أورورا التي شعرت أنها ضربة في قلبها.. وأقنعتها أن ما كان ما بين لوك وصديقته السابقة، لم ينتهِ بعد..

ثم حولت ليوني نظرتها إلى أورورا، ورمشت بعينيها وهي تتذكر:

ـ إذن.. أنت لست الفتاة التي أخذت مكاني فقط، بل الفتاة التي صدمتها!.

ـ أنا الفتاة التي صدمتها.. لكنني لم آخذ مكان أحد بعد.

تلاعبت ابتسامة خفيفة على فم ليوني ميردوك..

ثم أعادت النظر إلى لوك، وكان في عينيها مرح وتساؤل.. فرغبت أورورا في خربشة عيني ليوني الجميلتين.

وأنقذها الجرس.. كما يقال.. وحين توقفت الفرقة الموسيقية استدارت أورورا إلى لوك لتقول من بين أسنانها: «أخرجني من هنا؟».

وفعل.

لم يأخذها إلى غرفتها، بل إلى الشاطىء، ثم توقف ساخطاً لينظر إلى حذائها.

قالت: «سأخلعه».

وفعلت، فوضعته تحت الحافة.

ـ لا تهتم كثيراً بالجوارب. هل كنت تعرف أنها ستكون هنا الليلة؟

ـ لا.. بالطبع لا.. كانت مع شقيقها على فكرة، إنه محاضر في دائرتي.. ولهذا التقينا في الأساس.. هل أنت على ما يرام؟

ـ أنا في قمة العالم تماماً.. ما رأيك؟ ما كنت سأحضر لو عرفت.

قال بخشونة: «أورورا.. لم أكن أعرف. آخر شخص كنت أتوقع أن تأتي معه هو شقيقها».

ـ أفهم وجهة نظرك.. لكن، لو كانت مضطرة للجوء إلى شقيقها، فكم من الممكن أن تكون يائسة لاستعادتك لوك؟

نظر بعيداً نحو البحر.

وأغمضت أورورا عينيها.. وعدت إلى العشرة. ثم أمسكت يده، وبدأ بالمسير وهما يتبعان الأثر الذي تركه المد على الشاطىء.. ورفعت أورورا تنورتها بيد واحدة، وكان القمر بدراً، يتجه إلى الأفق الغربي خلفهما.. لكن وهجه كان يعطي مظهراً دنيوياً آخر للشاطىء والموج.. مشرق وكأنك تراه عبر كأس قاتمة.

وذكرت هذا.

فوافقها الرأي وأضاف: «الليلة هي ليلة الاعتدال الخريفي.. يبدأ النهار بالقصور والليل في الطول».

سارا معاً بصمت، ثم قالت: «أخبرني عن كوخ الطين في الأمازون».

فكر قليلاً، ثم تنهد فجأة: «هذا متطرف قليلاً.. لكن كان هناك دائماً دعوات.. إلى أماكن مثل «باتغونيا» روسيا، انتراتيكتك، البحر الميت وكنت أفترض أن ليوني سترضى بالذهاب معي».

ـ لكنها لم ترضَ؟

ـ في البداية لم يكن لديها مشكلة. ولكنها أخذت ترفض كل دعوة بما فيها الدعوات إلى موطني ولعل هذا ما أثار المشاكل.. وقد يدهشك هذا، لكنني الآن، أفكر بالعودة إلى «بيلتريز» لو لفترة.

توقفت أورورا عن المسير بدهشة فائقة: «إلى.. إلى.. تربية الصوف؟».

ـ لا.. بل إلى صناعة الخزف لفترة ما. منذ سنوات بعيدة صادفت بعض الأدلة على أن نيزكاً ضرب الأملاك، ولا أعرف إذا كنت تذكرين،

لكن، قبل بضعة أشهر وقع شيء من السماء!

رمشت أورورا بعينيها، ثم هزت رأسها: «شيء ما بحجم كرة الغولف، ترك حفرة عميقة في الأرض؟».

- أجل.. على أية حال، أعاد هذا توجيه اهتمامي إلى أراضي «بيلتريز». لكنني كنت مرتبطاً جداً في ذلك الوقت، ولم أتمكن من فعل شيء، واقترحت ليوني، بما أنه سيكون لي دائماً أرض المزرعة، وأن أي أثر لنشاط نيزكي لن يضيع أثره.. فلربما نستطيع تمرير هذا في وقت مناسب أكثر لكلينا.

- يبدو هذا اقتراحاً معقول جداً.

- أعرف.. وبقيت أقول لنفسي إنه معقول جداً في الواقع.. لكن...

توقف عن السير، ونظر إليها ساخراً: «أنت مصممة على الوقوف إلى جانب ليوني لأسباب لم أفهمها».

- المشكلة صريحة وواضحة.. أنت لا تريد زوجة في الواقع.

تمتم لاعناً من بين أنفاسه: «أنا لا أريد زوجة تكره أن تضطر إلى التخلي عن عملها لأجلي، أو أن تشعر بأنها مهمشة حين أكون مسافراً، أو تجعلني أشعر أنني غير منطقي. الأمر الآخر هو أن ليوني تعتقد أن لديها بروفسوراً «مدجناً»، وأن الحياة ستكون.. هكذا..».

ونظر حوله: «.. الكثير من المناسبات الاجتماعية..».

قاطعته: «لو فكرت يوماً أنك «مروض» فهذا يعني أنها ساذجة جداً».

هز كتفيه: «بل كنت أعني أنها في وقت ما كانت تحاول أن تكون متعقلة، ولطيفة أحياناً، لكنها ظنت أنها تراوغني.. ولم تفهم حقاً.. ما الذي يدفعني وسيدفعني».

وأشار بيده ساخطاً: «لكنني نادم جداً، ومن أجلها، لأني تأخرت كثيراً في فهم كل ذلك».

فكرت أورورا وهي تنظر إلى البحر.. لماذا لا أتجاهل كل التعقيدات المعذبة المتعلقة بليوني.

حركت يدها في يده: «لوك.. دعنا نعود. لقد تعبت من رفع تورتي.. قبل أي شيء!».

نظر إليها عن كثب، ثم هز كتفيه. لكن، قرب بوابة الشاطىء، كان هناك مقعد خشبي جلست فوقه وحذاؤها في يدها.. ووقف أمامها ويداه في جيبيه..

قالت بهدوء: «سأعود إلى المنزل في الصباح الباكر لوك».

وأملت بيأس أن تتمكن من صد دموعها المهددة بالسقوط.

- أرجوك ألا تحاول ثني.. الأمر ليس ليوني.. بل أنا. كنت على حق حين قلت في وقت سابق إن الأمور قد تفلت من اليد، لكنني لست مستعدة أن أخطو هذه الخطوة. لقد فعلت يوماً وكانت النتائج مأساوية..

وأشارت بيديها، فوقع الحذاء على الرمل: «حسن جداً.. هكذا بدا لي الأمر يومها».

انحنى ليلتقط الحذاء، ووضعه على المقعد إلى جانبها.

- وهل تشيرين إلى أنني قد أغار وأشعر بالتملك نحوك؟

- لا.

وسقطت دمعة شاردة وهي تبتسم لسخرية قوله.. ولعقت الدمعة عن شفتيها.

- بل بالعكس، لو قمت بشيء سيء مثله، فلربما تنتابني الظنون بشأنك.

- أورورا..

مالت إلى الأمام وأراحت رأسها على خصره: «لوك.. سأكره أن أتصرف بشكل خاطىء لكن هذا ما سيحصل بسهولة، لأنني أعرف جيداً أنني قد أرتكب غلطة.. أنا معجبة بك كثيراً، وأعتقد أنك في أعماق قلبك، قد تشعر نحوي بالمثل».

لم يقل شيئاً لفترة طويلة، لكنه أخذ يمسد شعرها، ثم قال: «أنا موافق إنما هذا فقط لأنني أكره أن أجرحك أورورا».

ردت بصوت أجش: «أعرف.. وأنا أشكرك.. اسمع..».

ورفعت رأسها تنظر إلى عينيه: «.. هذا صعب.. لكن هل تتركني أذهب إلى منزلي غداً؟ يمكن أن يجدوا سيارة لتوصلني».

تحركت أصابعه على ثنية خدها: «إذا صعب الأمر كثيراً.. فأنا..».

ـ لا.. لوك.

وقفت، وعنقها يتمايل والدمعة في عينيها.

ـ أعرف ما أفعل، ولا داعي لإطالة الأمر، سأكون بخير.

والتوت شفتاها بابتسامة واهية: «لقد بدأ الأمر مع مذكراتي.. وهنا يجب أن ينتهي».

ـ وعندما تصبحين سيدة عجوز وأحفادك من حولك، قد تقرئينها وتبتسمين ابتسامة لن يفهمها أحد؟

ـ ربما.. لكنني سأعرف أنني فعلت الصواب.. وداعاً..

تلفظ باسمها، وأمسك معصمها، لكنها قبلت أصابعه، ثم رفعت نظرها إليه بثبات. واسترخى الضغط على معصمها بالتدريج إلى أن تركها، وقال بجهد: «وداعاً.. ولا تدخلي بيوت الناس غازية أو تفعلي أي شيء مجنون».

ـ لن أفعل.. واعتن بنفسك لوك.

التقطت الحذاء، وتسللت مبتعدة عنه عبر بوابة الشاطىء.

نظر إليها وهي تبتعد حتى لم يعد يرى سوى الورود الذهبية الصغيرة على تنورتها وبشرتها الشاحبة.. ثم لا شيء. فاستدار نحو البحر وقال لنفسه هذا أفضل. لقد كان غبياً عندما ترك الأمر يصل إلى هذا الحد على أي حال.. وعلى أية حال ستكون أفضل حالاً بكثير من دونه.

إذن، لماذا يملأه شعور بأنه ترك شيئاً نادراً وأغلى ثمناً من الجواهر واللؤلؤ يفلت من بين أصابعه مثل فراشة رقيقة؟

***

٩ ـ امرأة ورجل

بعد حوالى شهرين كان جاك برنارد يتناول العشاء مع لوك كيروان في منزله على التل.

كان الصيف قد تحول إلى شتاء مقبول حتى الآن، وتمكنا من تناول الطعام في الخارج على الشرفة ومنظر الليل ينتشر تحت أقدامهما.. وكانا يتناولان طعاماً صينياً.

رفع لوك كأسه ينظر إلى الخليط البرتقالي والأخضر:

ـ باري وجوليا مسافران خارج البلاد لشهرين، ويحتاج والدي إلى مساعدة.. وأريد كذلك التفتيش عن شظايا النيازك.

سأل جاك: «وهل لهذا دخل في كون ليوني تخرج مع رجل جديد؟».

كشر لوك: «حقاً؟ لم أكن أعرف».

تمتم جاك: «رددت على سؤالي.. أولست مهتماً أبداً؟».

نظر لوك إلى صديقه متسائلاً: «أنا واثق أنك ستخبرني سواء اهتممت أم لم أهتم؟».

ـ إنه قطب من أقطاب الصحافة.. مطلق مرتين، وثري جداً.. فتى عابث، كما أعتقد.. وبالطبع يتساءل الجميع، عما إذا كان المقصود هو إثارة غيرتك. لكنك لا تبدو وكأنك تدور في دوائر اجتماعية هذه الأيام.. على فكرة.. فهمت أنك وضعت هذا المنزل للبيع!

نظر لوك حوله: «أجل».

ـ لماذا؟ بسبب ليوني.

- ليس بسبب ليوني. فأنا لم أعد أشعر نحوها بالشيء ذاته منذ.. غُربت ليلة ما.

رمش جاك من تحت نظارته: «لم تخبرني بهذا أبداً!».

- نسيت.. لقد تركت باب المنزل الأمامي مفتوحاً.. ولو أنها..

وصمت، ثم أكمل: «.. ولقد طرحت أرضاً ولكن لم يسرق شيء».

- لا غرابة أن تنسى. لكن.. هذا أمر غريب.. الرجل الذي باعك إياه مفقود.

- مفقود.. كيف؟

- أوه.. كان مبحراً حول العالم بمفرده.. لكنه اختفى في مكان ما بين جزر «كوك» و«تاهيتي».. سمعت هذا في الأخبار صباح اليوم.. لوك، لا أظنك التقيت به أبداً.. لكنك تبدو غريباً!

- آسف لهذا جاك.. لكن، يجب أن أخرج.. أرجوك، أنهِ عشاءك، وإذا لم تكن تمانع، أقفل الأبواب خلفك حين تغادر.. هناك قفل «يال» على الباب الأمامي الآن، وما عليك سوى أن تقفله.

وقف جاك نصف وقفة بينما كان لوك على وشك الدخول إلى المنزل: «حسن جداً.. أنا.. أنا..».

- سأتصل بك جاك!

واختفى. أما جاك فتراجع إلى الخلف يحتسي العصير بذهول، وعلق يقول لنفسه:

- لم يعد كما كان، وسأحب أن أعرف ماذا يجري!

كانت أورورا وحدها في المنزل، مكورة على الأريكة، تحدق إلى سمكتها..

سمعت قرع الباب، فبدأ قلبها يتسارع.. أخبار بالتأكيد! وهي تتعجل الوصول إلى الباب، تعثرت بطرف السجادة.. ولكن الباب انفتح قبل أن تصل إليه.. ورأت لوك يقف في الردهة.

نظرت إليه دون كلمة.. وكأنه شبح.. ثم، حين تقدم إليها ولف

ذراعيه حولها، انفجرت كل مشاعرها المكبوتة التي كتمتها بشدة، وانهارت عليه، وأخذ الدمع يتدفق من عينيها.

بعد خمس دقائق، كانت تجلس في حضنه فوق الأريكة، تتجرع القهوة الساخنة من فنجان كان يمسك به.. ولم يسمح لها أن تتكلم حتى أنهت الشراب الساخن، وتوقفت عن الارتجاف.

وضع الفنجان على الطاولة: «أخبريني ماذا حدث؟».

تنهدت ببؤس: «منذ خمسة أيام لا أحد يعرف.. ونحن نحاول الاتصال به على هاتفه الخليوي ولكن دون جدوى».

- لكن هذا لا يعني..

قاطعته بحدة: «أعرف، أعرف كل شيء. ربما هي مشكلة في البطارية، أو الراديو، أو الهاتف.. وكلها بحاجة إلى الشحن بالطاقة.. لكن لديه معدات الطاقة الشمسية فوق المركب.. ولديه كذلك راديو خاص للدلالة على المركز في حال الطوارىء.. وهذا يعني..».

- أعرف كيف تعمل.. ألم تلتقط أية إشارات؟

ابتلعت ريقها: «لا.. فإما لم يستخدمها أو.. غرق قبل استخدامها».

وصمتت بعجز.

قال بهدوء وهو مقطب: «طبعاً.. لماذا أنت وحدك هنا؟».

همست: «أردت.. أن أكون وحدي».

- هذا هو السبب أم لأن لا أحد قريب بما يكفي ليهتم بك؟

هزت رأسها: «ليس الأمر هكذا.. لدي أصدقاء، زملاء، وأصحاب في حرس السواحل، وكانوا جميعاً رائعين معي.. لكن».

وتنهدت: «أردت فقط أن أكون وحدي».

تحرك.. لكن عينيها اتسعتا وتمسكت يداها به.. كانت خصل مبللة من الشعر تلتصق بوجهها من جراء عاصفة الدموع.. وتفرس بوجهها الصغير، وهو يفكر أنه صاف إلى درجة أن عينيها الخضراوين أصبحتا أكثر

فتنة برموشهما المبللة الملتصقة معاً. وكانت ترتدي بذلة خفيفة بلون الليمون وخف أخضر.. لكنه كان يشعر بخطوط الجسم الرقيق الناعم تحت البذلة.. شعرها الكثيف كان قد طال مرة أخرى.

قال ببطء: «كنت سأقترح.. أن أصنع لك مزيداً من القهوة، هل أكلت شيئاً؟».

ـ لا.. لكن فنجان قهوة آخر سيكون رائعاً.

ـ هل لديك خبزاً وجبناً؟

ـ.. أجل لكن..

قاطعها: «هل تحبين الجبن المحمص؟».

ـ لوك.. هل يمكن أن تصنع جبناً محمصاً؟

ـ لا أعرف لماذا يفترض الجميع أنني عاجز تماماً.. أنا أصنع أفضل الجبن المحمص في هذا الجانب من العالم!

ارتجفت ابتسامة على شفتيها: «من أخبرك بأمر والدي».

ـ صديقي جاك بارنارد.. فقد سمع الخبر على الراديو وتذكر الإسم لأنه هو من أنهى كل الأوراق اللازمة للمنزل.. في الواقع، ما زال جاك على شرفة بيتي ينهي العشاء الصيني.

قالت بنعومة: «شكراً لاستعجالك بالمجيء.. نعم، أنا أحب الجبن المحمص».

بعد نصف ساعة كانت قد أنهت الجبن المحمص مع التوست، وأخذت تنتشق رائحة قهوة «آروشا» اللذيذة. جذب لوك مقعداً بذراعين قرب طاولة القهوة، وجلس قبالتها.

أحست أورورا براحة أكبر مما أحست به منذ أيام.. حتى أنها شعرت بالنعاس. وتثاءبت، ثم اعتذرت: «ليس لأنني سئمت.. لكنني لم أنم كثيراً مؤخراً».

لانت عيناه: «لماذا لا تأوين إلى الفراش؟».

ووقف.

وترددت.. لكنه رأى بعض الأشباح القديمة تعود إلى عينيها.

قال: «أستطيع البقاء لو أحببت. أستطيع النوم هنا».

وأشار إلى الأريكة: «أعطيني وسادة وغطاء فقط».

ـ هذا لطف شديد منك.. لكن..

قال بهدوء: «لن أحاول استغلالك».

احمر وجهها: «لم أعنِ هذا».

نظر إليها وسؤال كئيب يجول في عينيه.

ابتلعت ريقها: «لقد عاد إلى ذاكرتي أننا.. حسن جداً..».

ـ انفصلنا قبل أن نبدأ؟

ليتك تعرف كم كانت أيام الشهرين الماضية قاسية.. وأخفضت رموشها لتخبيء عينيها عنه.

ثم تحرك فجأة، وارتفعت رموشها لترى أن الاكتئاب قد زال وحل مكانه ابتسامة خفيفة، وهو يقول: «لكننا معجبان ببعضنا.. أليس كذلك أورورا؟ وهذه هي أهمية الصداقة في أوقات كهذه.. لذا لا تزعجي نفسك بكل التعقيدات التي لا وجود لها. فقط..».

صمت، ثم أكمل ممازحاً: «.. ارمي لي وسادة وغطاء، واذهبي إلى النوم».

بعد أن فعلت هذا. استحمت أورورا، وارتدت بيجامتها، وتكورت في السرير.. عليها أن تفكر بوالدها.. لكنها كذلك لم تستطع منع نفسها من التفكير بلوك والندم الذي يشعر به.. فهل هذا هو ما جاء من أجله؟ لماذا قال شيئاً عن انفصالهما قبل أن يبدأ؟ أم أنه يتصرف كصديق طيب وقت الضيق؟

مجرد رؤية بنطلونه الكاكي وقميصه الأزرق وإحساسها بذراعيه تضمانها، وطريقة كلامها معه، كانت كافية.. لماذا؟

عجباً.. هل سيفارقها.. ذلك الإحساس بالحرمان.. عجباً..

فكرها المتعب المتشابك استسلم عند هذه المرحلة.. وغطت في نوم

عميق دونما أحلام، بحيث لم تسمع رنين جرس الهاتف في الطابق الأسفل، ولم تتذكر أنها نسيت حمل الهاتف النقال معها.

أيقظتها يده على كتفها أخيراً، فجلست ترفع شعرها عن عينيها وترفرف: «من.. لوك.. ماذا؟».

وضع الهاتف في يدها: «والدك».

أجفلت بشكل ظاهر، وابتسم لها لوك: «تكلمي معه».

وضعت الهاتف على أذنها: «أبي؟ هل هذا أنت؟ أبي؟».

بعد عشرين دقيقة أنهت المكالمة واستلقت إلى الوراء فوق الوسائد. وهمست: «لا أستطيع التصديق.. إنه على ما يرام تماماً. كانت المشكلة في البطارية! حسن جداً، البطاريات، ورشح في المركب بسبب العاصفة، التي أبعدته عن مسيرته.. إنها قصة طويلة، ومن الصعب استيعابها كاملة».

جلس إلى جانب السرير، وقال بلطف: «أصدق. وأنا سعيد جداً من أجلك أورورا».

وأجهشت بالبكاء فأخذها بين ذراعيه.

قالت باكية: «أنا سعيدة كذلك. لقد ظننت حقاً أنني فقدته.. لقد تمكن من إرسال إشارة لمركب مار من هناك، فأسرعوا لنجدته. والآن يعتقد أنه سيتمكن من الإبحار عائداً إلى «راروتونغا».

- وستسافرين غداً إلى هناك.

- أجل..! وربما أستطيع إقناعه بالتخلي عن فكرة التجوال حول العالم.. لكن على أي حال، سأقضي معه بعض الوقت.

مسح خدها المبلل بأصابعه، وأمسك وجهها بين يديه.

- لقد اشتقت لهذا.

نظرت إلى عينيه السوداوين: «وأنا أيضاً..».

ابتسم قليلاً: «أنا لم أعانقك عناق الوداع».

- وهل.. هذا.. ما ستفعله الآن؟

- عناق أصدقاء فقط.. أورورا.

كانت في اليوم التالي متجهة إلى «راروتونغا» عبر نيوزيلاندة حيث التقت بوالدها. لكنها لم تتمكن من إقناعه بالتخلي عن رحلته حول العالم.. وكان هذا موضوعاً ناقشاه في آخر حديث لهما على متن المركب «أورورا» قبل أن تطير عائدة إلى موطنها بعد أسبوع.

قال أمبروز تيمبلتون: «أعرف أنك قلقة، وأعرف أن الحوادث المؤسفة الأخيرة أثرت فيك.. لكنني فقط في الستين من عمري أورورا.. فماذا سأفعل بنفسي؟ التقاعد والجلوس في المنزل يفزعانني كثيراً. كذلك أنا بحار في أعماق قلبي، وطالما حلمت بأن أفعل هذا طوال حياتي.. فهل بإمكانك أن تكوني كريمة معي بما يكفي للسماح لي بمتابعة تحقيق حلمي؟».

نظرت إليه بحزن. إنه يبدو بصحة جيدة.. قالت متنهدة: «طبعاً.. لكن حاول الحدّ من الخوف الذي سببته لي!».

تردد أميروز: «هل أنت على ما يرام؟».

- عظيمة! لماذا؟

- أنا.. لست أدري.. لا أستطيع وضع إصبعي على الجرح.. لكن خطر ببالي أنك لست كما كنت.. هل هناك شيء أورورا؟ سبب ما تحتاجينني في الوطن لأجله حبيبتي؟

طمأنته أورورا مبتسمة: «أبداً.. إنني مصدومة، هذا كل شيء».

بعد ساعة من هذا، كان يضعها في الطائرة التي أعادتها إلى الوطن.

وكان لوك باستقبالها في المطار.

توقفت وكأنها أصيبت بطلق ناري ما إن شاهدته.

كان يرتدي الثياب ذاتها التي كانت عليه أول مرة رأته فيها، بنطلون جينز بلون نيلي، وسترة كحلية، وقميص أزرق قاتم.

قالت، بما يشبه الهمس وهو يتقدم إليها ويأخذ الحقيبة منها: «هذا.. هذا ما لم نقرره لوك».

نظر إليها بشيء من السخرية.

- أنا لم أقرر شيئاً أورورا. لقد تماشيت مع نزعتك للتسلط، لأن لا الوقت ولا المكان كانا مناسبين للجدال معك.

كررت بارتباك: «تسلطي؟ كيف يمكن أن تقول هذا؟».

سأل: «وماذا تسمين هذا إذن؟».

ونظر إلى جسمها النحيل بالتنورة الطويلة والبلوزة الطويلة والحذاء الأحمر: «أنت رائعة دائماً أورورا، مثل حورية جميلة رقيقة، تزهين بلون العاج والقرمز..».

همست: «كفى لوك!».

ونظرت حولها، وكادت تموت خجلاً لرؤية عدد من الناس يراقبون تعابير وجهها المتقلبة بين الدهشة والتسلية.

- ليتك فقط تقبلين أن أوصلك إلى البيت.

- لا.. فأنا.. أين سيارتك؟

- سنرى.. من هنا.

لم تقل أي شيء حتى جلست في السيارة، ثم أدارت عينيها الخضراوين الغاضبتين إليه: «كلامك لا يصدق! كيف يمكن أن تقول هذا؟».

تلاعبت أصابعه الطويلة بالمفاتيح، لكنه لم يدر المحرك.

- الواقع أنني وجدت من الصعب التصديق أنك مصرة أن تبقى علاقتنا على حالها..

- ولماذا لم تقل هذا قبل الآن؟

- كنت ستسافرين إلى راروتونغا في اليوم التالي، ولم تكوني قد استفقت بعد من صدمتك.

بللت شفتيها: «لكن، لا شيء تغير..».

- ما عدا ما هو واضح.. فكيف تعرفين؟

مرت عدة لحظات قبل أن ترد، وأدار المحرك، وقاد السيارة بصمت.

كانت المسافة إلى المنزل تبعد عشرين دقيقة من المطار وسرعان ما حلّ الظلام، وامتد الصمت بينهما كأنه جدار حجري.

وأخيراً، كسرت الصمت، وقالت: «لقد دخلت المنعطف الخاطىء».

- لا.. لم أفعل هذا، يمكنك تناول العشاء معي الليلة.

- لوك..

- لماذا لا تربطين هذا بخبرتك الأولية معي.

- ماذا تعني؟

- حسن جداً.. لقد قلت لي إنك شعرت بالغضب لذا قررت أخذ زمام المبادرة بيدك، وإني أخطأت حين سمحت لك بهذا الشعور، في مسألة استعادة مذكراتك أورورا.

تنحنحت.. وقالت بصوت يخلو من التعبير: «فهمت.. حسن جداً.. لا تعتمد على أي شيء آخر قد يحدث لوك».

- وهل يعني هذا أنك لست على استعداد لدعوتي..؟

شهقت، وقالت بغضب: «لا أريد أن ننجرف».

وصمتت محبطة.

ودخل إلى طريق منزله الداخلي: «لا تخافي، بيننا حدود ترفضين قطعها».

قرر أن يتناولا الطعام في الداخل، فقد كان الجو بارداً جداً للجلوس على الشرفة.

لم يتبادلا أي حديث إلى أن قدم الطعام.. وقدم لها لوك شراباً، وأدار جهاز التلفزيون كي تشاهد أخبار المساء، وحين أصبح الطعام على الطاولة، أطفأ التلفزيون ووضع شريطاً لموسيقى ڤيڤالدي في جهاز التسجيل.

قال: «كيف وجدت والدك؟».

- إنه يقضي أجمل أيام حياته، لم يطاوعني قلبي على الاعتراض.

- هل أخبرته عني؟

رفعت نظرها إليه: «لا.. لم يكن هناك شيء لأقوله».

تراجع في كرسيه، ونظر إليها باسترخاء حتى غزاها الاحمرار: «لا شيء؟».

- لوك..

- هل سجلت هذا في مذكراتك أورورا؟ لتقرأيه عندما تصبحين سيدة عجوزاً.. متسائلة عما كان سيحدث لولا عنادك؟

احتست قليلاً من العصير: «لا.. لم أسجل شيئاً».

أشاحت بنظرها بعيداً، واحترقت وجنتاها، متمنية أن تضع كأس العصير البارد على وجهها، وسألت بصوت أجش: «لماذا تفعل بي هذا؟».

- لأنني أفكر بطلب الزواج منك، واعتقدت أن مرور أسبوع جعلك ترين الأمور بشكل مختلف.. فلو تمكنت من التفكير بشكل سويّ.

دفعت عنها طبقها، ووقفت: «إذا كان السبب الحقيقي لمجيئك بي إلى هنا هو أن تهيئني لوك.. فقد نجحت! فلا تزعج نفسك في مرافقتي إلى الخارج.. فسأوصل نفسي إلى منزلي».

قال آمراً: «اجلسي أورورا».

- لا تستطيع إجباري!

- أستطيع.. وسأفعل.. وهذه المرة أنا جاد.

وبدا نافد الصبر.

راقب ردة فعلها على ما ذكره.. ورأى طريقة اشتداد بياض يديها على مؤخرة المقعد.. وفجأة كاد يصفع نفسه، وقال بهدوء: «أرجوك أورورا، أعرف أنك تحاولين فعل ما ترينه صحيحاً لنا. لكننا بحاجة أن نتحدث».

ترددت، ثم عادت إلى مقعدها.

قال: «لا داعي ليكون بيننا مثل هذا الجو الثقيل، على أية حال.. أخبريني عن «راروتونغا» فأنا لم أزرها من قبل».

فردت أورورا منديلها على ركبتيها، والتقطت شوكتها مجدداً: «لا أستطيع إخبارك الكثير عن راروتونغا».

ورمت شوكتها، ووضعت أصابعها على عينيها.

- لكن هذا لن ينجح لوك.

واستطردت بعجز: «لقد فعلتها مرة أخرى».

مرر أصابعه في شعرها المشعث: «وبذات الجمال.. أتعرفين، نحن لم نغن للبحر هذه المرة.. لكن لديك طريقة في الاستجابة لي.. لا أعرف كيف أصفها، لكنها تشبه التقاط السراب.. روح نسيج العنكبوت.. روح فراشة متنكرة في زي أنثى فاتنة».

ابتسمت: «شكراً.. لكن، خيالك بدأ يجنح بروفسور؟».

- هذا صحيح.. هل تشعرين بالنعاس؟

تمتمت: «أجل».

- كوني ضيفتي..

ووضع رأسها على كتفه. واسترخت أورورا متنهدة.. تستمتع بالدفء والقرب، إضافة إلى الأمان.. خمس دقائق مرت بعد، قبل أن يغلبها النوم فحملها لوك إلى غرفة النوم ثم ترك الغرفة. وفي الصباح التالي طارت معه إلى بيلتريز لقضاء الأسبوع التالي من عطلتهما معاً.

كان المنزل لهما وحدهما أربعة أيام، فقد استغل السير دايفد وصول لوك، ليسافر بعض الوقت..

في ليلتهما الأولى، بعد عشاء لذيذ حضرته مدبرة المنزل، أمضيا وقتاً إضافياً أمام مدفأة الحطب الفخمة في غرفة الجلوس.

لم يشعل أي نور، بل جلس معها على وهج الألسنة المشتعلة.

وعلقت: «رومانسي جداً».

- جداً.. لكنه دافيء كذلك.. فكري فقط بالسماء في الخارج. مليون نجمة.. لكن الجو بارد.

ارتجفت أورورا: «أنا مسرورة أنني لست في الخارج».

تمتمت بمكر: «هل تحب أن أقف على كرسي، بما أنه ليس هنا مقدمة سيارة تضعني عليها؟».

أمسك كتفيها بيديه، ونظر إليها: «أعتقد أنني أستطيع تدبير أموري».

والتقت نظراتهما: «هل استشف من هذا روح الدعابة.. آنسة تيمبلتون؟».

أنكرت: «أبداً بروفسور.. لن أستغل وقار اللحظة بأية طريقة».

- أوه.. بلى.. لدي إحساس أنك متخصصة في الحب البعيد جداً عن الوقار.

التوت شفتاها.

- أنا لست متخصصة بروفسور.. فأنا أفعل وأقول، ما يبدو لي مناسباً.

- إذن.. في هذه المرحلة من الوقت، هل تشعرين بأن من المناسب الإشارة إلى أنني قد أصاب بتشنج في عنقي؟ هل هذا هو كل ما يشغل بالك الآن؟

وسعى بنظراته الساحرة إلى عينيها مجدداً

فوقفت على أطراف أصابع قدميها وعانقته بخفة: «لدي إحساس أنني بين يدي أستاذ.. ولمعلوماتك..».

لكنها لم تعد قادرة على المزاح أو العبث، لأنه اجتذب منها الرد المناسب، الذي تركها ترتجف بين ذراعيه.

تناولا التوست وفنجان شاي في وقت مبكر جداً من صباح اليوم التالي.. ثم خرجا في نزهة على ظهور الخيل.

لم تكن لأورورا خبرة بركوب الخيل، لكن الجواد الذي اختاره لها لوك، كان ثابت الخطوة، سهل الانقياد، وقادها إلى منجم «أوبال» القديم الذي هو عبارة عن ثقب في الأرض قرب جبل من الحصى البلوري.

حين ترجلا، نظرت أورورا حولها في سماء الصباح الباكر، الممزوجة باللون الوردي، إلى الأراضي الريفية الحمراء المرقطة

بالشجيرات الخضراء.

صاحت: «واو..».

وخلعت قبعتها ترميها في الهواء، وتلوح بذراعيها فرحاً.

- رائع.. هذه أوستراليا الحقيقية!

ضحك: «وأنت في الواقع تبدين رائعة.. أورورا».

- آه.. أعتقد أن علي معرفة من سأشكر على هذا!

- وأنا أشعر أنني بصحة جيدة مميزة.. لكنني أعرف بالضبط من يجب أن أشكر على هذا.

ومال نحوها يعانقها: «أنت».

نظرت إلى عينيه، وقالت مترددة: «أنا.. أحسست وكأنني أطير إلى القمر».

قال ممازحاً: «من هو الذي يجنح خياله الآن؟ لكن لم يكن بمقدوري أن أطير بك إلى القمر إلا إذا كان هذا ما نفعله معاً».

وفكرت أورورا: لست واثقة جداً من هذا.. لكنها قررت ألا تصيغ أفكارها في كلمات، لأنها لا تظن نفسها قادرة على شرحها بما يكفي.

سأل: «ما الذي يدور داخل هاتين العينين الخضراوين؟».

وضعت يديها على وركيها: «أوه.. هل نبحث عن «الأوبال» أم عن شظايا النيازك سيد نيوتن؟».

قطب قليلاً، وكأنه يدرك مراوغتها، ثم قال: «عنهما معاً.. لكن حذار وأنت تخطين! هذه الأكوام من الحصى البلوري منزلقة بشكل كبير».

- روميو!

رفع لها حاجبه.

- حسناً، ابحثي عن «الأوبال» وسأبحث أنا عن شظايا النيازك.

قالت: «لا أحب إظهار جهلي.. لكن، هل سأعرف حجر «الأوبال» الخام لو رأيته؟».

ضحك: «ربما لا. وسأريك ما تفتشين عنه».

أمضيا ساعتين في البحث، ووجدا فعلاً حجر أوپال أزرق.. ثم عادا إلى المنزل بسرعة، حيث تناولا فطوراً فخماً.. وأمضيا اليومين التاليين في الوتيرة ذاتها، يخرجان للتجول والاستكشاف أو المساعدة في العمل مع الخراف ثم يعودان إلى المنزل.

كان الجو بهيجاً جداً في النهار، وأخذت بشرة أورورا تكتسب الوهج الذهبي الشاحب.. وعيناها الخضراوان تتألقان.

في المساء، كانا يتحدثان، ويصغيان إلى الموسيقى، يقرآن.. حتى أنه أخرج جهاز الراديو الكريستال القديم وشرع بإصلاحه.

في إحدى الأمسيات، رفعت رأسها من كتابها، لتجده ينظر إليها مقطباً.

فسألت بصوت أجش: «لوك.. هل فعلت شيئاً خاطئاً؟».

هز رأسه وتابع النظر إليها.

كانت قد غيرت ثوب العشاء بتنورة كشمير دخانية اللون، وبلوزة طويلة.. الزي ذاته الذي كانت ترتديه حين التقاها في المطار، وكانا يجلسان أمام النار.

حين سألت: «ما الأمر إذن؟».

تراقص وهج النار على شعره الأسود، وعلى التجويفين الجميلين تحت خديه.

- إنما أتساءل كيف يمكنك القراءة بكل هذا الهدوء وأنا قربك أتحرق شوقاً إلى ضمك.

رفعت حاجبها ساخرة: «وهل هذا كل شيء؟ لقد أقلقتني!».

- ليس الأمر بسيطاً أبداً.. فأنا أسأل نفسي منذ عشر دقائق، كيف يمكنك الاستمرار بالقراءة بكل هدوء، بينما مشاعري تحاصرني.

أقفلت الكتاب، ووضعته جانباً، مع ابتسامة حكيمة صغيرة.

- ها قد أغلقته.

اقترب منها ثم ضمها إليه وأخذ يعانقها بشغف.

وعندما رفع رأسه أخيراً شعرت بأنفاسه مضطربة وبقلبها يخفق بشدة وتسارع.. فقد استجابت لعناقه بشغف مماثل. وهي تشعر بقلبها يرفرف عالياً.

مرر يده على وجهها، ثم ضمها إليه وتنفس بعمق.

- كدت أنجرف بعيداً.

ردّت بخفة: «من الإنصاف القول إنني أحببت هذا».

ابتسم لها: «واثقة؟».

قالت حالمة: «أوه.. أجل. فأنا أشعر بأن قلبي يتراقص فرصاً».

- إذن، ما رأيك بالموافقة على الزواج بي؟

تغير تعبير وجهها ببطء، وقالت مترددة: «أنا.. لا أعرف شيئاً بهذا الخصوص لوك».

***

١٠ ـ سيدته الجميلة

كان في منزل «بيلتريز» غرفة معدة للفطور متصلة بالمطبخ، تطل على البحيرة. . وعلى عكس الديكور المعتمد في المنزل، كانت من الغرف الريفية.

كانت أوروورا تجلس إلى مائدة الطعام تتأمل طبق اللحم والبيض المسلوق والطماطم المقلية. وكان الطقس بارداً، واليوم معتماً، وقد عكست البحيرة لون السماء المشبعة بالغيوم. . وكان البجع مشغولاً برقصة الحب التي ذكرت أوروورا برقصة «باليه» بحيرة البجع.

كانت ترتدي كنزة خضراء بلون الغابة وبنطلون كحلي، وشعرها مربوط إلى الخلف باتقان، وعيناها الخضراوان تعكسان المشاعر الجياشة التي تملكتها منذ أن رأت ردة فعل لوك الغاضبة بسبب ترددها في الاستجابة لطلب الزواج منها.

لقد اشتدت ذراعاه حولها، وكأنها ذراعي فخ فولاذي. . ثم تمتم لاعناً بغضب، وتركها بحدة، تفكر وحدها.

وحاولت التفكير بالأمر لبعض الوقت. ثم نهضت وتوجهت إلى غرفتها حيث استحمت وارتدت ملابسها. . ووجدته في غرفة الفطور، وقد استحم بدوره، كما يبدو من شعره المبلل، لكن النظرة التي رماها بها وهي تدخل كانت خطيرة، وتوقفت بالباب تفكر بالهرب.

وهذا ما جعله يقول ساخراً إنه لن يأكلها، فالفطور جاهز أمامهما.

والتقطت شوكتها والسكين وبدأت تأكل وجبتها.

قال وهو يدفع طبقه بعيداً ويمد يده إلى المربى: «هل يهمك التوسع بتصريحك السابق أوروورا؟ إذا كنت لا تعرفين، فلماذا جئت معي إلى هنا؟.

نظرت إلى الباب المفتوح الموصل إلى المطبخ، حيث كانت تسمع حركة مدبرة المنزل، الكهلة الودودة.

وأكملت: «لا أعتقد أن هذا هو المكان أو الزمان المناسبين. . ».

قاطعها: «لن يكون هناك وقت أفضل».

كشرت أوروورا: «لقد قلت إنك تفكر بطلب الزواج مني. لكن، في الأيام الأربعة الماضية لم تذكر الزواج مرة أخرى. حسن جداً. . ربما من المنطقي أن أسأل. . لماذا جئت إلى هنا؟».

وردت نظرته: «هذا لا يعني أن الزواج هو الحل الأمثل بالنسبة لنا».

قال ببرود: «إذا كنت على وشك الاستشهاد بليوني، لدي معلومات مؤكدة أن لديها الآن رجلاً جديداً في حياتها. . وإذا كنت على وشك الاستشهاد بالقول إنك دخلت حياتي في أعقابها مباشرة. . نحن الآن نعرف بعضنا منذ ما يقرب الخمسة أشهر، وقد قضينا آخر شهرين منها في فراق. . ألا تعتقدين أن هذا وقت كافٍ لأعرف ما أريد؟».

أنهت أوروورا تناول البيض واللحم ومدت يدها إلى فنجان القهوة، ثم قالت بثبات: «مع ذلك لوك. . لو لم يختفِ والدي، لكنا مفترقين. . لقد عرضت المنزل للبيع. . ».

ـ حسن جداً، فلتتخذ موضوعاً جديداً. هل ترفضين أي علاقة معي بالمطلق؟ أم ترفضين الزواج فقط وتقبلين أن تكوني عشيقتي؟ هل هذا هو عرضك يا ترى؟

أخذت أوروورا نفساً مرتجفاً، ولمع في عينيها وميض الغضب.

ـ أنا لا أعرض عليك شيئاً في الوقت الحاضر لوك. . لقد جئت إلى هنا لأنني كنت تحت ضغط عصبي هائل، بطريقة ما. ولأنك جئت لنجدتي في وقت شعرت فيه بأنني وحيدة ومحرومة كما لم اشعر في حياتي.

- وهل كان هذا بسبب والدك فقط؟ أم لأنك كنت مشتاقة إلي كذلك؟

- الاثنان معاً. وهذه مشكلتي على أية حال، لكنني تركتك مرة من قبل.. وأنا قادرة على هذا مجدداً.

ابتسم بسخرية: «ماذا يجب أن أفعل بالضبط لأثبت لك أنني لا أريد زوجة فقط، بل أريدك أنت؟».

وارتجفت أصابعها حول فنجان القهوة.

أكمل: «ألا تعتقدين أن هذا يبرهن شيئاً؟ أنا أعتقد أنه يبرهن شيئاً لك. عندما تنزلين إلى الفطور في الصباح، أراك رائعة الجمال».

قالت بصوت بالكاد يسمع: «هذا ليس السبب للإسراع في الزواج لوك».

- كم مهلة تطلبين إذن؟ شهرين؟ ثلاثة؟ قد يكون هذا صعب التدبير لأنني سأنتقل للعيش هنا لثلاثة أشهر قادمة، لكن أعتقد أن بإمكاننا القيام برحلات متبادلة.

وقفت أورورا بحذر، وقد لمعت الدموع في عينيها. لكنها سرعان ما تبخرت، وهي تقول بحزم: «أريد العودة إلى منزلي اليوم، أرجوك، فأنا الآن واثقة تماماً أننا غير متناسبين لوك».

اشتدت قسوة فمه: «لقد ترددت في تكرار جملتك المعتادة أورورا. لكن هل هذا كل ما تريدين قوله؟».

- لا.. ليس هذا كل شيء.. يجب ألا نخلط بين الرغبة والحب..

قال بنعومة وعدم تصديق: «رغبة؟».

شدت قبضتيها.

- إضافة إلى الصداقة طبعاً.. سأكون دائماً ممتنة للطريقة التي جئت بها إلي تلك الليلة..

كرر: «الرغبة».

هذه المرة بدت في عينيه سخرية لاذعة. وأجفلت، لكنه وقف. واستدار حول الطاولة ليقف أمامها مباشرة.

- إذا كان الأمر هكذا أورورا.. إذا كان هذا ما تشعرين به.

وصمت، وتابع: «.. أعتقد أنك يجب أن تعودي إلى منزلك هذا الصباح، الطائرة ستطير إلى «بريزبن» لتأتي بوالدي، وستغادر بعد نصف ساعة.. فهل يناسبك هذا؟».

كان يتكلم باعتدال.. لكن أورورا عرفت أنها على الطرف الآخر لموجة غضب شرسة من لوك كيروان.

همست: «يناسبني تماماً. لا تنتظر أن تودعني.. فأنا واثقة أن شخصاً ما يمكن أن يوصلني إلى المطار».

تمتم: «ولمَ لا.. إذا كان هذا ما تريدين؟».

- هذا ما أريده.

ابتسم.. وهو يتفرس بخطوط وجهها العنيدة، وشحوبها المفاجيء، والنار التي في عينيها.

- حسن جداً.. وداعاً أورورا.. لقد كنت بضعة أشياء هامة لي: سنيوريتا سارقة، فتاة غير عادية، وفتاة لا تستطيع أبداً مقاومة التحدي..

رفضت أن ترد.

مرر إصبعه على خطوط وجهها: «ابقي ساعة.. صغيرتي».

واستدار ليخرج من الغرفة.

وللحفاظ على رباطة جأشها تمسكت أورورا بغضبها حتى وصلت منزلها..

كيف أمكنه ألا يفهم.. إنها تحتاج إلى وقت للتفكير؟ لكنه هو من تراجع عن الزواج، في آخر لحظة تقريباً.

رمت حقيبتها عند قدميها وذهبت لتصنع لنفسها فنجان شاي. ولم يكن اليوم جميلاً كان يوماً رمادياً، بارداً، وبائساً. وهذا بالضبط ما تشعر به..

لكن، لماذا تشعر، وكأنها ارتكبت فعلاً سيئاً؟

جاءتها الفكرة من لا مكان.. وتذكرت ما قالته عن الرغبة. إنها في

الواقع لم تكن تعني هذا، كانت مجرد كلمة أطلقتها خلال الغضب واليأس، لأنه لم يحاول حتى أن يفهم ما تشعر به.. لكنها لم تكن تشعر بأن هذا مجرد «رغبة» بينهما.

إن مشاعرها تجاهه أروع من أن توصف هكذا.. لكنها وصفتها.. وانقلب هذا عليها مهلكاً.. فهل استحقته؟.

أنهت شرب الشاي، وأخذت تفكر بواقع أن أمامها ثلاثة أيام أخرى قبل أن تبدأ العمل.. وهو ما تحتاجه لتقوي عزيمتها. لكنها شعرت فجأة، أنها لن تتحمل قضاء ثلاثة أيام بمفردها دون أن تكتئب..

الأمر غريب جداً.. فما إن عرفت ذلك الرجل المتعجرف المضجر، حتى أحبته كثيراً، ولن تستطيع أن تنكر هذا والدموع تنهمر من عينيها.

وضعت الفنجان من يدها، ومسحت دموعها بأصابعها، وتوصلت إلى قرار مفاجيء.. بعد عشر دقائق، وبعد أن طلبت من جارتها أن تطعم سمكتيها مجدداً، كانت في سيارتها تقود شمالاً نحو ساحل «من شاين» آملة أن تجد بعض الشمس والسلوان، لثلاثة أيام.

قال نيل صباح يوم الاثنين التالي: «أهلاً بعودتك! تبدين بصحة جيدة. هل كل شيء جاهز للانطلاق؟ هل مرحت مع والدك؟».

ـ شكراً.. شكراً.. أجل.. لكنني لم أستطع إقناعه بالعودة معي.

كشر نيل: «دعينا نأمل أن يكون رمى كل الحظ السيء وراءه إذن. لقد افتقدناك آنسة تيمبلتون! وهناك الكثير من المكالمات تطلب سماع صوتك الذهبي على موجات الأثير».

ـ هذا.. أمر سار جداً!

ـ وهناك خبر آخر.. اعتقدت أنه سيهمك.

رفعت حاجبيها نحوه.

ـ أعلنت ليوني ميردوك خطبتها. بعد أن شوهدت برفقة رجل جديد، ظننا جميعاً أنها تحاول إثارة لوك. لكن ماندي تعتقد أنها وقعت فعلاً في حبه.

قالت أورورا ببطء: «جيد».

علق نيل: «هذا قولك فقط؟».

بعد أسبوعين من هذا، ولدى عودة أورورا من عملها، رأت سيارة «ساب» صفراء تستدير في الزاوية التي أمامها.. الزاوية الموصلة إلى التلة نحو منزلها القديم.

ربما عاد لوك لزيارة سريعة قبل أن يباع المنزل.. أو ربما تكون هذه واحدة من عدد كبير من سيارات «الساب» الصفراء، الموجودة في المدينة.. لكن هذا النوع ليس شائعاً، كما تعرف..

في تلك الليلة، تلقت مخابرة هاتفية من بوني وبوني هي خادمتها ومربيتها التي تعمل في منزل لوك حالياً.

ـ أخبرتني السيدة الصارمة أن المرأة التي استخدموها لتحل مكاني كانت كارثة، واستخدموا اثنين غيرها.

قالت أورورا ببطء: «هذا عظيم بوني.. لكنني كنت أعتقد أن المنزل معروض للبيع؟».

ـ كان هكذا لفترة.. لكن البروفسور غير رأيه، على ما يبدو.. وهو يقضي وقتاً أكثر في المنزل هذه الأيام. في الواقع، إنه رجل محبوب، وليس أبداً كما ظننته في البداية. لكنك لا تلتقين به كثيراً.. أليس كذلك؟

قالت أورورا مترددة: «ظننته يقضي ثلاثة أشهر في مزرعة عائلته».

حدقت أورورا في سماعة الهاتف طويلاً بعد انتهاء المكالمة.

ثم لفت ذراعيها حولها وأغمضت عينيها، ماذا يعني هذا؟ ماذا يعني هذا الإحساس الذي يغزو كيانها؟ هل يعني أنها لم تفقد الأمل؟

لم تستطع أن تنام تلك الليلة، وكانت متململة بشكل لا يصدق في اليومين التاليين. لكن شيئاً لم يحدث، لم تعد ترى سيارة صفراء تقف أمام المنزل، ولا مكالمة هاتفية، ولا أي شيء. ولم تستطع أن تصدق الألم الذي سببه لها كل هذا، ووضع آمالها جانباً مرة أخرى.

ثم أصيبت بالرشح، وفقدت صوتها. واضطرت إلى أن تأخذ عطلة.

كان اليوم هو الجمعة، وكانت ستعود إلى العمل يوم الاثنين، حين وصلتها سلة فواكه وباقة زهور.

ردت على جرس الباب، فقال الرسول بحبور: «السيدة نيوتن؟ هذه لك، مرسلة من إسحاق نيوتن».

* * *

كانت ما تزال في حالة صدمة وتشوش حين توقفت سيارة الليموزين خارج «شيراتون ميراج» ثم خطر ببالها أنها مضطرة للتنكر باسم السيدة نيوتن، إلا إذا كان لوك هناك ليقابلها. لكن، وهي تخرج من السيارة، وتنظر حولها بلهفة لم يكن هناك أثر له.

وحين وقفت جامدة، تتحضر للانسحاب، تقدمت منها إحدى موظفات الاستقبال.

سألت أوروورا مترددة: «وهل.. السيد نيوتن.. هنا؟».

قالت بجد: «أنا واثقة أنه سيكون هنا.. سيدتي».

وبعد ساعة من الانتظار، لم يظهر لوك.. وهكذا قررت أوروورا أن تخرج لتتمشى.

كان يوماً قاتماً مجنوناً، ريحه قوية تثير الموج، كانت أوروورا ترتدي بذلة صوفية مخططة، ومعطفاً أصفر واقياً من المطر. وقد أحنت رأسها إلى الأسفل، بين أسنان العاصفة الصغيرة وهي تتصارع مع عدم واقعية الأشياء.

ما الذي يجري؟ لماذا دعاها إلى هنا، ثم لمَ هو غير موجود لاستقبالها؟

أخيراً توقفت مقطوعة الأنفاس، وأحست بالقلق على صوتها.. كان هذا آخر شيء يجب أن تفعله.. مواجهة الطبيعة إضافة إلى زكامها الأخير.. لكنها لم تتوقف لتفكر، فلا يمكنها أن تفكر.

استدارت، حيث أصبحت الريح على الأقل وراءها.. ثم رأته.. طيفاً طويلاً وحيداً، على مسافة بعيدة عنها..

كان رد فعلها العفوي.. أنها ركضت نحوه بأقصى سرعتها، فأسرع نحوها هو أيضاً ثم دخلت مباشرة بين ذراعيه يدفعها البؤس والإحباط.

قالت باكية: «لماذا تفعل هذا لوك؟ أنا لا أعرف ما يجري. ولا أعرف بماذا أفكر.. ولا أعرف لماذا أتيت.. أنا مشوشة!».

أطبق ذراعيه حولها، وشدها بقوة: «أوروورا.. أنا آسف! لكنني لم أستطع إقناع نفسي أنك قادمة حقاً».

قال مرة أخرى: «أنا آسف».

وهذه المرة كانت في دفء غرفتها والمصاريع الخشبية مقفلة في وجه الطقس المجنون، والمصابيح تمنح الغرفة وهجاً لطيفاً.

كان قد أصر على أن تغير ملابسها بأخرى جافة، وتنشف شعرها.

الآن، وهي تجلس على الأريكة وساقاها مطويتان تحتها، ولا شيء تفعله سوى الإحساس بالدفء، وقف أمامها، يحني رأسه ليتطلع إليها باكتئاب ولم يفعل شيئاً في تلك الأثناء ليعطي تفسيراً لما حدث. ولو أن طريقته في ضمّها خلال تلك اللحظات على الشاطىء أعطتها شعاع أمل بسيطاً.

وتراكمت في رأسهما كلمات، رفضت أن تنكرها، قالت: «لوك. حاولت جاهدة نسيانك وأقنعت نفسي أنني على حق، لكن هذا لم ينجح. أعرف أنك لا تريد زوجة، لكنني سأكون أسوأ حالاً وأنا لست معك.. لهذا..».

صمتت وقد سرت رعدة على امتداد جسمها، وجلس أمامها.. كان شعره لا يزال مبللاً ومتدلياً فوق عينيه.. التجاويف تحت عظام خديه والتي طالما وجدتها فاتنة، كانت أكثر بروزاً وبدا كأنه خسر وزناً.

قال بتشدد كبير: «أوروورا، خلال معركتي تلك، تقلبت بين أنني لا أريد زوجة وبين معرفتي بأنني لن أرتاح حتى أحصل عليها.. أنت».

شهقت، واتسعت عيناها الخضراوان.

أكمل: «أشعر أنني كسفينة من دون دفة.. لا أستطيع الاستقرار على

شيء، وفقدت كل اهتمام بالنيازك.. العيش من دونك لا طعم له».

ـ لوك..

رفع يده: «أنا لست فخوراً بهذا، لكنني لا أفهم حقاً.. أعني ما هو الحب.. أجل، كانت ليوني رفيقتي لثلاث سنوات.. لكنها لم تجعلني يوماً أشعر بالخوف من أن أستيقظ ليلاً، وأجد أنني خسرتها إلى الأبد. هذا ما يفعله مجرد التفكير بك، ولهذا لن تكوني ناجحة كصديقة أوروورا. سوف أقضي بقية حياتي وأنا خائف أن أخسرك.. أنا آسف..

سألت مرتجفة: «إذن.. لا شأن لهذا حقاً.. بفتاة لها سمكتان ذهبيتان، ومذكرات تفضي إليها بأسرارها؟».

ـ أبداً.. بل العكس. فأنا لا أملك سمكة أو مذكرات تساعدني، أول مرة تركتني فيها..

صمت وأغمض عينيه: «.. قلت لنفسي ستكونين أفضل حالاً من دون رجل مثلي.. وفي الوقت ذاته، سألت نفسي لماذا أشعر وكأنني أترك شيئاً أثمن من الجواهر واللؤلؤ ينسلّ من بين أصابعي».

انفجرت شفتاها بصمت وعدم تصديق.

ابتسم، لكن ابتسامته كانت متوترة: «المرة الثانية التي تخليت فيها عني كنت غير منطقي أبداً. وكنت أعرف هذا جيداً، لكنني لم أستطع منع نفسي لأنني لم أكن أعرف كيف أصل إليك».

وهز كتفيه: «لقد عانيت من تعاظم غروري كرجل ذلك الصباح».

تساقطت دمعتان من عيني أوروورا.

قال بصوت منخفض: «أرجوك، لا تقولي إنك ما زلت مؤمنة أن ما بيننا كان الرغبة، لا أستطيع تحمل هذا. أحب كل شيء فيك أوروورا. وأنا ضائع من دونك، أحتاج إليك أكثر مما تتصورين».

نظرت إليه دون كلمة، وقرأت الصدق في عينيه. ثم وضعت فنجان القهوة من يدها ومالت إلى الأمام تحيط وجهه بيديها.

ـ سيد نيوتن.. أنا أحتاج إليك أكثر مما حلمت يوماً أنني سأحتاج إلى

أحد.

قال بلهجة الممازح، لجملة قالتها له مرة: «لقد فعلتها مرة أخرى».

تحركت بنعومة بين ذراعيه.. كانت الليلة مظلمة في الخارج، ولا تزال عاصفة صغيرة تنفخ.

قالت: «أخبرني».

ـ لقد وهبتني ذلك الفرح الصافي وكأنك فراشة جميلة متنكرة في شخصية فتاة رائعة الجمال، وأنا أحبك أوروورا.

اندست فيه، تستمتع بوجودها قربه.

دفن وجهه في شعرها: «أتعرفين.. لا أستطيع إلا أن يكون لي وساوس.. لقد فعلتها ورضيت أن تصبحي زوجتي أوروورا؟ هاك».

ـ لوك.. أحب أن أكون زوجتك.. الواقع أن الأمر بسيط جداً.. لأنني أحبك.

ـ أوروورا..

صمت قليلاً، ثم أكمل: «هل هذا صحيح حقاً؟

أكدت له: «أوه.. أجل».

واستطاع أن يرى هذا في عينيها، فتسارعت أنفاسه، وعاد ليدفن رأسه في شعرها ويتلمسه.

ثم رفع نظره إليها على مضض: «حتى.. البروفسور الشارد الذهن، ذلك الرجل الذي يتلقى «دعوات» للقيام بأشياء غريبة، وكل ما تبقى؟».

قالت بصوت وقور: «حسن جداً.. قد يكون هناك أوقات قد ألوم فيها التفاحة.. لكن.. ما نشعر به نحو بعضنا سيجد طريقة».

ـ لقد عرفت دائماً أنك حكيمة إضافة إلى أنك رائعة الجمال.

ذكرته: «بدأت هذا وأنت تظن أنني من المعجبات بك.. ألا تذكر بروفسور؟».

قال ساخراً: «لقد تعلمت الدرس بأصعب الطرق. لكن، هناك عدة أشياء لم تأخذيها بعين الاعتبار عني.. هو أنني مادة صالحة لأكون زوجاً

صالحاً.. ولأكون رومانسياً..».

بدأت تضحك: «لوك.. أنت على حق.. فأنا بكل تأكيد لم أتوقع.. هذا منك».

وأشارت بيدها بنظرة متسائلة، لتستوعب كل شيء: «الفندق، سيارة الليموزين، الخطط التي وضعها، السيدة نيوتن..».

جلس قائلاً: «وأنت لم تري هذا بعد».

وكان «هذا» علبة مخملية سوداء، أخرجها من جيبه. أرجعت شعرها إلى الوراء، وهي تحدق.

قال بهدوء: «افتحيها».

ووضع العلبة في يدها.

فتحت الغطاء، وجمدت تماماً.. كان عقداً مرصعاً بالياقوت والألماس.

أخيراً همست، رافعة رأسها إليه: «ما أروعه!».

ـ آمل أن تتذكري كلما نظرت إليه، أنك تعنين لي الكثير الكثير.

ـ لوك..

وأراحت رأسها على كتفه، واهتز صوتها: «.. شكراً لك. لكني لا أملك ما أعطيك إياه مقابل هذا».

ـ حبيبتي..

واحتواها بين ذراعيه باشتياق: «إن وجودك بين ذراعي هو أغلى هدية».

ارتجفت شفتاها: «في الواقع لدي شيء لك.. أين وضعت حقيبة يدي؟ أوه.. ها هي».

كانت على الطاولة. وفتحتها لتخرج منها حقيبة صغيرة مثل الكيس المربوط. وفتحت الرباط، لتصب المحتويات في راحة يدها.. كان فيها سلسال من الذهب الرائع معلق فيه قطعة أوبال زرقاء حليبية، محاطة بإطار ذهبي.

ـ هل تذكر هذه؟

هز رأسه وهو ينظر إلى «الأوبال»: «لقد طلبت وضعها في الإطار مع سلسلة لها ولقد وضعتها حتى بعد ظهر اليوم، قريباً من قلبي.. أحسست إن لم أحصل عليك، أنه يمكن أن يكون لي هذا الجزء الصغير منك، كجالب للحظ، وأن يذكرني بالرجل الوحيد في العالم، الذي أحببته».

أخذ السلسلة منها ووضعها من فوق رأسها وركز الحجر الكريم على صدرها، ثم ضمها بشدة. وقال بصوت مرتجف وفمه على شعرها:

ـ شكراً.. لا أعرف ما أقول.

قالت: «لا تقل شيئاً».

ورمت ذراعيها حول عنقه، ثم بدأت تدندن أغنية قديمة: طر بي إلى القمر..

وصمتت، لتشعر بدموع الفرح في عينيها، وقالت بصوت غريب:

ـ ما أروع هذا.

تمتم ساخراً: «إنه مناسب تماماً.. وطلبك مقبول سيدتي».

***

www.elromancia.com